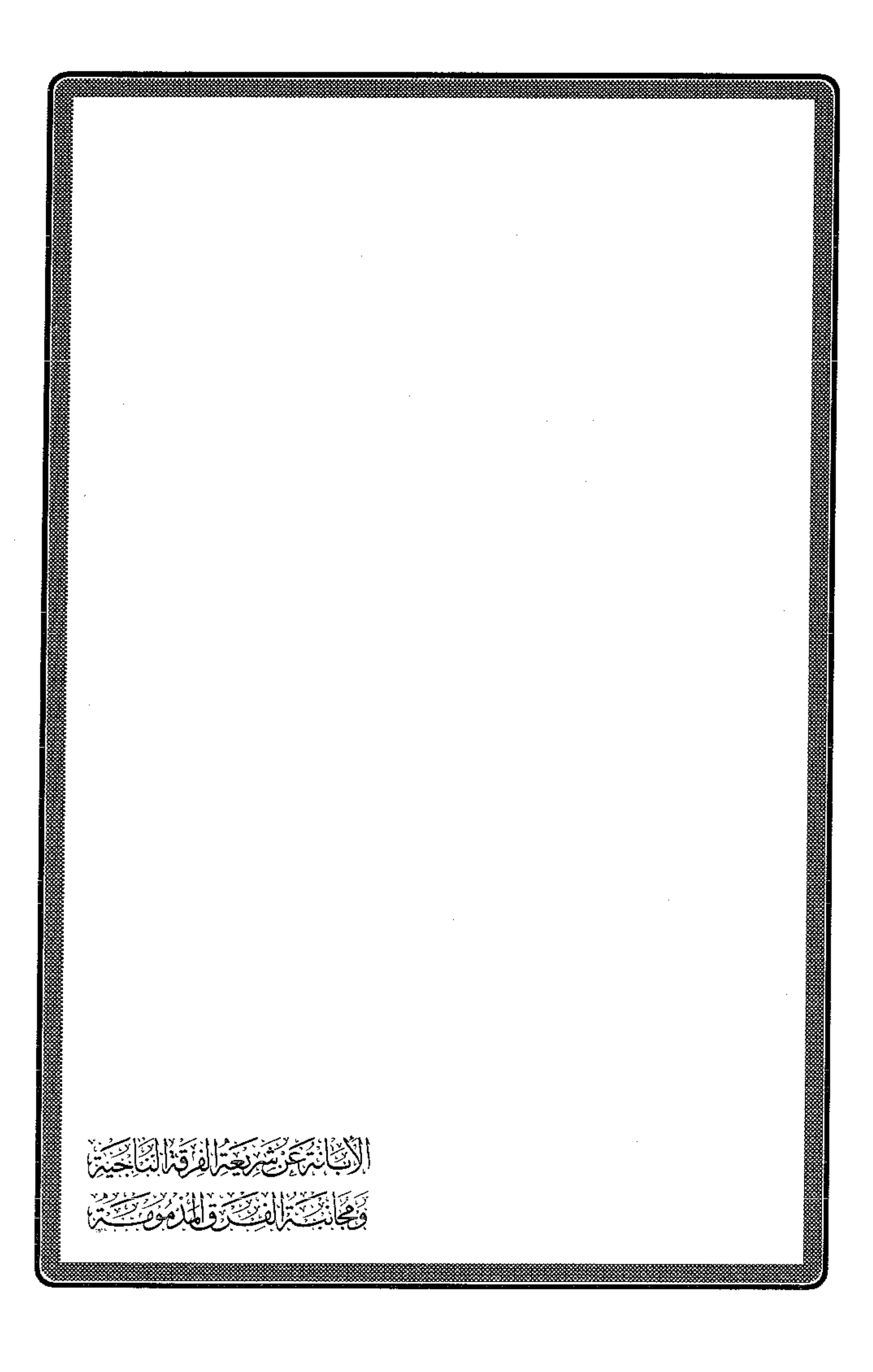

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية
ومجانبة الفرق المذمومة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن بطة، عبيدالله بن محمد

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:

الرد على الجهمية/تحقيق يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل

... ص؛.. سم

ردمك ٠ ــ ٠٤ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ ــ ١٠ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (ج ١)

١ ــ الجهمية (فرق دينية) ٢ ــ الإسلام ــ دفع المطاعن

أ ــ الوابل، يوسف بن عبدالله ب ــ العنوان

ديوي ٢،٢٤٥ ١٥/١٠٥٥

رقم الإيداع: ١٥/١٠٥٥

ردمك: ٠ ــ ٠٤ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ ــ ١٠ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (ج ١)

دار الراية

للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة ــ طريق عمر بن عبد العزيز ــ هاتف ٤٩١١٩٨٥/فاكس ٤٩٣١٨٦٩

ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)

جدة: حي الجامعة ــ جنوب شارع باخشب ــ هاتف ٦٨٨٥٧٤٩

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

الكتاب الثالث

الرد على الجهمية

تأليف
الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي
المتوفى سنة ٣٨٧هـ

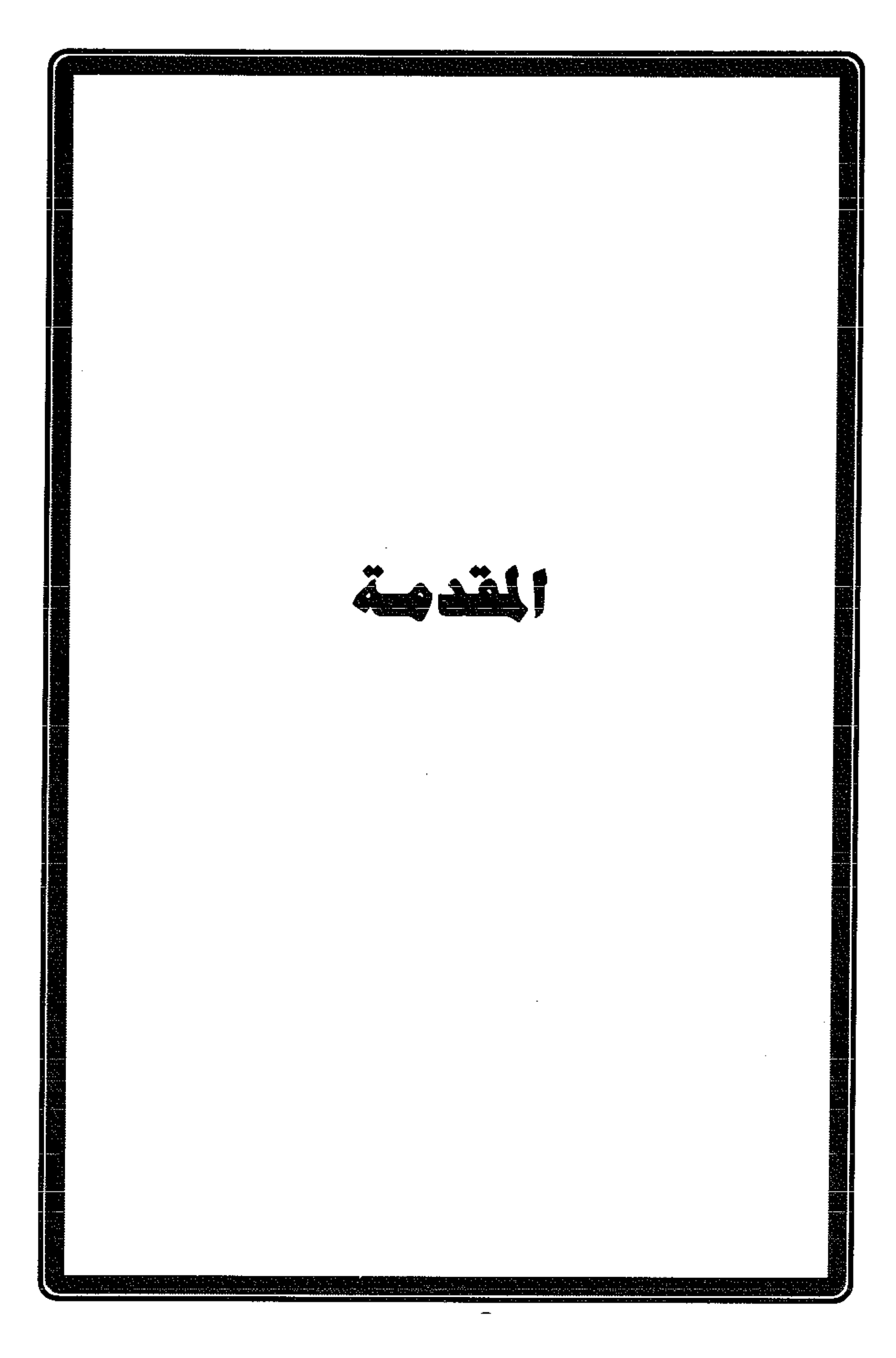
تحقيق ودراسة
د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل

المجلد الأول

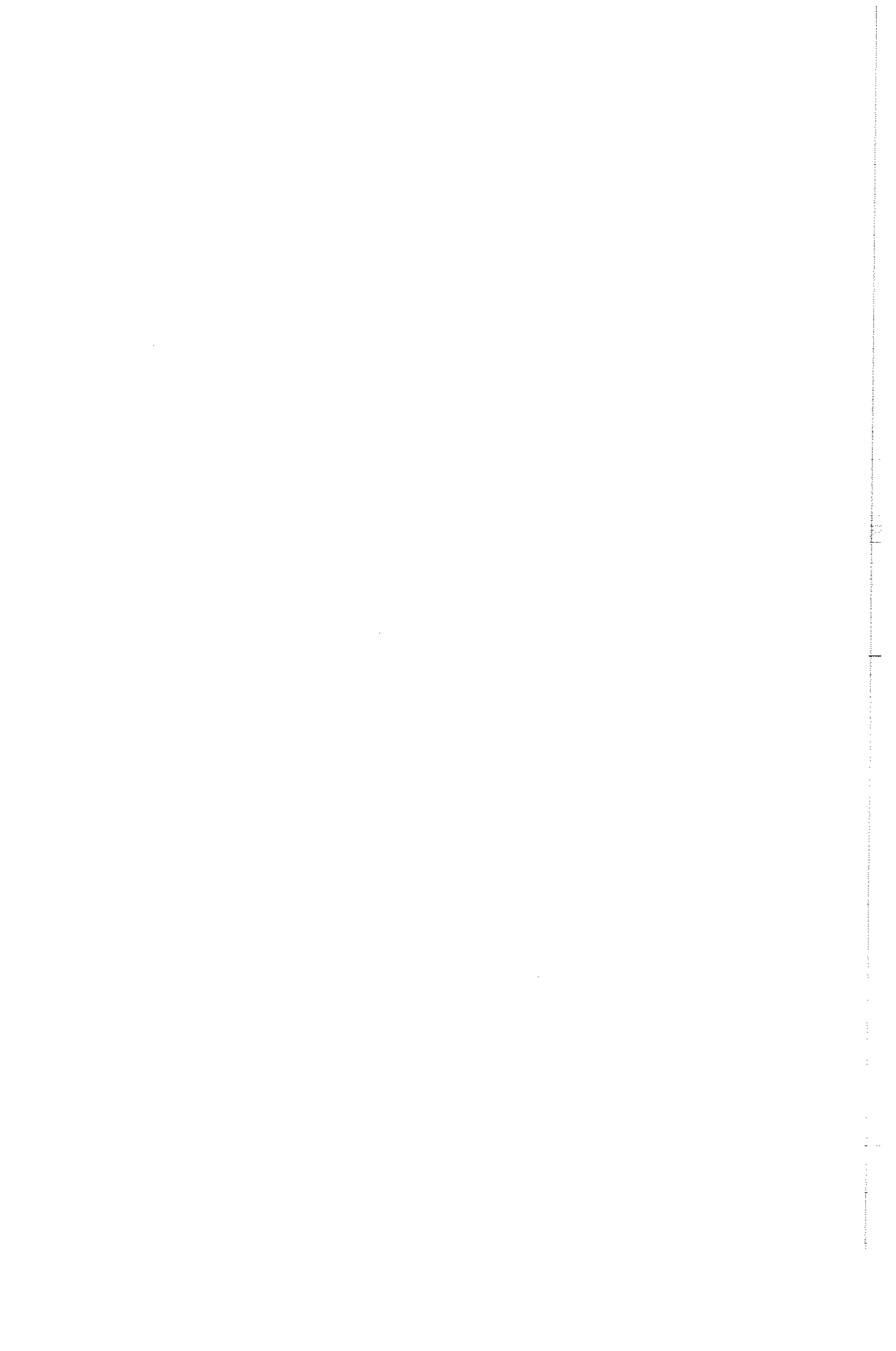
دار الراية
للنشر والتوزيع



هذا الكتاب في الأصل رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تحقيق ودراسة الطالب يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، بإشراف الأستاذ الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، والأستاذ بجامعة أم القرى



المقدمة



المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحِدةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيباً﴾(٢).

﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣،٤).

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٤) هٰذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وهي في «سنن ابن ماجه» (١ / ٦٠٩ - ٦١٠)، وفي «مسند أحمد» (٥ / ٢٧٢، ح ٣٧٢١)، تحقيق أحمد شاكر، وصحح أحد طرق هٰذا الحديث، وكذٰلك الألباني قال: «على شرط مسلم»، وورد ذكر طرف من هٰذه الخطبة =

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ومن فضل الله على هٰذه الأمة أن أكمل لها دينها وأتم عليها نعمته؛ فالزيادة في الدين أشر من النقص فيه.

قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هٰذا ما ليس منه؛ فهو رد»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[2].

وقد ضمن الله لهٰذا الدين البقاء والحفظ؛ فهو الدين الخاتم والشريعة الأخيرة، والمتمسكون به هم الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خذلها ولا من خالفها؛ حتى يأتي أمر الله وهم على الحق.

وقد هيأ الله تعالى لهٰذا الدين من ينشره ويبلغه للعالمين، وهم علماء الأمة، ورثة الأنبياء والمرسلين؛ الذين بذلوا جهدهم في حفظ نصوص الشريعة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم؛ فساروا على دربهم متبعين ولآثارهم مقتفين، لا مبتدعين ولا مبدلين، محكمين للكتاب والسنة، يعلمون أن الخير والفوز في

= في «صحيح مسلم» (٢ / ٥٩٣، ح ٨٦٨، كتاب الجمعة).

وانظر: كتاب «خطبة الحاجة» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ٣ / ١٣٤٣).

(٢) رواه: الإمام أحمد في «المسند» (٢ / ١٢٦)، والترمذي في «سننه» (كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥ / ٤٤)، والحديث صحيح؛ رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه.

انظر: «صحيح الجامع الصغير» (٢ / ٣٤٦، ح ٢٥٤٦).

الاتباع، والشر والخسارة في الابتداع، وكما قيل:

وكُــلُّ خَيْرٍ في اتِّــبَــاعِ مَنْ سَلَفَ   وكُــلُّ شَرٍّ في ابْــتِــداعِ مَنْ خَلَفَ

قال الإمـام أحمد رحمه الله في خطبة رسالته «الرد على الجهمية»[1]:
«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم من ضال تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألـوية البـدعـة، وأطلقـوا عقال الفتنة؛ فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمـون بالمتشـابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم؛ فنعوذ بالله من فتن المضلين»[2].

وكان من هٰؤلاء العلماء الأعلام الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن العقيدة الصحيحة والقيام بتبليغها للناس صافية نقية؛ الإمام الفقيه أبو عبد الله عبيد الله ابن بطة العكبري، صاحب هٰذا الكتاب العظيم «الإبانة الكبرى»، الذي يعتبر بحق موسوعة حافلة بالأحاديث والآثار وأقوال سلف هٰذه الأمة، مدعمة بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة مما يدل على تضلع هٰذا الإمام في علميْ الرواية والدراية، ومعرفته بأقوال خصوم السلف؛ فجرد قلمه للرد عليهم وتفنيد آرائهم.

---

(١) ويروى نحو هٰذه الخطبة عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، كما ذكر ذٰلك محمد بن وضاح في كتاب «الحوادث والبدع».

انظر: «درء التعارض» (١ / ١٩)، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

(٢) (ص ١٣، ١٤)، تصحيح وتعليق الشيخ إسمـاعيل الأنصـاري، نشـر وتوزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.

وقد عرف علماء السنة ممن جاء بعد ابن بطة قيمة هٰذا الكتاب؛ فاعتنوا به عناية فائقة، ويدل على ذٰلك كثرة السماعات المدونة على أجزاء الكتاب، كما سيأتي ذكر طرف منها في الكلام على صحة نسبة هٰذا الكتاب للإمام ابن بطة.

وذكروا هٰذا الكتاب في عرضهم لجهود علماء السلف في الرد على المبتدعة[1]، وكان لعلماء السلف رحمهم الله جهود كبيرة في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، ويتجلى ذٰلك في مؤلفاتهم العديدة، وقد كانت هٰذه المؤلفات على أنواع؛ منها ما كان ينهج طريقة عرض العقيدة بعرض أدلتها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف، مثل «كتاب السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد[2].

ومنها ما كان يتناول المخالفين لعقيدة السلف، ثم يرد عليها بالأدلة والبراهين، مثل كتاب «التنبيه والرد» للإمام الملطي[3] ومنها ما كان يجمع بين المنهجين مثل كتاب «الإبانة الكبرى» للإمام ابن بطة، وهو هٰذا الكتاب الذي أقوم بتحقيق بعض أجزائه، وسأذكر بعض كتب علماء السلف التي تدل على جهودهم في نشر المذهب الحق:

١ ـ «السنة» لأبي بكر عبد الله بن محمد العبسي (ت ٢٢٥هـ).

٢ ـ و«السنة»، وهي رسالة صغيرة للإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)؛ ط[4].

٣ ـ و «السنة» لأبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل (ت ٢٧٣هـ).

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٤١٨).

(٢) الكتاب مطبوع في مجلدين، قام بتحقيقه الأخ الدكتور محمد بن سعيد القحطاني.

(٣) وهو مطبوع في مجلد صغير قام بالتعليق عليه زاهد الكوثري، وتعليقاته، تشم منها رائحة العداء لمذاهب السلف.

(٤) (ط) رمز للمطبوع.

٤ ـ و «السنة» لأبي بكر الأثرم (ت ٢٧٣هـ).

٥ ـ و «السنة» لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

٦ ـ و «السنة» لأبي بكر الشيباني البصري (ت ٢٧٧هـ).

٧ ـ و «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠هـ)؛ ط.

٨ ـ و «السنة» لأبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت ٢٩٢هـ).

٩ ـ و «السنة» لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ).

١٠ ـ و «التوحيد» لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده (ت ٣٠١هـ).

١١ ـ و «السنة» لأبي بكر أحمد الخلال (ت ٣١١هـ).

١٢ ـ و «التوحيد» لابن خزيمة (ت ٣١١هـ)؛ ط.

١٣ ـ وكتاب «أصل السنة واعتقاد الدين» لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

١٤ ـ و «السنة» لأبي أحمد محمد بن أحمد العسال (ت ٣٤٩هـ).

١٥ ـ و «السنة» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

١٦ ـ و «الشريعة» للآجري (ت ٣٦٠هـ)؛ ط.

١٧ ـ و «السنة» لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان (ت ٣٦٩هـ).

١٨ ـ «الإبانة الكبرى» لابن بطة (ت ٣٨٧هـ)، وهو هذا الكتاب الذي أحقق بعض أجزائه.

١٩ ـ و «التوحيد» لمحمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥هـ).

٢٠ ـ و «شرح السنة» لأبي عبد الله محمد بن زمنين (ت ٣٩٩هـ).

٢١ ـ و «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكائي (ت ٤١٨هـ)؛ ط.

٢٢ ـ وكتاب «الأصول» لأبي عمرو أحمد بن محمد الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ).

٢٣ ـ و «السنة» لأبي ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ).

٢٤ ـ و «الحجة على تارك المحجة» لأبي القاسم الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)؛ ط.

وغيرها من الكتب التي شرحت عقيدة السلف.

وبالإضافة إلى ما تقدم؛ هناك جهود مهمة تسير على منهج الرد على أهل الأهواء والبدع، وهي الكتب التي اهتمت بالرد على الجهمية، ومن الواضح أنها ذات صلة وثيقة بالكتاب الذي أحققه وهو كتاب «الرد على الجهمية»، ومنها:

١ ـ كتاب «الرد على الجهمية» لعبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري (ت ٢٢٩هـ).

٢ ـ وكتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ ط.

٣ ـ وكتاب «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية» للإمام البخاري» (ت ٢٥٦هـ)؛ ط.

٤ ـ وكتاب «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» لابن محمد بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)؛ ط.

٥ ـ وكتاب «الرد على الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)؛ ط.

٦ ـ و «نقض عثمان بن سعيد على الكافر العنيد» المعروف بـ «الرد على المريسي» للدارمي ؛ ط.

٧ ـ و «الرد على الجهمية» لعبد الرحمٰن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

٨ ـ و «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» لأبي الحسين الملطي الشافعي (ت ٣٧٧هـ) ؛ ط.

٩ ـ و «الرد على الجهمية» لمحمد بن إسحاق بن منده (ت **٣٩٥**هـ) ؛ ط.

وقد كان لهٰذه المؤلفات القيمة الأثر البالغ في حفظ عقيدة أتباع السلف وبقائهم متمسكين بها، داعين الناس إلى الرجوع إليها.

وتتابعت جهود أتباع السلف في التأليف والرد على فرق الضلال، فقد كان القرن السابع والثامن والتاسع زاخراً بالعلماء الأعلام الذين واصلوا السير على هدي السلف الصالح، ومن هٰؤلاء الأعلام: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ الذهبي، والحافظ ابن كثير، وابن رجب، ومؤلفاتهم مشهورة معروفة، وقد هيأ الله في هٰذا الزمن ظهور كثير من كتب السلف التي كانت مطمورة بعيدة المنال؛ فانصرفت همة طلاب العلم إلى إظهارها والعناية بها لتخرج إلى الناس فيعرفوا عقيدة سلفهم الصالح، ولا يغتروا بما خالفها؛ فإنه لا صلاح للأمة ولا عز إلا بالتمسك بالعقيدة الصحيحة الخالصة من الشوائب والبدع والشبهات.

وكتاب «الإبانة» للإمام ابن بطة جدير بالعناية ليخرج إلى الناس كغيره من كتب السلف ليقف حصناً منيعاً في وجوه المبتدعة الذين في قلوبهم عمى وعلى أبصارهم غشاوة؛ نسأل الله الهداية لجميع المسلمين بأن يثبت مطيعهم، ويهدي ضالهم، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

● عملي في الكتاب ومنهجي في التحقيق :

قسمت الرسالة إلى قسمين :

* **القسم الأول** : قسم الدراسة .

ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب :

المقدمة : بينت فيها جهود علماء السلف في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ، وأهمية كتاب الإمام ابن بطة في عرض عقيدة السلف والدفاع عنها وواجب الأمة في الرجوع إلى المنابع الأولى لهٰذا الدين القويم .

الباب الأول : التعريف بالمؤلف :

ويشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن عصر المؤلف :

١ ـ الناحية السياسية .

٢ ـ الناحية الاجتماعية .

٣ ـ الناحية الدينية .

٤ ـ الناحية الثقافية .

الفصل الثاني : حياة ابن بطة :

١ ـ نسبه .

٢ ـ كنيته ولقبه .

٣ ـ موطنه .

٤ ـ مولده .

٥ ـ وفاته .

الفصل الثالث: طلبه للعلم وثقافته، ويشمل الكلام على ابن بطة :

١ ـ معتقداً .

٢ ـ ومحدثاً .

٣ ـ وفقيهاً .

٤ ـ وناقداً .

الفصل الرابع : ويشمل على :

١ ـ شيوخه .

٢ ـ تلاميذه .

٣ ـ ثناء الناس عليه .

٤ ـ مؤلفاته .

الباب الثاني : دراسة عن الجهمية .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالجهم والجهمية .

أولاً : مؤسس الجهمية :

١ ـ اسمه وكنيته .

٢ ـ نسبه ولقبه .

٣ ـ موطنه ونشأته .

٤ ـ علمه .

٥ ـ هلاك الجهم.

٦ ـ شيخ الجهم.

٧ ـ أهم آراء الجهم.

ثانياً: الجهمية.

تمهيد:

١ ـ درجات الجهمية.

٢ ـ أهم آراء الجهمية.

٣ ـ تكفير الجهمية.

٤ ـ فرق الجهمية.

٥ ـ الواقفة.

٦ ـ اللفظية.

الفصل الثاني: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

١ ـ استمداد مقالة الجهمية في قولهم بخلق القرآن.

٢ ـ اعتناق المعتزلة لمذهب الفلاسفة والجهمية.

٣ ـ أفعال الله تعالى.

٤ ـ افتراق الطوائف في كلام الله تعالى.

الباب الثالث: التعريف الكتاب.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: وفيه المباحث الآتية:

١ ـ اسم الكتاب.

٢ ـ توثيق نسبته للمؤلف.

٣ ـ سند الكتاب.

٤ ـ أسباب تأليف الكتاب.

٥ ـ موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

٦ ـ أقسام الكتاب.

٧ ـ مصادر الكتاب.

٨ ـ مآخذ على الكتاب.

الفصل الثاني: وصف المخطوطة ومنهج التحقيق:

١ ـ مجلدات الكتاب.

٢ ـ النسخة الأصلية.

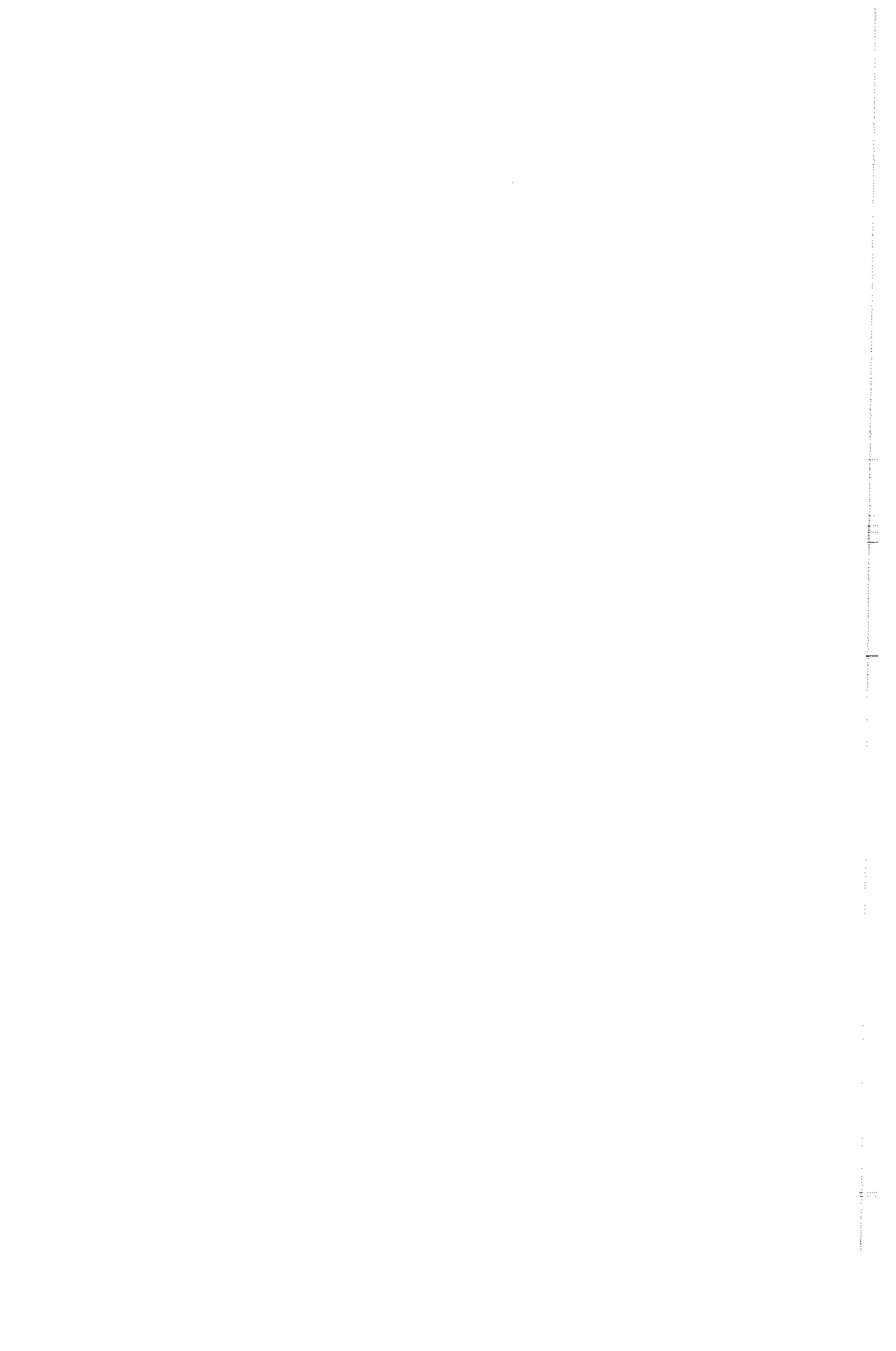
٣ ـ النسخة المختارة.

٤ ـ منهج تحقيق الكتاب.

٥ ـ نماذج من النسختين.

* **القسم الثاني**: الكتاب المحقق.

● ● ● ● ●



القسم الأول

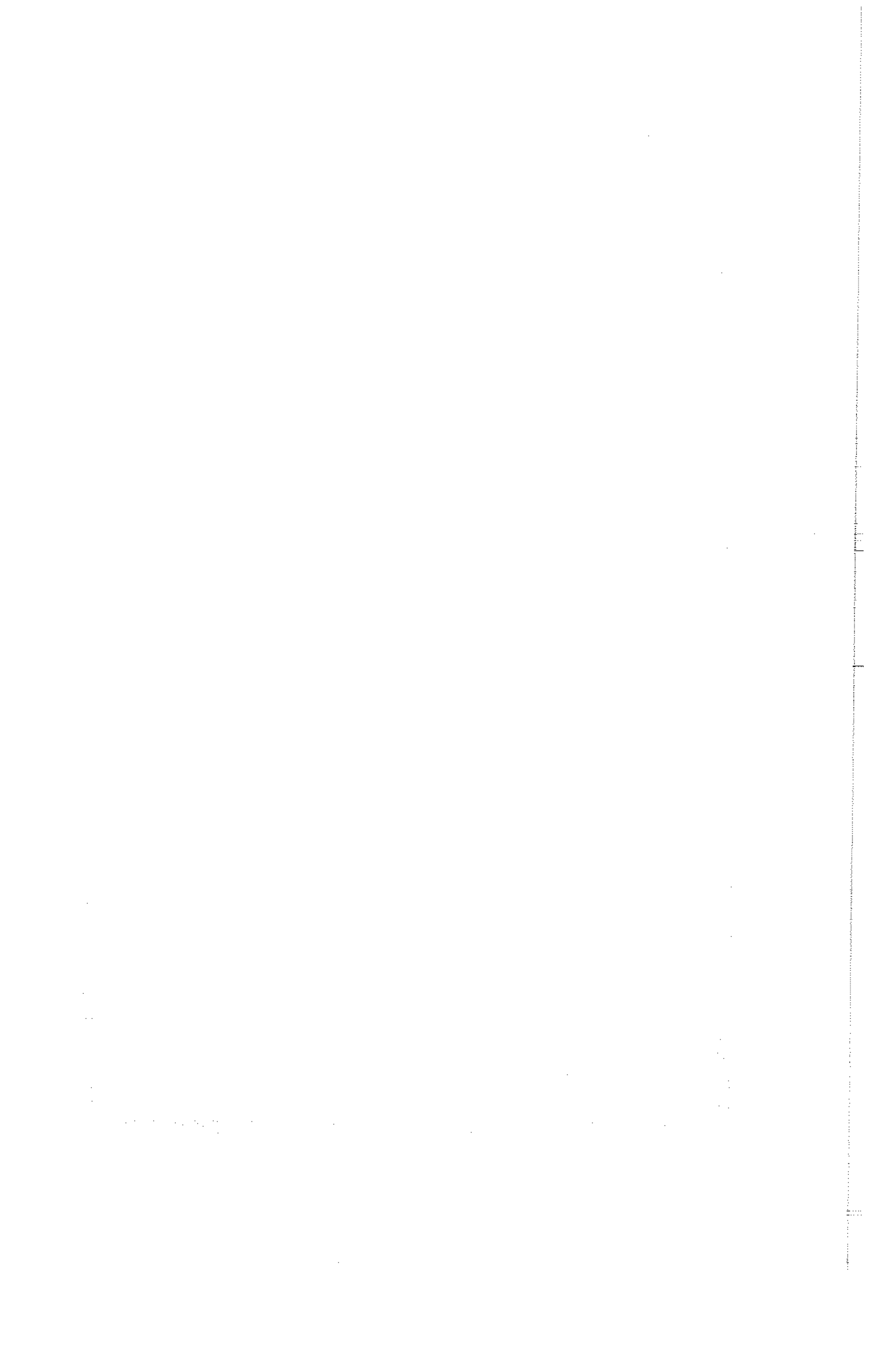
الدراسة

ويشتمل على:

= الباب الأول: التعريف بالمؤلف.

= الباب الثاني: دراسة عن الجهمية.

= الباب الثالث: التعريف بالكتاب.

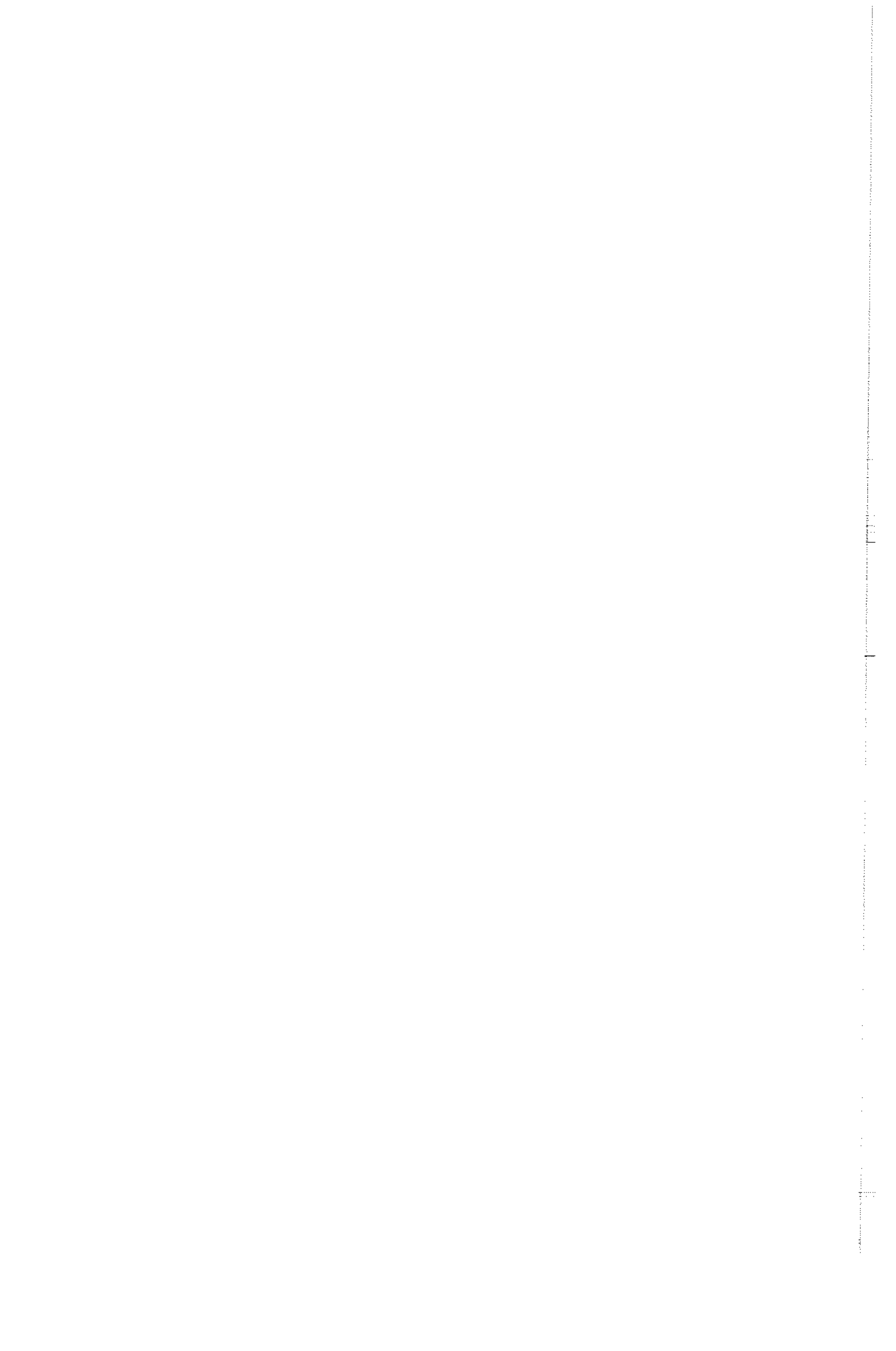


الباب الأول

التعريف بالمؤلف

ويشتمل على:

- الفصل الأول: عصر ابن بطة.
- الفصل الثاني: حياة ابن بطة.
- الفصل الثالث: حياته العلمية.
- الفصل الرابع: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وثناء الناس عليه.



الفصل الأول

عصر ابن بطة

عاش الإمـام ابن بطة في الفترة ما بين سنتي (٣٠٤ ـ ٣٨٧هـ)؛ أي: خلال القرن الرابع الهجري، وهو عصر حافل بالكثير من الأحداث والعديد من جوانب النشـاط العلمي والـديني، والحـديث عن هٰذا العصر لا يتطلب مني الاستفاضة فيه، خاصة وقد سبقني إلى هٰذا كل من الزميلين الفاضلين: الدكتور رضا نعسان معطي الذي حقق المجلد الأول من هٰذا الكتاب «الإبانة الكبرى»، والدكتور عثمان عبد الله آدم محقق الأجزاء الأربعة الأولى من المجلد الثاني من نفس الكتاب[١].

ومن ثم؛ فإن تناولي لعصر ابن بطة سيكون بصورة موجزة ومركزة، وذٰلك من عدة جوانب: الحالة السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية لكي تعطي المطالع لهٰذه الرسالة صورة مختصرة عن عصره رحمه الله تعالى.

أولاً: الحالة السياسية:

عاش الإمام ابن بطة في القرن الرابع الهجري، وكانت الأحوال السياسية

---

(١) انظر: المجلد الأول (١ / ٢٢ ـ ٣٤)، تحقيق د. رضا نعسان معطي، رسالة دكتوراه مقدمة لفرع العقيدة جامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ، مطبوع على الآلة الكاتبة.

وكتاب القدر من المجلد الثاني (١ / ٢ ـ ٢٢)، تحقيق د. عثمان آدم الأثيوبي، رسالة دكتوراه مقدمة لفرع العقيدة، جامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ، مطبوع على الآلة الكاتبة.

في هٰذا القرن سيئة للغاية؛ فقد ضعف سلطان الخلافة ضعفاً شديداً، وخرج كثير من البلدان عن حكم الدولة العباسية فأصبح على كل بلد أمير مستقل بحكمه عن سلطة الخلافة ببغداد، ولم يبق للخليفة حكم إلا على بغداد وما حولها، إضافة إلى أن الخليفة نفسه صار يتحكم فيه وزراؤه ورؤساء الجند، وقد يعزلونه، أو يقتلونه، أو يسملون عينيه؛ فقد قتلوا الخليفة المقتدر[1]، وسملوا أعين ثلاثة من الخلفاء[2]، وقد ذكر صاحب «البداية والنهاية» ما آل إليه حال الدولة العباسية في ذٰلك العصر، ففي سرده لحوادث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة؛ قال:

«وفيها ضعف أمر الخلافة جدّاً، وبعث الراضي[3] إلى محمد بن رائق[4] ـ وكان بواسط ـ يدعوه إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد وأمر الخراج والمغل في جميع البلاد والدواوين، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر، وأنفذ إليه بالخلع؛ فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذٰلك كله. . . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكماله ونقل أموال بيت المال إلى داره، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية، ووهى أمر الخلافة جدّاً، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها،

(١) هو أبو الفضل جعفر بن أحمد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم العباسي، تولى الخلافة سنة ٢٩٥هـ، وخلع مرتين ثم أعيد إلى أن قتل سنة ٣٢٠هـ.
انظر: «العبر» (٢ / ٧ ـ ٨).

(٢) هم: القاهر بالله، والمتقي لله، والمستكفي بالله.
انظر: «العبر» (٢ / ١٣)، و«البداية» (١١ / ١٧٨ ـ ٢٢٣).

(٣) هو أبو إسحاق محمد بن المقتدر بالله جعفر بن أحمد بن المتوكل العباسي، ولد سنة ٢٩٧هـ وتوفي سنة ٣٢٩هـ، ومدة خلافته سبع سنين.
انظر: «العبر» (٢ / ٣٤).

(٤) قتل ابن رائق سنة ٣٣٠هـ، قتله ناصر الدولة ابن حمدان وتولى مكانه في خلافة المتقي.
انظر: «العبر» (٢ / ٣٥ ـ ٣٦)، و«الشذرات» (٢ / ٣٢٥)، و«البداية» (١١ / ٢٠٢).

ولم يبق للخليفة حكم على غير بغداد ومعاملاتها، ومع هٰذا؛ ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء، ولا تفرد في شيء ولا كلمة تطاع، وإنما يحمل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والنفقات وغيرها، وهٰكذا؛ صار أمر من جاء بعده من أمراء الأكابر كانوا لا يرفعون رأساً بالخليفة[1].

وأما أطراف البلاد الإسلامية؛ فقد صار أمرها إلى التفكك والتناحر فيما بين الولاة؛ فالبصرة مع ابن رائق يولي فيها من يشاء، وخورستان إلى أبي عبد الله البريدي[2]، وقد غلب ابن ياقوت[3] على ما كان بيده من مملكة تستر وغيرها، واستحوذ على حواصلها وأموالها.

وأمر فارس إلى عماد الدولة ابن بويه، وكرمان بيد أبي علي محمد بن الياس بن اليسع، وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة مع بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيدي، وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي، وقد تلقب بأمير

---

(١) «البداية» (١١ / ١٨٤).

(٢) البريدي كان والياً على واسط، وكان يميل إلى القرامطة، ولما ولد للقرمطي مولود؛ أهدى إليه البريدي هدايا كثيرة ومنها: مهد من ذهب مرصع بالجواهر، وجلالة منسوج بالذهب محلى باليواقيت، وقد قتل البريدي أخاه أبا يوسف واستولى على أمواله، وبعدها مرض مرضاً شديداً بالحمى الحادة، ومات بعد أخيه بثمانية أشهر، وذٰلك في سنة ٣٣٢هـ.

انظر: «البداية» (١١ / ٢٠٦، ٢٠٨)، و«العبر» (٢ / ٤٢).

(٣) هو محمد بن ياقوت، كان رأس الحجبة ببغداد في عهد الخليفة القاهر، ولما خلع القاهر وولي الراضي؛ طمع هارون بن غريب في الخلافة لكونه ابن خال المقتدر؛ فدعا إلى نفسه وقويت شوكته، وقصد بغداد؛ فخرج إليه محمد بن ياقوت بجند بغداد فقتل هارون، وانهزم أصحابه، ودخل ابن ياقوت بغداد ورأس هارون بن غريب يحمل على رمح؛ ففرح الناس بذٰلك، وكان موت ابن ياقوت في سنة ٣٢٣هـ محبوساً.

انظر: «البداية» (١١ / ١٧٩)، و«العبر» (٢ / ١٩).

المؤمنين، وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني، وطبرستان وجرجان في يدي الديلم، والبحرين واليمامة وهجر في يد أبي طاهر القرمطي[1]، والأندلس في يد عبد الرحمٰن بن محمد الملقب بالناصر الأموي، وتسمى بأمير المؤمنين»[2].

قال الذهبي: «ولا شك أن حرمته ودولته ـ يعني: الناصر ـ كانت أميز من دولة المقتدر ومن بعده، وقد خلع المقتدر مرتين وأعيد»[3].

ونتيجة لهٰذا التفرق والتناحر داخل البلاد الإسلامية؛ فقد طمع أعداء الإسلام المتربصين به في الاستيلاء على أجزاء منه، وخاصة ملوك الروم، ففي سنة (٣١٤هـ)؛ استولى الروم على ملطية[4]؛ فاستباحوها، وقتلوا وأسروا الكثير من أهلها، وأقاموا فيها ستة عشر يوماً[5]، وفي سنة (٣١٥هـ) دخل الروم شمشاط[6]، وعاثوا فيها فساداً، وضربوا الناقوس في جامعها؛ فقاتلهم المسلمون حتى أخرجوهم منها، وفي سنة (٣٢٢هـ)؛ غزا ملك الروم ملطية مرة ثانية في خمسين ألفاً، وقتلوا من أهلها وأسروا العدد الكبير، وفي سنة (٣٣٠هـ)؛ وصلوا

---

(١) ستأتي ترجمته في الكلام على الحالة الاجتماعية.

(٢) «البداية» (١١ / ١٨٤).

(٣) «العبر» (٢ / ٨).

(٤) ملطية كانت من بلاد الروم تتاخم الشام، وقد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري في خلافة معاوية رضي الله عنه، وينسب إليها أبوالحسين الملطي صاحب كتاب «التنبيه والرد».

انظر: «معجم البلدان» (٥ / ١٩٢)، و«فتوح البلدان» (ص ١٨٩).

(٥) «العبر» (١ / ٤٦٨)، و«البداية» (١١ / ١٥٣).

(٦) (شِمْشَاط)؛ بكسر أوله، وسكون ثانيه، وشين مثل الأولى آخرها طاء مهملة: مدينة الروم على شاطىء الفرات في طرف أرمينية، وهي غير (سميساط)؛ بسينين مهملتين؛ وكلتاهما على الفرات.

انظر: «معجم البلدان» (٣ / ٣٦٢).

إلى حلب وسبوا نحواً من عشرة آلاف من المسلمين، وفي سنة (٣٢٢هـ)؛ جاء ملك الروم في ثمانين ألفاً ودخل إلى رأس العين[1]؛ فقتل وسبى من المسلمين خمسة عشر ألفاً، وقاتله الناس حتى أخرجوه منها، وفي كل مرة يحاول الروم أن يستولوا على قطعة من بلاد المسلمين؛ حتى إنهم وصلوا في عام (٣٣٧هـ) إلى بلدة قنسرين[2] في شمال الشام.

ومع ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من تدهور في الحالة السياسية؛ فقد كان لبعض الدول التي انفصلت عن سيطرة الخلافة العباسية قوة ومنعة كالدولة الحمدانية بالشام؛ فإنها كانت تغير على الروم وتهاجمهم في وسط بلادهم، فتقتل منهم وتسبي مع أن الدولة الحمدانية كانت ممالئة للقرامطة ومتعاونة معهم ضد أهل السنة.

وأما الدولة الأموية في الأندلس؛ فكان لها صولات وجولات ضد الفرنج النصارى، فقد جاهدتهم وحمت بلاد الأندلس من غاراتهم المتعددة.

● ثانياً: الحالة الاجتماعية:

تتأثر الحالة الاجتماعية بالأحوال السياسية؛ فالمجتمع يسوده الأمن والسعادة ورغد العيش غالباً إذا كانت الدولة قوية وعادلة، وأما إذا اضطربت الأحوال السياسية؛ فإن الأوضاع الاجتماعية تتدهور تبعاً لذلك.

ولهذا؛ فإن الحالة الاجتماعية في القرن الرابع الهجري كانت سيئة جدّاً،

---

(١) (رأس العين): كانت مدينة كبيرة مشهورة بين حران ونصيبين في العراق، وبها عيون كثيرة.

انظر: «معجم البلدان» (٣ / ١٤).

(٢) (قنسرين): مدينة بالشام قرب حلب وحمص، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٧هـ، وما زالت عامرة حتى خربها الروم سنة ٣٥١هـ؛ فتفرق أهلها ولم تعمر بعد ذلك.

انظر: «معجم البلدان» (٤ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

فقد أدى اضطراب الأحوال السياسية إلى تدهور أحوال المجتمع؛ فكان للحروب المتوالية والثورات المتعاقبة آثارها الوخيمة على المجتمع المسلم، فقد كثر السلب، وانتشر اللصوص وقطاع الطرق، وانتهكت الأعراض، وعمت الفوضى، وكان للعامة دور كبير في مثل هٰذه الاضطرابات؛ فتجدهم يدخلون في قتال مع جند الخليفة وأمراء الجيوش، ويعطلون الصلاة، ويمنعون الخطبة يوم الجمعة.

وكان للقرامطة[1] أيضاً أثرهم الفعال في إشاعة الفوضى والخوف بين الناس؛ فقد كانوا يهاجمون عاصمة الخلافة ويقطعون الطريق، ويعتدون على الحجاج؛ فيقتلون منهم ويأسرون وينهبون الأموال، وعطلوا الحج عدة مرات، ومن أشنع أعمالهم ما وقع منهم في مكة حيث قام أبو طاهر القرمطي[2] وأتباعه

---

(١) (القرامطة): نسبة إلى رجل اسمه حمدان بن الأشعث، ولقبه قرمط، قدم من خوزستان إلى الكوفة، وأظهر الزهد والورع، ثم زعم أنه يدعو إلى إمام من أهل البيت؛ فاجتمع حوله طوائف من الناس، وكانت حركته خطوة من خطوات الإسماعيلية الباطنية، وقد عاث في الأرض فساداً ودعا إلى شيوعية المال والنساء، وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم؛ فجرأ أتباعه على القتل والسلب والفجور، وكان ابتداء ثورة القرامطة من عام ٢٨٧هـ، ووفاة حمدان قرمط عام ٢٩٣هـ، وقاموا بثورة كبرى عام ٣١٦هـ، وتوالت حروبهم بعد ذٰلك.

انظر: كتاب «الحركات الباطنية في الإسلام» (ص ١٣٥ ـ ١٥٨) للدكتور محمد أحمد الخطيب، ورسالة «القرامطة وآراؤهم الاعتقادية» (١ / ١٣٥ ـ ١٥٧) للأخ الدكتور سليمان بن عبد الله السلومي، رسالة ماجستير بإشراف الشيخ محمد الغزالي من جامعة أم القرى عام ١٤٠٠هـ، مطبوع على الآلة الكاتبة.

(٢) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام، وكنية الحسن؛ أبو سعيد الجنابي، وكان أبو سعيد والده قائد القرامطة بعد موت حمدان قرمط، وقد عظم أمر والده واستولى على البحرين وأطراف العراق، وقد قتله «العبيديون» لخروجه عن طاعتهم، وولوا مكانه ابنه سعيد، ثم قتلوا سعيداً وولوا مكانه أخاه أبا طاهر هٰذا، وكان يمتلىء حقداً على الإسلام والمسلمين؛ فعاث في الأرض فساداً حتى مات عام ٣٣١هـ في رمضان «بهجر» من جدري أهلكه.

=

بالاعتداء على حجاج بيت الله الحرام، ففي سنة (٣١٧هـ)؛ خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج؛ فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية؛ فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر ـ لعنه الله ـ على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول: «أنا بالله وبالله أنا؛ يخلق الخلق وأفنيهم أنا»[1].

قال الذهبي: «قيل إن الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها زهاء ثلاثين ألفاً، وسبي من النساء الصبيان نحو ذلك، وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد»[2].

وكذلك؛ وقع كثير من المجاعات حتى أكل الناس الميتة والكلاب، وتفشت الأمراض، وظهرت الفتن والجرائم من جراء اضطراب الأمن وشدة خوف الناس[3]، وبسبب ذلك تسلط عليهم أعداؤهم من الداخل والخارج، وكان لجور الولاة واستبدادهم واشتغالهم عن تدبير أمور المسلمين وإقامة العدل فيهم أثره الفعال على المجتمع مع وجود حالات الترف من بعض الولاة نواب الأطراف؛ فصرفت أموال المسلمين في غير الوجه الشرعي مما كان سبباً لعقوبة الله بمصادرة تلك الأموال ووقوع الفتن والقتال فيما بينهم، والعقوبة إذا وقعت؛ فإنها تعم.

= قال الذهبي: «فلا رحم الله فيه مغرز إبراة، وقام بعده أبو القاسم الجنابي».
«العبر» (٢ / ٤٢)، وانظر: «الحركات الباطنية» (ص ١٥٠ ـ ١٥٣)، د. محمد الخطيب.

(١) انظر: «المنتظم» (٦ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«العبر» (١ / ٤٧٤)، و«البداية» (١١ / ١٦٠).

(٢) «العبر» (١ / ٤٧٤).

(٣) انظر: «البداية» (١١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢، ٢٠٦).

● ثالثاً: الحالة الدينية:

ممـا تميز به القرن الرابع الهجري عما سبقه هو سيطرة الفرق الباطنية وتكوين دولة قوية لهم؛ فالدولة الفاطمية العبيدية كانت تسيطر على شمال إفريقيا من المغرب إلى مصر، وكذٰلك على الشام، وكان القرامطة ـ وهم من الباطنية ـ يسيطرون على اليمامة والأحساء وجنوب العراق، وكانت هٰذه الفرق من باطنية وقرامطة يظهرون التشيع لأهل البيت، ويعادون أهل السنة أشد العداء، ويسبون صحابة رسول الله ﷺ، بل وصل الأمر إلى الحرب والقتال لأهل السنة كما سبق ذكـره، وكان أيضاً للزنادقة والمبتدعة ظهور وانتشار في هٰذا القرن، وكان من قادتهم الحسين بن منصـور الحلاج[1] الذي أجمع العلماء على قتله وإحراق كتبـه؛ فضـرب، ثم قطعت يداه ورجلاه، وحز رأسه، وأحرقت جثته، وألقي رمادها في دجلة، ونصب رأسه يومين ببغداد عل الجسر، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي.

وأيضاً؛ فقد كان للمعتزلة والجهمية ظهور في هٰذا القرن في بلاد المشرق وهي خراسان وما حولها، فقد كانت الدولة البويهية رافضية اعتزالية، جمعت بين الـرفض والاعتزال، ومكنت لعلماء المعتزلة؛ فكان رأس المعتزلة عبد الجبار الهمداني قاضياً على بلاد الري بأمر من الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة البويهي، وسيأتي مزيد من البيان عن قوة المعتزلة في هٰذا القرن في الكلام على أسباب تأليف ابن بطة لكتابه هٰذا «الرد على الجهمية».

وكـان يقـع خلاف بين أتبـاع المـذاهب الفقهية، ويصـل إلى انقسـام المسلمين ووقوع الفتن بينهم، وسب بعضهم البعض، ووصل الأمر ببعضهم

---

(١) انظر: «المنتظم» (٦ / ١٦١ ـ ١٦٤)، و«البداية» (١١ / ١٣٢ ـ ١٤٣)، وترجم له الذهبي ترجمة طويلة في كتابه «سير الأعلام» (١٤ / ٣١٣ ـ ٣٥٤)، ذكر فيها أقوال العلماء في الحلاج وما حصل منه وما جرى عليه.

إلى تحريم زواج المسلم بالمسلمة؛ فحرموا زواج الحنفي من الشافعية، ثم أفتوا بجوازه قياساً على نساء أهل الكتاب، إلى غير ذٰلك مما هو مذكور في الكتب الفقهية[1].

ولا يعني ظهور مثل هٰذه الفرق وانتشارها وقوة دولتها أن الحق قد انطمس - فإن الدين محفوظ بحفظ الله له -، ولٰكن ظهورهم كان له تأثير قوي في وقوع الفُرقة بين المسلمين، ولٰكن المسلمين في الجملة كانوا متمسكين بالكتاب والسنة، والحق ظاهر ومنصور؛ لقرب عهدهم بالقرون المفضلة، ولوجود العلماء العاملين الذين كانت مجالسهم عامرة بذكر آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ، وما تشتمل عليه من عبر وحكم وعظات، ووجود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومحبة الناس للخير وكراهيتهم للباطل والشر.

رابعاً: الحالة الثقافية:

وورث القرن الرابع الهجري عن القرن السابق له ثروة علمية عظيمة؛ فكان هٰذا مشجعاً وحافزاً لأهله على الاستمرار في البحث والتأليف، ولهٰذا؛ كان القرن الرابع الهجري زاخراً بالعلماء الأعلام في شتى العلوم والفنون، وكانت المكتبات العامة والخاصة ممتلئة بأصناف الكتب في أنواع المعارف.

وبرز كثير من العلماء في هٰذا العصر كالحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥هـ)[2]، والحافظ أبي أحمد محمد الحاكم الكبير المتوفى سنة (٣٧٨هـ)[3]، والحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم

---

(١) انظر: «بدعة التعصب المذهبي» (ص ٢٠٨) للأستاذ محمد عباس، ومقدمة «الإبانة» (١ / ٢٩ - ٣٠) للكتور رضا نعسان.

(٢) «تاريخ بغداد» (١٢ / ٣٤)، و«المنتظم» (٧ / ١٨٣).

(٣) «سير الأعلام» (١٦ / ٣٧٠)، و«الشذرات» (٣ / ٩٣).

المعروف بابن البيع المتوفى سنة (٤٠٥هـ)[1]، والعلامة أبي سليمان الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨هـ)[2]، والحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (٣٩٥هـ)[3]، وغيرهم كثير كما هو مدون في كتب التراجم والسير، ولهٰذا؛ فقد كانت الحالة العلمية نشيطة للغاية، وكانت حلقات العلماء في بغداد والشام ومصر ومكة والمدينة وغيرها من بلاد المسلمين ممتلئة بطلاب العلم، عامرة بالعلوم النافعة.

وكانت مجالس الأمراء تعج بالعلماء والفقهاء، واستمرت الرحلة في طلب العلم إلى البلاد البعيدة؛ فكانوا يرحلون إلى مصر واليمن وخراسان وما وراء النهر والأندلس وغيرها من بلدان المسلمين المترامية الأطراف.

إلى جانب ذٰلك؛ كانت هناك حركة واسعة لترجمة الكتب الأجنبية في الفلسفة والطب والفلك وغيرها من العلوم الفارسية واليونانية، وكان لترجمتها آثار سيئة على المسلمين، وذٰلك بانتقال الأفكار الدخيلة على فكر المسلمين وعقائدهم؛ فكثرت المذاهب المختلفة والنحل الباطلة.

وكان في البلاد الإسلامية مراكز علمية تحتوي على المكتبات الكبيرة العامرة بأصناف الكتب، وكان من أهمها:

١ ـ عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد التي كانت عامرة وممتلئة بالمساجد الكبيرة كجامع المنصور الذي كان مكتظاً بالعلماء والكتب[4].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥ / ٤٧٣)، و«سير الأعلام» (١٧ / ١٦٢)، و«الشذرات» (٣ / ١٧٦).

(٢) «سير الأعلام» (١٧ / ٢٣).

(٣) «سير الأعلام» (١٧ / ٢٨).

(٤) انظر: «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» لآدم متز (١ / ٣٣٢)، ترجمة =

٢ ـ الدار الملقبة بدار الحكمة في القاهرة: فقد زودت هٰذه الدار بما تحتاج إليه من أقلام وورق وحبر وفرش، وعلقت على أبوابها وممراتها الستور، وجعل فيها من يقوم بخدمة روادها، وجلب إليها أنواع الكتب في النحو واللغة والطب وغيرها[1].

٣ ـ دار العلم بنيسابور: أسسها الحافظ محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي المتوفى سنة (٣٥٤هـ)[2]، جمع فيها كثيراً من الكتب، وجعل فيها سكناً للغرباء من طلبة العلم، وأجرى لهم أرزاقهم ليكون ذٰلك عوناً لهم[3].

٤ ـ دار العلم بالموصل: أسسها الفقيه جعفر بن محمد بن حمدان الشافعي المتوفى سنة (٣٢٣هـ)، وجعل فيها خزانة للكتب في أنواع العلوم، وكانت عامرة بطلاب العلم ووفر لهم فيها الورق والرزق[4].

٥ ـ دار البصرة: وكان فيها كتب كثيرة، وأسسها ابن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة، وجعل لمن لازم القراءة بها والنسخ رزقاً يجريه عليه[5]؛ فكثرت المؤلفات وانتشرت الكتب.

●●●●●

= محمد عبد الهادي أبو ريدة، ومقدمة الدكتور علي بن محمد الفقيهي لـ «كتاب الإيمان» لابن منده (١ / ١٨ ـ ١٩).

(١) انظر: «خطط المقريزي» (١ / ٤٥٨ ـ ٤٥٩)، مطبعة الحلبي بالقاهرة.

(٢) «العبر» (٢ / ٩٤).

(٣) «الحضارة الإسلامية» لآدم متز (١ / ٣٢٩).

(٤) «الحضارة الإسلامية» لآدم متز (١ / ٣٢٩).

(٥) «أحسن التقاسيم» للمقدسي (ص ٤١٣).

الفصل الثاني

حياة ابن بطة[1]

● **أولاً: نسبه:**

هو الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة ابن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي.

وجده الثامن عتبة بن فرقد أحد صحابة رسول الله ﷺ، وكان عتبة رضي الله عنه ممن شهد خيبر مع رسول الله ﷺ، وقسم له يوم فتح خيبر، وحضر غزوة فتح مكة، وأعطاه النبي ﷺ داراً بمكة، ولما مرض أقعده النبي ﷺ بين يديه، ثم تفل بيده ومسح بها ظهره وبطنه؛ فعبق به الطيب من يومئذ وكان يعرف بطيب رائحته[2].

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧١ - ٣٧٥)، و«المنتظم» (٧ / ١٩٣ - ١٩٧)، و«لسان الميزان» (٤ / ١١٢ - ١١٥)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ١٤٤ - ١٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٥٢٩ - ٥٣٣)، و«العبر» (٢ / ١٧١)، و«ميزان الاعتدال» (٣ / ١٥)، و«اللباب» (١ / ١٦٠)، و«شذرات الذهب» (٣ / ١٢٢ - ١٢٤)، و«البداية والنهاية» (١١ / ٣٢١ - ٣٢٢)، و«المنهج الأحمد» (٢ / ٨١ - ٨٦).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٣ / ٥٦٨)، و«الإصابة» (٢ / ٤٥٥).

وكان والد ابن بطة من أهل العلم، روى عنه ابنه في مصنفاته كما سيمر معنا، وقد ترجم له الصفدي في «الوافي بالوفيات»[1]؛ فقال:

«محمد بن محمد بن حمدان بن بطة بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد، صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر العكبري، والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنفات، حدث عن عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره، وروى عنه ولده في مصنفاته».

● ثانياً: كنيته ولقبه:

يكنى ابن بطة بأبي عبد الله، ولم أجد من ذكره بغير هٰذه الكنية، وأما لقبه؛ فيقال له: ابن بطة، وبَطَّة ـ بفتح الباء والطاء المشددة ـ نسبة إلى أحد أجداده[2]، وهٰذا احتراز من ابن بُطَّة ـ بضم الباء، والطاء المشددة المفتوحة ـ، وهو عبد الله محمد بن بُطَّة بن إسحاق بن الوليد البزاز الأصبهاني البُطِّي، وكان محدثاً، توفي بأصبهان سنة (٣٤٤هـ)[3].

● ثالثاً: موطنه:

ينسب إلى عُكْبَرا ـ بضم العين، وسكون الكاف، وفتح الباء الموحدة، وفي آخرها راء ـ فيقال له: العُكْبَري، وعكبرا بلدة صغيرة على نهر دجلة على الجانب الشرقي، تبعد عن بغداد نحو عشرة فراسخ[4]، وقد ولد فيها ابن بطة.

● رابعاً: مولده:

أجمع كل من ترجم له أن ولادته كانت في سنة أربع وثلاثمائة من الهجرة؛

---

(١) (١ / ١٦١، قم ٨٧).

(٢) «اللباب» لابن الأثير (١ / ١٦٠).

(٣) «اللباب» لابن الأثير (١ / ١٦١)، وانظر: «المنتظم» (٦ / ٣٧٩).

(٤) «معجم البلدان» (٤ / ١٤٢ ـ ١٤٣).

قال ابن بطة: «ولدت يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة»[1].

● خامساً: وفاته:

توفي الإمام ابن بطة في شهر محرم من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة بعكبرا، ودفن في يوم عاشوراء رحمه الله وغفر له.

●●●●●

(١) «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٤٥)، وانظر: «المنتظم» (٧ / ١٩٣)، و«الشذرات» (٣ / ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٥٣٠).

الفصل الثالث

حياته العلمية

● أولاً: طلبه للعلم:

نشأ ابن بطة في كنف والده وكان من أهل العلم كما تقدم، ولـذا حرص على تعليم ابنه منذ صغره فأرسله إلى بغداد، وقد ذكر ابن بطة ذلك؛ فقال: «كان لأبي شركاء، وفيهم رجل يعرف بأبي بكر، فقال لأبي: ابعث إلى بغداد ابنك ليسمع الحديث؛ فقال: ابني صغير، فقال: أنا أحمله معي، فحملني إلى بغداد، فجئت إلى ابن منيع[1] وهو يقرأ عليه الحديث؛ فقال لي بعضهم: سل الشيخ يخرج إليك معجمه، فسألت ابنه أو ابن بنته؛ فقال: إنه يريد دراهم؛ فأعطيناه، ثم قرأنا عليه «كتاب المعجم» في نفر خاص في مدة عشرة أيام أو أقل أو أكثر، وذلك في سنة خمس عشرة أو ست عشرة بعد الثلاثمئة، وأذكره وقد قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني[2] في سنة أربع وعشرين ومئتين؛ فقال المستملي: خذوا هذا قبل أن يولد كل محدث على وجه الأرض»[3].

وكـانت هذه الـرحلة المبكرة لابن بطة دافعة له إلى السعي في مناكب

(١) هو ابن بنت أحمد بن منيع الحافظ أبو القاسم البغوي، تأتي ترجمته في (رقم ٤١٩).

(٢) إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، تأتي ترجمته في (رقم ٢٦٣).

(٣) «المنتظم» (٧ / ١٩٦)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ١٤٥)، و«سير الأعلام» (١٦ / ٥٣٠).

الأرض لطلب العلم؛ فرحل إلى الأقاليم البعيدة، فقد سافر إلى الشام والبصرة ومكة والثغور، وأخذ عن كثير من العلماء، وكانت رحلاته متعددة ومتكررة[1]؛ فقد كابد المشاق في طلب العلم كغيره من العلماء، وقدوته في ذلك من سبقه من الصحابة والتابعين والأئمة، كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في كتابه المشهور «الرحلة في طلب الحديث»، وقد صحب ابن بطة في هذه الرحلات جماعة من العلماء؛ منهم: أبو حفص البرمكي، وعبد الله بن حامد، وأبو إسحاق البرمكي وغيرهم[2].

● ثانياً: ثقافته:

يمكننا التعرف على ثقافة الإمام ابن بطة من خلال مصنفاته التي بين أيدينا، وبما أثنى به العلماء عليه، ولهذا؛ نجد أن ابن بطة كان واسع الثقافة، لا سيما في العقيدة والحديث والفقه، ويتضح ذلك في الفقرات التالية:

١ ـ ابن بطة معتقداً:

يعتبر ابن بطة من أئمة المدرسة السلفية ومن الملتزمين بما كان عليه السلف رحمهم الله، بل ومن المدافعين عنها والمنكرين لمن خالف طريقة الصحابة والتابعين وغيرهم من سلف الأمة، ومن أهم كتبه التي اشتملت على مسائل العقيدة «الإبانة الكبرى»، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيق بعض أجزائه، ويعتبر موسوعة في العقيدة كما سيأتي الكلام عليه.

قال في رده على الجهمية وهو هذا الكتاب في (رقم ١٥٤) بعد سياقه لنصوص السلف في الواقفة واللفظية:

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧١)، و«المنتظم» (٧ / ١٩٣)، و«شذرات الذهب» (٣ / ١٢٢).

(٢) «شذرات الذهب» (٣ / ١٢٢).

«فبهٰذه الروايات والآثار التي أثرناها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا نقول، وبهم نقتدي، وبنورهم نستضيء؛ فهم الأئمة العلماء العقلاء النصحاء، الذين لا يستوحش من ذكرهم، بل تنزل الرحمة إذا نشرت أخبارهم ورويت آثارهم؛ فنقول: إن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وعلم من علمه، فيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، غير مخلوق كيف تصرف، وعلى كل حال؛ لا نقف ولا نشك ولا نرتاب، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهٰؤلاء كلهم جهمية، ضلال كفار لا يشك في كفرهم، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو ضال مضل جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع لا يكلم حتى يرجع عن بدعته ويتوب من مقالته».

وله «الإبانة الصغرى»، تكلم فيها عن وجوب التمسك بالسنة، وحب الصحابة، وذم البدعة والافتراق، وساق الآيات والأحاديث في ذٰلك، ثم تكلم عن الإيمان والإسلام، والأسماء، والصفات، والقضاء، والقدر، وعذاب القبر، والبعث، والصراط، والجنة، والنار، وأشراط الساعة، وقال في بداية كتابه هٰذا:

«إني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه، وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الأهواء، وقذائع الآراء، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم حتى صار ذٰلك سبباً لفرقتهم، وفتح باب البلبلة والعمى على أفئدتهم، وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم؛ فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجهال والضلال أرباباً في أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم، واستعملوا الخصومات فيما ينتحلون، وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون فيما لا برهان لهم به في الكتاب ولا حجة عندهم فيه من الإجماع، وأيم الله؛ لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه إخوانهم من الملحدين من أقاويل الضلال وزخرف المقال من محدثات البدع بالقول المخترع؛ بدع تشتبه على العقول، وفتن تتلجلج في الصدور، فلا يقوم لتعرضها بشر ولا يثبت لتلجلجها قدم؛ إلا من عصم الله بالعلم وأيده بالتثبت والحلم، جمعت في هٰذا الكتاب طرفاً مما سمعناه، وجملاً مما نقلناه

من أئمة الدين، وأعلام المسلمين مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين»[1].

فهٰذا دليل على شدة تمسكه بالسنة ومحاربته للبدعة، ولكل ما خالف الكتاب والسنة من الآراء الباطلة والأهواء الزائغة، وقد جمع كثيراً من أقوال الأئمة في مسائل العقيدة وسلف هٰذه الأمة، خاصة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وحفظها في كتبه كي تكون مناراً للسالكين؛ فلا تلتبس عليهم الأمور، ولا تزيغ بهم الأهواء، ورد أيضاً على الفرق المختلفة من مرجئة وجهمية وقدرية ومعتزلة مما يدل على إمامته في السنة، ولهٰذا؛ قال فيه الذهبي: «كان إماماً في السنة»[2]، وقد أخذ عنه كثير من أئمة المدرسة السلفية كابن تيمية[3]، وابن القيم[4]، والذهبي[5]؛ فنهلوا من كتبه ونقلوا عنها واستشهدوا بأقواله ومروياته؛ حتى قال ابن بدران:

«رأيت جمهور مشايخنا يقولون في تصانيفهم: دليلنا ما روى أبو بكر الخلال بإسناده عن النبي ﷺ، ودليلنا ما روى أبو بكر عبد العزيز بإسناده، ودليلنا ما روى ابن بطة بإسناده»[6].

٢ ـ ابن بطة محدِّثاً:

لا شك أن ابن بطة كان واسع المعرفة بالحديث؛ فقد جمع في كتبه كثيراً

---

(١) «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة» (ص ١٠٢ ـ ١٠٣)، تحقيق د. رضا نعسان.

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٤٢، ٥ / ٤٩٦)، و«درء التعارض» (٢ / ٣٥).

(٤) «شفاء العليل» (ص ٢٨٣)، و«حاوي الأرواح» (ص: ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥).

(٥) «مختصر العلو» للذهبي (ص ٢٥٢)، اختصار وتحقيق ناصر الدين الألباني.

(٦) «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» (ص ٢٣٢)، وانظر: مقدمة «الشرح والإبانة» (ص ٤٢)، تحقيق دكتور رضا نعسان.

من الأحاديث وأقوال الصحابة رضي الله عنهم بالأسانيد المتعددة، فتجده يذكر للحديث الواحد عدة طرق مما يدل على عنايته بالأسانيد وجمعه للروايات، وقد سبق أن ذكرت كثرة رحلاته لطلب العلم، وأنه بذل ماله لكي يسمع كتاب «معجم الصحابة» للبغوي، وذكر أيضاً ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة»[1]، والعليمي في «المنهج الأحمد»[2] أن له كتاب «السنة» في الحديث، وكذلك؛ فإن كتابيه: «الإبانة الصغرى»، و«الإبانة الكبرى» قد اشتملا على الأحاديث الكثيرة، وروى في «الإبانة الكبرى» الأحاديث بأسانيده إلى الرسول ﷺ والآثار عن الصحابة والتابعين وأئمة السلف بأسانيده أيضاً، ومع عنايته بالحديث وحرصه على سماعه من المحدثين، فإن بعض أئمة الجرح والتعديل قد تكلموا في ابن بطة من حيث الرواية ودخول الوهم عليه من قبل حفظه، ولكنه لم يتهم بالكذب أو الوضع؛ فحاشاه من ذلك، بل هو صدوق في نفسه رحمه الله، إمام في السنة والفقه، وكان يحذر من أحاديث الوضاعين[3].

قال الذهبي: «إمام لكنه لين صاحب أوهام»[4].

وقال أيضاً: «كان ابن بطة من كبار الأئمة ذا زهد وفقه وسنة واتباع، وتكلموا في إتقانه، وهو صدوق في نفسه»[5].

---

(١) (٢ / ١٥٢).

(٢) (٢ / ٨٤).

(٣) انظر كلام المؤلف في المجلد الأول (١ / ١٠١) على الحديث المنسوب إلى ابن عمر رضي اله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا عمر! لعل أحدكم متكىء على أريكته ثم يكذبني»؛ الحديث، فقد بين أنه من رواية عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وهو رجل جرحه أهل العلم بالحديث وأئمة المحدثين وأسقطوه، حدث بأحاديث بواطيل.

(٤) «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢ / ٤١٧).

(٥) «العلو» للذهبي (٢ / ٤١٧).

وقال: «ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية؛ فكان إماماً في السنة، إماماً في الفقه، صاحب أحوال وإجابة دعوة رضي الله عنه»[1].

وقال أبو القاسم الأزهري: «عندي عن ابن بطة «معجم البغوي»؛ فلا أخرج عنه في الصحيح شيئاً لأنا لم نر له به أصلاً، إنما رفع إلينا نسخة طرية بخط ابن شهاب؛ فقرأناها عليه»[2].

وذكر الخطيب البغدادي[3] بعض المآخذ على الإمام ابن بطة، وقد تولى الرد عليه ابن الجوزي في كتابه «المنتظم»[4]؛ فنقل كلام الخطيب ثم رد عليه مسألة مسألة.

وجاء من بعد الخطيب زاهد الكوثري؛ فردد ما ذكره الخطيب وزاد عليه في القدح والجرح، وتولى الرد عليه المعلمي في كتابه «التنكيل»[5]، وقام الزميل الدكتور عثمان آدم الذي حقق القسم الأول من المجلد الثاني من هٰذا الكتاب بالرد المفصل على ما ذكره الخطيب البغدادي وزاهد الكوثري من المآخذ على ابن بطة، فنقل كلام ابن الجوزي والمعلمي وزاد عليهما، ولهٰذا؛ أرى أنه لا حاجة إلى ذكر هٰذه المآخذ والرد عليها، وإنما أحب أن أضيف إلى ما ذكره من سبقني أن ما أخذ على ابن بطة من عدم الإتقان في الرواية ودخول الوهم عليه لا يحط من إمامته وصدقه وصلاحه؛ فقد شهد له العلماء ممن عاصره ومن جاء بعده بالتبحر في العلم والحرص على طلبه، والإمامة في السنة والفقه، ووصفوه بالصدق والصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرصه على الاتباع

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٥).

(٢) «لسان الميزان» (٤ / ١١٥)، وسندها في «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧٤).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٧ / ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٥) «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (ص ٥٦١ ـ ٥٧١).

ونهيه عن الابتداع، وكل ما يخرج عن طريق السلف الصالح، وذلك واضح لمن طالع مصنفاته؛ لا سيما الإبانة الصغرى والكبرى؛ فرحمه الله ورضي عنه.

٣ - ابن بطة فقيهاً:

ابن بطة من فقهاء الحنابلة الكبار، وكان له اختياراته في المذهب الحنبلي[1]، ورسائله الكثيرة في مسائل فقهية متعددة تدل على تمكنه وغزارة علمه، ومن هذه الرسائل[1]:

١ - الرد على من قال: طلاق الثلاث لا يقع.

٢ - إيجاب الصداق بالخلوة.

٣ - منع الخروج بعد الأذان والإقامة لغير حاجة.

٤ - النهي عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر.

٥ - صلاة النافلة في شهر رمضان بعد المكتوبة.

٦ - المناسك.

٧ - الإمام ضامن.

٨ - تحريم الخمر.

٩ - ذم الغناء والاستماع إليه.

إلى غير ذلك من الرسائل التي تدل على اهتمامه ببيان الأحكام الشرعية؛ خاصة في المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفقهاء، ولكن للأسف لا

(١) انظر: «كتاب المنهج الأحمد» للعليمي (٢ / ٨٨)، وما ذكره الدكتور رضا في مقدمة المجلد الأول (١ / ٨٠ - ٨١) نقلاً عن «الإنصاف» للمرداوي (١ / ٤١٤، ٤٤١، ٤٤٣) (٣ / ٣١١).

يعرف عن هذه الرسائل شيء، ولم أستطع الوقوف على شيء منها.

٤ ـ ابن بطة ناقداً:

كان لابن بطة موقفه من الفرق المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ فقد وقف من هذه الفرق موقف المناقش الناقد، يعرض أدلة الخصم، ثم ينقدها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة؛ مستنيراً في ذلك بأدلة الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف، فلم يكن راوياً للأحاديث فحسب، بل كان مناقشاً قويّاً يقرع الحجة بالحجة، ويبين الحق من الباطل، يحارب البدعة والفرقة، ويدعوا إلى لزوم السنة والجماعة، وفي ذلك يقول:

«اعملوا يا إخواني ـ وفقنا الله وإياكم للسداد والائتلاف، وعصمنا وإياكم من الشتات والاختلاف ـ أن الله عز وجل قد أعلمنا اختلاف الأمم الماضية قبلنا، وأنهم تفرقوا واختلفوا؛ فتفرقت بهم الطرق حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل، والكذب عليه، والتحريف لكتابه، والتعطيل لأحكامه، والتعدي لحدوده»[1].

ثم ذكر بعض الأدلة من القرآن الكريم التي تبين سبب هذا الاختلاف، ثم عقب على ذلك بقوله: «والناس في زماننا هذا أسراب كالطير؛ يتبع بعضهم بعضاً، لو ظهر لهم من يدعي النبوة مع علمهم بأن رسول الله ﷺ خاتم النبيين، أو من يدعي الربوبية؛ لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً»[2].

وقد رد الإمام ابن بطة في كتابه «الإبانة الكبرى» الذي أحقق بعض أجزائه على المرجئة والقدرية والجهمية، وبين بالأدلة القوية مجانبتهم لطريق السلف الصالح، وسأذكر هنا بعض الأمثلة على ذلك.

---

(١) «كتاب الإبانة» المجلد الأول (١ / ١٠٦)، تحقيق د. رضا نعسان.

(٢) «كتاب الإبانة» (١ / ١٠٨).

قال في مناقشته للقدرية[1]: «يسأل الجاهل الملحد المعترض على الله في أمره، والمنازع له في ملكه الذي يقول: كيف قضى الله عليَّ المعصية وَلِمَ يعذبني عليها؟ وكيف حال بين قوم وبين الإيمان، وكيف يصليهم بذلك النيران؟ ولِمَ كلم الله موسى؟ ولِمَ خلق عيسى من غير أب وجعله آية للعالمين...».

إلى آخر تلك الأسئلة والاعتراضات التي يوردها بعض القدرية، ثم يجيب على ذلك؛ فيقول رحمه الله:

«إن لله المنة والشكر فيما هدى وأعطى، وهو الحكم العدل فيما منع وأضل وأشقى؛ فله الحمد والمنة على من تفضل عليه وهداه[2]، وله الحجة البالغة على من أضله وأشقاه. قال الله عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَداكُم لِلإِيمانِ إِنْ كُنتُم صادِقِينَ﴾[3]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ﴾[4]، ﴿وقالوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[5]؛ فهذه طريقة من أحب الله هدايته إن شاء الله[6]، ومن استنقذه من حبائل الشياطين وخلصه من

---

(1) كتاب القدر من كتاب «الإبانة»، المجلد الثاني (١ / ٢٦ - ٢٧)، تحقيق د. عثمان آدم، مطبوع على الآلة الكاتبة.

(2) وقد احتج إياس بن معاوية على غيلان الدمشقي بأن أهل الجنة يقولون حين يدخلونها: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانا لِهٰذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانا اللهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

انظر: «البداية» (٩ / ٢٣٦).

(3) سورة الحجرات: ١٧.

(4) المؤمنون: ١٠٦.

(5) الملك: ١٠.

(6) نعم، هذه طريقة أهل السنة والجماعة، وقد شرح هذه المسألة خطيب أهل السنة أبو محمد عبد الله بن قتيبة.

انظر كتابه القيم: «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (ص ٩ - ٢٢).

فخوخ المضلين».

فالشيخ ابن بطة يبين أن الهداية والضلال بيد الله عز وجل، فمن شاء الله؛ هداه، ومن شاء؛ أضله، ولا اعتراض على حكمه؛ فهو الفعال لما يريد، لكن الله عز وجل أقام الحجة على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وفيها بيان طريق الحق الموصل إلى الجنة وتحذير من طريق الشر المؤدي إلى النار، والعياذ بالله.

وقال في مناقشته للجهمية كما سيأتي في هذا الكتاب: «ومما غالط به الجهمي من لا يعلم أن قال: كل شيء دون الله مخلوق، والقرآن من دون الله؛ قال ابن بطة: إنا لسنا نشك أن كل ما دون الله مخلوق، ولكنا لا نقول: إن القرآن مخلوق من دون الله، ولكنَّا نقول: من كلام الله، ومن علم الله، ومن أسماء الله، ومن صفات الله، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَما كانَ هٰذا القرآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1]، وقال: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[2]، ولم يقل: من دون رب، وقال: ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْراً مِنْ عِنْدنا﴾[3]، ولا يكون الأمر إلا من آمر، كما لا يكون القول إلا من قائل، ولا يكون الكلام إلا من متكلم، ولو كان القرآن من دون الله؛ لما جاز لأحد أن يقول: قال الله، كيف يقوله وهو من دون الله؟ بل كيف يكون من دونه وهو قاله؟؟».

هذا وكتاب «الإبانة الكبرى» حافل بالمناقشات المستفيضة والحجج النقلية والعقلية التي يرد بها الإمام ابن بطة على شبه المبتدعة من الفرق الضالة في مسائل العقيدة، خاصة الجزء موضوع التحقيق في هذه الرسالة «الرد على

---

(١) يونس: ٣٧.

(٢) يس: ٥٨.

(٣) الدخان: ٤، ٥.

الجهمية»؛ ففيه يبدو ابن بطة الناقد العارف بشبه الخصم والأمين في عرضها، والضليع في كشف زيفها وباطلها؛ إحقاقاً للحق، ودفاعاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وكل ذلك بأسلوب عربي فصيح بليغ وثراء لغوي واضح.

●●●●●



الفصل الرابع

شيوخه وتلاميذه[1] ومؤلفاته وثناء الناس عليه

أولاً: شيوخه:

تلقى الإمام ابن بطة على كثير من العلماء الكبار، وكان لهم التأثير القوي على شخصيته العلمية، وسأذكر بعض هؤلاء العلماء على سبيل التمثيل لا الحصر؛ فإنه رحمه الله رحل كثيراً إلى بلدان متعددة، والتقى بالجم الغفير من العلماء ممن كان يزخر بهم عصر ابن بطة.

١ ـ القَطيعي:

هو العلامة أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، كان يسكن قطيعة الدقيق ببغداد فنسب إليها، سمع من إبراهيم الحربي وعبدالله ابن الإمام

---

(١) ذكر الزميلان الدكتور رضا والدكتور عثمان آدم بعض شيوخ ابن بطة وتلاميذه؛ فقد ذكرا من شيوخه: النجاد، والخرقي، والنيسابوري، والبغوي، والباغندي، والآجري، وابن صاعد، وابن مخلد، وعمر العكبري، والوراق، وأبا طالب الحافظ.

ومن تلاميذه: ابن شهاب العكبري، وأبا حفص العكبري، والروشنائي، وأبا إسحاق البرمكي، والسوسنجردي، وابن حامد، والقطيعي.

انظر: المجلد الأول (كتاب الإيمان) من «الإبانة» (١ / ٥٦ ـ ٦٢)، تحقيق د. رضا نعسان، والمجلد الثاني (كتاب القدر) من «الإبانة» (١ / ٤٢ ـ ٥٠)، تحقيق د. عثمان آدم، وسأذكر غيره ما ذكراه؛ زيادة في الفائدة وتحاشياً من التكرار.

أحمد، وروى عنه «كتاب المسند»، و«الزهد»، و«التاريخ»، و«المسائل»، وكان عبد الله بن الإمام أحمد يحبه، روى عنه الدارقطني، وأبو عبد الله الحاكم، وابن شاهين، والبرقاني، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم، مات سنة (٣٦٨هـ)[١].

٢ ـ القافلائي:

هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أحمد بن الوليد القافلائي ـ بفتح القاف، وسكون الألف والفاء، نسبة لمن يشتري السفن ويكسرها، ويبيع خشبها وقفلها، وهو حديدها ـ من الثقات، روى عن الصاغاني وأحمد الفحام وغيرهما، وعنه القطيعي، والخرقي، وابن شاهين، ويوسف القواس وغيرهم، مات سنة (٣٢٥هـ)[٢].

٣ ـ التمار:

هو أبو بكر محمد بن بكر عبد الرزاق بن داسة التمار البصري، أحد رواة السنة، قال فيه الذهبي: «الشيخ الثقة العالم»، سمع أبا داود السجستاني، وأبا جعفر محمد بن الحسن الشيرازي، وإبراهيم بن فهد الساجي وغيرهم، وعنه الخطابي، وأبو بكر المقرىء، وأبو الحسن بن جميع وغيرهم، وهو آخر من حدث بالسنن كاملاً عن أبي داود، مات سنة (٣٤٦هـ)[٣].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٧٣)، و«اللباب» (٣ / ٤٨)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ٦).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٧ / ٢١٩)، و«اللباب» (٣ / ٨).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» (١ / ٥٣١)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٥٣٨ ـ ٥٣٩)، و«العبر» (٢ / ٧٤)، و«الشذرات» (٢ / ٣٧٣).

٤ ـ المحاملي:

هو القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل البغدادي، ولي قضاء الكوفة ستين سنة.

قال الخطيب فيه: «المحدث الثقة»، وقال ابن كثير: «كان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً».

روى عن يوسف القطان، ويعقوب الدورقي، والحسن البزار وغيرهم، وعنه الدارقطني، وابن شاهين، وأبو الفضل، والزهري، وأبو بكر بن شاذان وغيرهم، مات سنة (٣٣٠هـ) وله **٩٥** سنة[١].

٥ ـ العباسي الهاشمي:

أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي من ذرية العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، خطيب جامع المنصور ثم جامع الرصافة، كان ثقة ثبتاً ظاهر الصلاح، مشهوراً بالديانة، معروفاً بالخير وحسن المذهب، روى عن سعدان بن نصر، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعباس الدوري، وحنبل بن إسحاق وغيرهم، وعنه الدارقطني، وابن شاهين، وأبو الحسين بن المتيم وغيرهم، مات سنة (٣٣٥هـ)[٢].

٦ ـ الديناري:

هو أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب، كان ثقة مأموناً، روى

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ١٩ ـ ٢٣)، و«التذكرة» (٣ / ٨٢٤ ـ ٨٢٦)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٢٥٨ ـ ٢٦٣)، و«البداية» (١١ / ٢٠٣).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ١٨١ ـ ١٨٣)، و«المنتظم» (٦ / ٣٥٠ ـ ٣٥١)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

عن علي بن حرب، وأحمد بن بديل اليامي، وعلي بن داود القنطري وغيرهم، وعنه الدارقطني، والقاضي أبو الحسن الجراحي، وإسماعيل بن الحسن الصرصي وغيرهم، مات سنة (**٣٢٩هـ**)[١].

٧ ـ العكبري:

هو أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى بن العباس العكبري، كان ثقة صالحاً زاهداً، روى عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وإبراهيم الحربي، والحارث ابن أبي أسامة وغيرهم، وعنه علي بن عمرو الجريري، وأحمد بن سهيل العكبري وغيرهما.

قال فيه ابن بطة: «ما رأيت أفضل من أبي بكر بن أيوب»، مات سنة (**٣٢٩**)[٢].

٨ ـ الباغندي:

هو أبو ذر أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الأزدي، سمع عبيد الله الزهري، ومحمد بن خلف العطار، وعلي بن الحسين بن إشكاب، وعلي بن حرب، وسعدان بن نصر وغيرهم.

وعنه الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف القواس، والمعافى بن زكريا وغيرهم.

قال الخطيب: «سمعت أبا الفتح محمد بن أبي الفوارس، وذكر محمد ابن سليمان الباغندي وابنه أبو بكر وابنه أبو ذر؛ فقال: أوثقهم أبو ذر»، مات أبو ذر سنة (**٣٢٦هـ**)[٣].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٣١)، و«سؤالات السهمي» للدارقطني (ص ٢٧، ٨١).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢ / ٨٤)، و«المنتظم» (٦ / ٣٢٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (٥ / ٨٦)، و«سير الأعلام» (١٦ / ٥٢٩).

٩ ـ القصباني:

هو أبـو القـاسم، ويقال: أبو عبد الله عمر بن أحمد بن عمر القاضي المعروف بابن شق القصباني، كان ثقة، روى عن علي بن العباس الكوفي، ومحمد بن إبراهيم النيسابوري، وجعفر بن محمد الحسني، وعلي بن سراج المصري وغيرهم.

وعنه أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، والدارقطني وغيرهم، مات سنة (٣٦٢هـ)[١].

١٠ ـ الكاذي:

هو أبـو الحسين إسحاق بن أحمد بن محمد الكاذي، كان من الثقات الزهاد، روى عن عبد الله بن أحمد، ومحمد بن يوسف الطباع، ومحمد بن الهيثم وغيرهم. وعنه أبو الحسن بن زرقويه، وأبو الحسين بن بشران وغيرهما، مات سنة (٣٤٦هـ)[٢].

١١ ـ غلام الخلال:

هو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن معروف الفقيه الحنبلي، يعرف بغلام الخلال، والخلال هو شيخه أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، وغلام الخلال له المصنفات الحسنة؛ منها: «المقنع» في مئة جزء، و«كتاب الشافعي» في نحو من ثمانين جزءاً، وكتاب «الخلاف مع الشافعي»، و«مختصر السنة» وغيرها في التفسير والفقه والأصول، وقد تفقه عليه ابن بطة، مات سنة (٣٦٣هـ)[٣].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٥١).

(٢) «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠ / ٤٥٩)، و«المنتظم» (٧ / ٧١)، و«العبر» (٢ / ٣٣٠)، و«سير الأعلام» (١٦ / ١٤٣).

١٢ ـ الصفار:

هو أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل النحوي صاحب المبرد، كان من الثقات، روى عن سعدان بن نصر المخرمي، والحسن بن عرفة، وعباس الدوري، والصاغاني وغيرهم، وعنه محمد بن المظفر، والدارقطني، وأبو العلاء، والوراق وغيرهم، وقد قال الدارقطني: «صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضاناً»، مات سنة (٣٤١هـ) وعمره **٩٣** سنة[١].

● ثانياً: تلاميذه:

تلاميذ العالم أثر من آثاره، وقد كان للإمام ابن بطة مجلس للتدريس حافل بكثير من طلاب العلم، الذين صاروا علماء في السنة والفقه والحديث وغيرها، يستفيد منهم الناس، وينتفعون بعلمهم، وكان من أبرزهم:

١ ـ أبو نعيم الأصبهاني:

هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني، صاحب «كتاب الحلية»، و«دلائل النبوة»، و«فضائل الصحابة» وغيرها من مصنفاته الكثيرة.

قال الذهبي: «كان حافظاً مبرزاً، عالي الإسناد، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي، وهاجر إلى لُقِيِّه الحفاظ»، مات سنة (٤٣٠هـ) وله **٩٤** سنة[٢].

٢ ـ ابن أبي الفوارس:

هو الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس

---

(١) «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٠٢ ـ ٣٠٤).

(٢) «المنتظم» (٨ / ١٠٠)، و«العبر» (٢ / ٢٦٢)، و«سير الأعلام» (١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٢).

البغـدادي، سافـر في طلب الحـديث وجمع وصنف، وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح والمعرفة، توفي سنة (٤١٢هـ) وعمره ٧٤ سنة[1].

٣ ـ العتيقي:

هو المحدث أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور البغدادي، كان ثقة صدوقاً متقناً، جمع وخرج وكتب الكثير، مات سنة (٤٤١هـ) وعمره ٧٤ سنه[2].

٤ ـ العُشَاري:

بضم العين، وفتح الشين المعجمة، وبعد الألف راء؛ هو الشيخ الزاهد أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي، كان جده طويلاً؛ فلقبوه العشاري.

قال الذهبي: «كان أبو طالب فقيهاً، تخرج على أبي حامد وقبله على ابن بطة، وكان خيراً، عالماً، زاهداً»، مات سنة (٤٥١هـ)، وعاش ٨٥ سنة[3].

٥ ـ الأزَجي:

هو العلامة المحدث أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل ابن شكر بن بكران الخياط الحنبلي الأزجي ـ بفتح الألف والزاي، وفي آخرها الجيم ـ نسبة إلى باب الأزج، وهي محلة كبيرة ببغداد.

قال الذهبي: «كان صاحب حديث وسنة».

---

(١) «تاريخ بغداد» (١ / ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، و«المنتظم» (٨ / ٦٠٥)، و«العبر» (٢ / ٢٢٢)، و«سير الأعلام» (١٧ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤).

(٢) «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٧٩)، و«المنتظم» (٨ / ١٤٣)، و«البداية» (١٢ / ٦٠)، و«العبر» (٢ / ٢٧٨)، و«سير الأعلام» (١٧ / ٦٠٢ ـ ٦٠٣).

(٣) «اللباب» (٢ / ٣٤١)، و«العبر» (٢ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«المنهج الأحمد» (٢ / ١٢٦).

وقال الخطيب: «كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب»، مات سنة (٤٤٤هـ) وعمره ٨٨ سنة[1].

● ثالثاً: ثناء الناس عليه:

إن مما يبين فضل الرجل ثناء الناس عليه، ولا سيما العلماء الذين يعرفون لأهل الفضل فضلهم، فإذا أثنوا على أحد؛ فلا شك أن ذٰلك يعتبر ميزاناً يوزن به وشهادة له على سعة علمه وفضله، وقد حظي الإمام ابن بطة بوافر من ثناء العلماء عليه.

قال الخطيب البغدادي: «حدثني عبد الواحد[2] بن علي العكبري؛ قال: لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة»[3].

وقال الخطيب: «حدثني القاضي أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي؛ قال: لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرحلة؛ لازم بيته أربعين سنة؛ فلم ير خارجاً منه في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في يومي الأضحى والفطر، وكان أمَّاراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره أو كما قال»[4].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠ / ٤٦٨)، و«اللباب» (١ / ٤٥ - ٤٦)، و«العبر» (٢ / ٢٨٥).

(٢) الذي في «تاريخ بغداد» عبد الحميد، ولعله خطأ؛ فإن عبد الواحد بن علي العكبري أبو القاسم سمع من ابن بطة، ولم أدر من اسمه عبد الحميد بن علي العكبري، ولعلها خطأ من النساخ، وكل من نقل الحكاية يرويها من كلام عبد الواحد بن علي العكبري، كما في «طبقات الحنابلة»، ونسبها ابن الجوزي في «المنتظم» (٧ / ١٩٤) إلى الخطيب. وكذٰلك؛ فإن الخطيب ذكر في نهاية ترجمته لابن بطة أنه سأل عبد الواحد بن علي هٰذا عن سنة وفاة ابن بطة؛ فأخبره عن وفاته.

انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ١٧)، و«الشذرات» (٣ / ١٢٢)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ١٤٤)، و«لسان الميزان» (٤ / ١١٤).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧٢).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٧٢).

وروى ابن الجوزي عن أحمد بن محمد العتيقي أنه قال: «كان ابن بطة شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة»(١).

وقال عز الدين ابن الأثير: «كان إماماً فاضلاً عالماً بالحديث من فقهاء الحنابلة، تكلموا فيه»(٢).

وقال الذهبي في ترجمته له: «ابن بطة الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق»(٣).

وقال ابن أبي يعلى: «قرأت بخط أخي أبي القاسم رحمه الله: سمعت الشيخ أبا الحسن علياً بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم الزاهد ـ إملاء ـ، سمعت أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي الحافظ أحد أولاد أبي بكر الإسماعيلي يقول: أحببت الحنابلة منذ رأيت أبا عبد الله بن بطة»(٤).

وقال عبد الحي بن العماد الحنبلي فيه: «الإمام الكبير، الحافظ ابن بطة؛ الفقيه، الحنبلي، العبد، الصالح»(٥).

ونقل عن ابن ناصر الدين قوله فيه: «كان أحد المحدثين العلماء الزهاد، ومن مصنفاته: «الإبانة في أصول الديانة»»(٦).

وقال ابن كثير فيه: «أحد علماء الحنابلة، وله التصانيف الكثيرة الحافلة

---

(١) «المنتظم» (٧ / ١٩٤)، و«الشذرات» (٣ / ١٢٢).

(٢) «اللباب» (١ / ١٦٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٥٢٩)، وانظر: «مختصر العلو» للذهبي (ص ٢٥٢ - ٢٥٣).

(٤) «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٤٥ - ١٤٦).

(٥) «شذرات الذهب» (٣ / ١٢٢).

(٦) «شذرات الذهب» (٣ / ١٢٢).

في فنون من العلوم، سمع الحديث من البغوي، وأبي بكر النيسابوري، وابن صاعد، وخلق في أقاليم متعددة، وعنه جماعة من الحفاظ . . . وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»[1].

● رابعاً: مؤلفاته:

بلغت مؤلفات ابن بطة قريباً من مئة مصنف، وقد ذكرت طائفة منها في الكلام على فقه المؤلف، ولم يصلنا من مؤلفاته إلا القليل، وإليك ما ذكره العلماء[2] مما عرف من مؤلفاته:

١ ـ «الإبانة الكبرى»: وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيق بعض أجزائه.

٢ ـ «الإبانة الصغرى»: وهي رسالة قام بتحقيقها الأخ الدكتور رضا نعسان، وكانت موضوع رسالته للماجستير، وهي مطبوعة.

٣ ـ «إبطال الحيل»: رسالة صغيرة طبعها المكتب الإسلامي، وتقع في نحو سبعين صفحة، أما ما سيأتي من مؤلفاته؛ فلم أطلع على شيء منها وهي:

٤ ـ «السنن».

٥ ـ «الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى»[3].

٦ ـ «الإنكار على من أخذ القرآن من المصحف».

٧ ـ «تحريم النميمة».

٨ ـ «صلاة الجماعة».

---

(١) «البداية والنهاية» (١١ / ٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٥٢)، و«المنهج الأحمد» (٢ / ٨٤).

(٣) في «طبقات الحنابلة» الإنكار على من قصر بكتب الصحف الأولى، والمثبت من «المنهج الأحمد»، ولعله أصح.

٩ ـ «فضل المؤمن».

١٠ ـ «ذم البخل».

١١ ـ «التفرد والعزلة».

● ● ● ● ●

الباب الثاني

دراسة عن الجهمية

ويشتمل على:

= الفصل الأول: التعريف بالجهم والجهمية.

= الفصل الثاني: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

الفصل الأول
التعريف بالجهم والجهمية

● أولاً: مؤسس الجهمية:

الجهمية ـ كما يظهر من تسميتها ـ نسبة إلى الجهم بن صفوان؛ لأنه هو الذي أظهر هذا المذهب ودعا إليه، وجادل من أجله، وتوسع في مسائله؛ حتى قال الإمام أحمد: «إنه وضع دين الجهمية»[1]، وإن كان هناك من الآراء التي دعا إليها الجهم قد سبق إليها كما سيتبين من مصادر آراء الجهمية، وقبل الحديث عن آرائهم وفرقهم ودرجاتهم يحسن بنا أن نعرف شيئاً عن تاريخ مؤسس الجهمية.

١ ـ اسمه وكنيته[2]:

اتفق كل من ترجم له على أن اسمه الجهم بن صفوان، وكنيته أبو محرز،

(١) «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد (ص ١٠٥)، تحقيق د. عبد الرحمٰن عميرة، وتوافق (ص ٢٨)، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري.

(٢) انظر ترجمته في: «تاريخ الطبري» (٩ / ٦٦ ـ ٦٩)، و«البداية» (١٠ / ٢٦ ـ ٢٧)، و«مقالات الإسلاميين» (١ / ٣٣٨)، و«الفرق بين الفرق» (ص ٢١١)، و«الفصل» لابن حزم (٢ / ٢٩٦)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١١ / ٨٦ ـ ٨٧)، و«التبصير في الدين» (ص ٦٣)، و«ميزان الاعتدال» (١ / ٤٢٦)، و«لسان الميزان» (٢ / ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢ / ١٤١).

ويقال له: الراسبي؛ فقد كان مولى لبني راسب من الأزد.

٢ ـ نسبته ولقبه:

كان الجهم من أهل خراسان، وينسب تارة إلى مدينة سمرقند[١]، وتارة إلى مدينة «ترمذ»[٢]؛ فيقال له: السمرقندي أو الترمذي، وقد يقال له الخراساني نسبة إلى الإقليم الكبير خراسان.

٣ ـ موطنه ونشأته:

أصل الجهم كان من مدينة بلخ[٣]، ثم انتقل منها إلى سمرقند وترمذ، ثم انتقل إلى الكوفة، ثم رجع إلى خراسان، وفي الكوفة التقى بشيخه الجعد بن درهم[٤]، ولا يعرف عن نشأة الجهم شيء في أيام صغره، أو شيء عن أسرته؛ فلم تسعفنا كتب التاريخ بالحديث عنه، وإنما كانت شهرة الجهم بعد ظهوره بآرائه وقتاله لبني أمية مع الحارث بن سريج[٥]؛ فقد كان جهم قاضياً، وكاتباً،

---

(١) (سَمَرقند)؛ بفتح أوله وثانيه: يقال لها بالعربية سمران، وكانت بلداً معروفاً مشهوراً من بلاد المشرق من وراء النهر. «معجم البلدان» (٣ / ٢٤٦).

(٢) (ترمذ): قال ياقوت: «مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي». «معجم البلدان» (٢ / ٢٦).

(٣) (بلخ): كانت مدينة مشهور تقع في خراسان وهي قريبة من ترمذ، وقد افتتحها الأحنف ابن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه.

انظر: «معجم البلدان» (١ / ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(٤) ستأتي ترجمته في الكلام على شيخ الجهم.

(٥) التميمي الخراساني، خرج على هشام بن عبد الملك سنة ١١٦هـ، ثم هرب إلى الترك بعد هزيمته، ثم رجع بعد اثنتي عشرة سنة؛ فقاتل نصر، فانهزم الحارث، ثم قاتل الكرماني؛ فقتله الكرماني سنة ١٢٨هـ.

انظر: «تاريخ الطبري» (٩ / ٦٦ ـ ٧٣)، و«البداية» (١٠ / ٢٦ ـ ٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢ / ١٥٤).

وخطيباً للحارث هٰذا الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية، فكان جهم يقرأ على الناس كتاباً فيه سيرة الحارث في الجامع والطرقات؛ فاستجاب له خلق كثير، ووقع القتال بين الحارث ونصر بن سيار[1] أمير خراسان من قبل بني أمية؛ فانهزم الحارث ومن معه، وأسر الجهم بن صفوان، وأحضر وأوقف بين يدي سلم ابن أحوز[2]؛ فقال له جهم: إن لي أماناً من أبيك؛ فقال سلم: ما كان له أن يؤمنك، ولو فعل ما أمنتك، ولو ملأت هٰذه الملاءة[3] كواكب، وأنزلت[4] عيسى ابن مريم ما نجوت، والله؛ لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك، وأمر بقتله[5].

٤ ـ علمه:

لم يكن الجهم من أهل الرواية للحديث مع أن العصر الذي عاش فيه كان العلماء فيه متوافرين على تحمل الحديث وآثار الصحابة ومروياتهم، وقد

---

(١) الكناني أمير خراسان، ولاه عليها هشام سنة ١٢٠هـ، وقد غزا المشرق وفتح حصوناً كثيرة، وبقي في مرو إلى أن استولى أبو مسلم الخراساني على خراسان سنة ١٣٠هـ، فخرج منها نصر وتوفي بعد سنة من خروجه.

انظر: «البداية» (٩ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦)، و«الأعلام» (٨ / ٢٣).

(٢) هو المازني والي الشرطة لنصر بن سيار أمير خراسان، وكان من القواد. «البداية» (١٠ / ١٥، ٢٧).

(٣) (المُلاءة): بالضم والمد: هي الإزار والريطة، و(الريطة): هي الملفحة.

انظر «النهاية في غريب الحديث» (٤ / ٣٥٢)، و«لسان العرب» (١ / ١٦٠)، و«ترتيب القاموس» (٤ / ٢٧٤).

(٤) في «تاريخ الطبري» (٩ / ٦٩): «وأبرأك إلى عيسى بن مريم».

(٥) «البداية» (١٠ / ٢٧)، و«لسان الميزان» (٢ / ١٤٢)، وفيه أن القائل لجهم هو نصر ابن سيار، وهٰذا خلاف ما جاء في كتب التاريخ.

أعرض الجهم عن ذٰلك وآثر علم الكلام والفلسفة على علم الحديث والسنة[1].

قال الذهبي فيه: «الضال المبتدع رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً، لٰكنه زرع شرّاً عظيماً»[2].

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة: «إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم»[3].

ومما يدل على جهله بأحكام الشريعة ما روي أن جهماً سئل عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؛ فقال: عليها العدة؛ فخالف كتاب الله بجهله[4].

وقال الله سبحانه: ﴿فَمَا لَكُم عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها﴾[5].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خلف بن سليمان البلخي؛ قال: «كان جهم من أهل الكوفة وكان فصيحاً، ولم يكن له نفاذ في العلم، فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبده؟ فدخل البيت لا يخرج مدة ثم خرج؛ فقال: هو هٰذا الهواء مع كل شيء»[6].

وأخرج ابن خزيمة في «التوحيد» أن أبا معاذ البلخي قال في جهم: «لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم؛ فقيل له: صف لنا ربك؟ فدخل البيت لا يخرج كذا، ثم خرج بعد أيام؛ فقال: هو هٰذا الهواء مع كل شيء، وفي كل

---

(١) انظر: «تاريخ الجهمية والمعتزلة» للقاسمي (ص ١٠).

(٢) «الميزان» (١ / ٤٢٦).

(٣) «خلق أفعال العباد» (ص ١١)، حققه الشيخ أبو هاجر بسيوني، و«فتح الباري» (١٣ / ٣٤٥).

(٤) المرجع السابق.

(٥) الأحزاب: ٤٩.

(٦) «الرد على الجهمية» لابن حاتم نقلاً عن «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٥).

شيء، ولا يخلو منه شيء»[1]؛ تعالى الله عما يقوله الملحدون علوّاً كبيراً؛ فقد كان الجهم من أهل الجدل والخصومات كما سيتبين ذٰلك من آرائه.

٥ ـ هلاك الجهم:

قتل جهم سنة (١٢٨هـ)، وكان قتله على يد سلم بن أحوز المازني على المشهور[2] كما تقدم، وذكر القاسمي أن قتل جهم إنما كان لأمر سياسي لا لأمر ديني[3]؛ قلت: لا يمنع أن يكون قتله لأمر سياسي، وإن كان قد أمر الخليفة هشام بن عبد الملك بقتله قبل ذٰلك لأمر ديني، وهو ما اشتهر عنه من شكه وتركه الصلاة أربعين يوماً لذٰلك، ثم نفيه لصفات الرب عز وجل واشتهار ذٰلك عنه؛ فكان ذٰلك سبباً قوياً في أن يأمر الخليفة هشام بن عبد الملك عاملة على خراسان نصر بن سيار أن يقتله، ولٰكنه لم يظفر به إلا حينما خرج مع الحارث بن سريج، فعند ذٰلك أمر بقتله، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد بن حنبل أنه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار عامل خراسان: «أما بعد؛ فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية، فإن ظفرت به؛ فاقتله»[4].

ومما يؤيد أن قتله كان بسبب ما صدر عنه من إنكار صفات الله تعالى ما ذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح»[5]؛ قال: «أخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم؛ قال: قال سلم حين أخذه: يا جهم! إني

---

(١) «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٥)، وبحثت عنه في مظانه من «كتاب التوحيد» لابن خزيمة؛ فلم أعثر عليه.

(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٩ / ٦٩)، و«البداية» (١٠ / ٢٦ ـ ٢٧).

(٣) «تاريخ الجهمية» (ص ١٦).

(٤) «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٦).

(٥) «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٦).

لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك؛ فقتله، ثم جاء البيان عن سبب قتله له؛ فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي؛ قال: بلغ سلم بن أحوز ـ وكان على شرطة خراسان ـ أن جهم بن صفوان ينكر أن الله كلم موسى تكليماً؛ فقتله»[1].

وأخرج أيضاً من طريق بكير بن معروف؛ قال: «رأيت سلم بن أحوز حين ضرب عنق جهم؛ فاسود وجه جهم»[2].

٦ ـ شيخ الجهم:

الجعد بن درهم شيخ جهم كان مولى من موالي بني مروان، وأصله من خراسان، سكن دمشق وكان مؤدباً لآخر ملوك بني أمية وهو مروان بن محمد بن مروان، وكان يقال له: مروان الجعدي[3].

قال الذهبي في الجعد: «عداده في التابعين، مبتدع، ضال»[4].

وذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[5] أن الجعد كان يتردد إلى وهب بن منبه[6]، وأنه كان كلما راح إلى وهب يغتسل ويقول: «أجمع للعقل»، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل؛ فقال له وهب يوماً: «ويلك يا جعد؛ أقصر

---

(١) «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٦).

(٢) «فتح الباري» (١٣ / ٣٤٦).

(٣) «البداية» (٩ / ٣٥٠).

(٤) «الميزان» (١ / ٣٩٩).

(٥) نقلاً عن «البداية» لابن كثير (٩ / ٣٥٠).

(٦) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي، تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل، وكان ثقة وله صلاح وعبادة، مات بصنعاء سنة ١١٠هـ، وقيل بعدها.

انظر: «البداية» (٩ / ٢٧٦)، و«التقريب» (٢ / ٣٣٩).

المسألة عن ذلك، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً ما قلنا ذلك، وأن له عيناً ما قلنا ذلك، وأن له نفساً ما قلنا ذلك، وأن له سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك».

ولما أقام الجعد بدمشق أظهر القول بخلق القرآن، فطلبه بنو أمية؛ فهرب وسكن الكوفة، وفيها لقيه الجهم بن صفوان وأخذ عنه مذهبه في التعطيل والقول بخلق القرآن.

وذكر شيخ الإسلام(١) أن الجعد أخذ بدعته وتلقاها عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ.

وكان الجعد هذا ـ فيما قيل ـ من أهل حران(٢)، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين، وكانت الصابئة ـ إلا قليلاً منهم ـ إذ ذاك على الشرك، وعلماؤهم هم الفلاسفة، وإن كان الصابىء قد لا يكون مشركاً بل مؤمناً بالله واليوم الآخر، لكن كثيراً منهم كانوا كفاراً أو مشركين، وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل، ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية، أو مركبة منهما(٣)، وهم الذين بعث

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٠ ـ ٢١).

(٢) (حران): مدينة على طريق الموصل والشام، بينها وبين الرقة يومان، وكانت مدينة عظيمة مشهورة، يقال أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون، وأنها المرادة بقوله تعالى عن إبراهيم الخليل: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦].

انظر: «معجم البلدان» (٢ / ٢٣٥).

(٣) (الصفات السلبية): هي التي تدل على أمر مسلوب؛ أي: منفي لا على أمر ثبوتي؛ فصفة العلم من صفات الله وهو أمر ثبوتي، لكن النفاة لا يثبتون به العلم، ويقولون معناه: «انتفاء =

إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام؛ فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة.

ولما أظهر الجعد مقالة التعطيل؛ حبسه أمير العراق خالد القسري، ثم خرج به في يوم عيد الأضحى وخطب خالد في الناس؛ فقال في خطبته:

«أيها الناس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم؛ فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً؛ تعالى الله عما يقول الجعد علوّاً كبيراً، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر، وكان ذٰلك بفتوى أهل زمانه من التابعين، وقصة قتله مشهورة ذكرها أهل التراجم ودونها السلف في كتبهم»[1].

وأثنوا على ما قام به خالد القسري؛ قال الإمام الدارمي: «ذبحه خالد بواسط يوم عيد الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين، لم يعبه به عائب، ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذٰلك من فعله وصوبوه»[2].

قال ابن القيم في النونية[3]:

= الجهل عنه» لاثبوت العلم له. والصفات الإضافية هي التي تدل على صفة مضافة إلى الغير؛ فصفة الخلق ليس معناها عند النفاة ثبوت صفة الخلق لله تعالى، وإنما معناها وجود مخلوق له، والمركبة منهما هي التي تكون سلبية باعتبار وإضافية باعتبار آخر، مثال لذٰلك: الأول؛ فليس معناه عند النفاة ثبوت صفة الأولية له، وإنما معناه انتفاء الحدوث عنه وهي بهٰذا المعنى سلبية، وكذٰلك أن الأشياء كائنة بعده وهي بهٰذا المعنى إضافية. «فتح رب البرية» للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٦٣)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٢٠) لابن تيمية.

(١) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧)، تحقيق بدر، وذكرها المؤلف في هٰذا الكتاب في (رقم ٣٨٦)، وتخريجها سيكون عند ذكر المؤلف لها.

(٢) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧، ١٧٦).

(٣) «القصيدة النونية» (١ / ٢٣)، شرح د. محمد خليل هراس.

ولأجْـلِ ذا ضَحَّى بجَعْـدٍ خَالِدُ الـ ـقَسْـرِيُّ يَوْمَ ذَبَـائِـحِ القُـرْبَـانِ
إذْ قالَ إبْـراهِـيمُ لَيْسَ خَلِيلَهُ كَلَّا وَلَا مُوسى الـكَلِيمَ الـدَّانِـي
شَكَـرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صاحِبِ سُنَّـةٍ للهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِـي قُرْبَـانِ

شبهة والرد عليها:

أنكـر القـاسمي أن يكـون جهم من الدهرية وإن نبز هشام له بأنه من الدهرية في كتابه إلى نصر بن سيار، إن صح إنما أراد به زيادة الإغراء بقتله ليكون حجة له وتمويهاً على العامة، ثم قال القاسمي:

«ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل أن الدهرية لا يقرّون بألوهية ولا نبـوة، وجهم كان داعية للكتـاب والسنـة، ناقماً على من انحرف عنهما، مجتهداً في أبواب مسائل الصفات؛ فكيف يستحل نبزه بالدهرية وهي أكفر الكفر؟»[1].

قلت: إن الجهم كان متأثراً ببعض آراء الدهرية ولم يكن داعية للكتاب والسنة، بل داعية للحارث بن سريج، ورده على الدهرية أو بعض الزنادقة لا يعني أنه ملتزم بالكتاب والسنة.

وكلام الشيخ القاسمي فيه دفاع عن الجهم، ووصف له بأنه كان داعية للكتاب والسنة، وأنه مجتهد في باب الصفات، وسأذكر طرفاً من كلام العلماء فيه مما يبين كفره وضلاله، وأنه قد فتح على المسلمين باب شر لم يسد إلى اليوم، وسـاهم في تفـريق كلمـة المسلمين، وجـاء بآراء فاسدة استمدها من الفلاسفة والصابئة والنصارى، ولهذا؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيه وفي أتباعه:

«اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الجهمية من شر طوائف أهل البدع

---

(١) «تاريخ الجهمية» للقاسمي (ص ١٨).

حتى أخرجهم كثير عن الثنتين والسبعين فرقة»[1].

وأيضاً ذكروا أن قوله أشر من قول اليهود والنصارى[2]؛ فرجل قوله شر من قول اليهود والنصارى الذين حكم الله تعالى بكفرهم في كتابهُ؛ كيف لا يكون كافراً؟ ولماذا نصفه بأنه كان داعية للكتاب والسنة، مجتهداً، له أجر المجتهدين المخطئين، فإن الخطأ في العقيدة أمر مردود لأنها ليست مجالاً للاجتهاد، ولا يمكن أن يستهان بها ولا أن يدافع عن المخطئين فيها، ولهذا؛ نهى السلف عن مذهب الجهمية، وحذروا من سلوك سبيلهم، وشددوا في ذلك.

قال الإمام البخاري: «ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم»[3].

وقال أيضاً: «نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس؛ فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم»[4].

وقال عبد الله بن المبارك: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»[5].

قال الدارمي: «وصدق ابن المبارك أن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى»[6].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٢٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٠).

(٣) «خلق أفعال العباد» (ص ١٦)، حققه الشيخ أبو هاجر بسيوني.

(٤) «خلق أفعال العباد» (ص ١٣).

(٥) «خلق أفعال العباد» (ص ١٠)، و«السنة» لعبد الله بن أحمد (١ / ١١١، ١٧٤)، و«الرد على الجهمية» للدارمي (ص ٢١).

(٦) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ٢٥)، تحقيق الشيخ بدر البدر.

وذكر سعيد بن عامر الضبعي الجهمية؛ فقال: «هم أشر قولاً من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله عز وجل على العرش، وهم قالوا: ليس على شيء»[1].

وقد كفر السلف جهم ومن قال بقوله في الله وفي صفاته وفي القرآن، وكتبهم مملوءة بذلك[2].

٧ ـ أهم آراء جهم:

لا يوجد بين أيدينا كتاب ألفه الجهم بن صفوان[3] لشرح مذهبه حتى نعرف آراءه من مصادرها الأساسية، وإنما جاء ذكر آرائه مفرقة في كتب الفرق، وفي الكتب التي عنيت بالرد على مذهب الجهمية والمعتزلة، وكان من أهم هذه الآراء:

أ ـ نفي الأسماء والصفات:

كثير ممن كتب عن مذهب جهم يذكرون أنه يقول بنفي الصفات، ولم يتعرضوا لمذهبه في الأسماء إلا القليل، ولكن الجهم في الحقيقة ينكر الأسماء والصفات؛ فلا يسمى الله باسم من الأسماء التي يسمى بها الخلق؛ كالحي، والعالم، والسميع، والبصير، بل لا يسمى الله «بشيء»؛ لأن الشيء هو

---

(١) «مختصر العلو» للذهبي (ص ١٦٨)، اختصار الشيخ الألباني.

(٢) انظر ما ذكره عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦٧)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢ / ٣١٣ ـ ٣٢٢).

(٣) ذكر الذهبي وابن حجر وجمال الدين القاسمي أن جهماً وضع كتاباً يرد فيه على مقاتل ابن سليمان البلخي، ولا يعرف عن هذا الكتاب شيء.

انظر: «الميزان» (٤ / ١٧٣)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٨٠)، و«تاريخ الجهمية والمعتزلة» (ص ١١).

المخلوق الذي له مثل[1].

وكان يقول: «لا أقول إن الله شيء لأن ذٰلك تشبيه له بالأشياء»[2]؛ فاسم الشيء إذا قيل على الخالق والمخلوق لزم اشتراكهما في مسمى الشيء، وهٰذا تشبيه بزعمه.

ويسمى الله تعالى باسم المحيي، والمميت، والموجد، والفاعل، والخالق؛ لأن هٰذه الصفات لا تطلق على العبيد، ويسميه «القادر»؛ لأن العبد عنده ليس بقادر ولا فاعل بناء على مذهبه في أفعال العباد؛ إذ كان رأس الجهمية الجبرية[3].

وأما مذهبه في الصفات؛ فهو ينفي الصفات عن الله تعالى لأن إثباتها يقتضي التشبيه ـ بزعمه ـ كما سبق في مذهبه في نفس الأسماء.

قال ابن تيمية: «وأصل قول الجهم هو نفي الصفات»[4].

قال أبو الحسن الأشعري في ذكره لمذهب جهم في الصفات: «قال جهم: إن علم الله محدث هو أحدثه؛ فعلم به وأنه غير الله، وقد يجوز عنده أن الله يكون عالماً بالأشياء كلها قبل وجودها بعلم يحدثه قبلها. وحكى عنه حاك خلاف هٰذا؛ فزعم أن الذي بلغه عنه أنه كان يقول: إن الله يعلم الشيء في حال حدوثه، ومحال أن يكون الشيء معلوماً وهو معدوم؛ لأن الشيء عنده

---

(١) «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١ / ٢٥٩)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١ / ٣٣٨).

(٣) انظر: «التبصير في الدين» (ص ١٠٨)، تحقيق كمال الحوت، و«الملل والنحل» (١ / ٨٦)، و«درء التعارض» (١ / ٢٧٦).

(٤) «درء التعارض» (١ / ٢٧٦).

هو الجسم الموجود، وما ليس بموجود؛ فليس بشيء فيعلم أو يجهل»[1].

ومذهبه في الكلام مثل مذهبه في العلم.

قال الإسفرائيني: «كان يقول: كلام الله حادث، ولٰكن؛ لا يجوز أن يسمى متكلماً بكلامه»[2]، ولأجل هٰذا قال بخلق القرآن.

ولا شك أن جهماً كان رأس المعطلة، كما قال الإمام أبو حنيفة: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل[3] مشبه»[4].

وقال أيضاً: «أفرط جهم في نفس التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل ـ يعني في الإثبات ـ حتى جعله مثل خلقه»[5].

ب ـ الإيمان عند جهم:

هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله تعالى فقط[6]. قال جهم: «من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه؛ لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد؛ فهو مؤمن، قال: والإيمان لا يتبعض؛ أي: لا ينقسم إلى

---

(١) «مقالات الإسلاميين» (٢ / ١٨٤ ـ ١٨٥). وانظر: «الملل والنحل» (١ / ٨٧).

(٢) «التبصير» (ص ١٠٨).

(٣) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر نزيل مرو، قال ابن المبارك: «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة»، وقال ابن حجر: «كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم»، قال ابن حبان: «كان يشبه الله بالمخلوقات، وكان يكذب في الحديث»، مات سنة ١٠٥هـ.

انظر: «الميزان» (٤ / ١٧٣)، و«التقريب» (٢ / ٢٧٢)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٧٩).

(٤) «التهذيب» (١٠ / ٢٨١)، وانظر: «دراسات في الفرق والعقائد» (ص ٢٣٤)، د. عرفان عبد الحميد.

(٥) «الميزان» (٤ / ١٧٣)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٨١).

(٦) «المقالات» (١ / ٣٣٨).

عقد، وقول، وعمل؛ قال: ولا يتفاضل أهله فيه؛ فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل»[1].

ج ـ القول بالجبر:

فعنده أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة، ودار الفلك، وزالت الشمس، وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل، واختياراً له منفرداً بذلك، كما خلق له طولاً كان به طويلاً، ولوناً كان به متلوناً[2].

د ـ يرى أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان[3] بناء على مذهبه، وهو القول بامتناع دوام الحوادث.

قال الشهرستاني في ذكره لمذهب جهم: «ومنها قوله: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها، وتألم أهل النار بجحيمها؛ إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخراً، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً، وحمل قوله تعالى: ﴿خَالِدينَ فِيها﴾[4] على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة في التخليد، كما يقال: خلد الله ملك فلان.

واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى: ﴿خَالِدينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرْضُ إلَّا مَا شاءَ اللهُ﴾[5]؛ فالآية اشتملت على شريطة واستثناء، والخلود

(١) «الملل» (١ / ٨٨)، و«المقالات» (١ / ٣٣٨)، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (ص ١٧).

(٢) «مقالات الإسلاميين» (١ / ٣٣٨)، و«التبصير في الدين» (١٠٧).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (١ / ٣٣٨)، و«الملل والنحل» (١ / ٨٧)، و«التبصير» (ص ١٠٨).

(٤،٥) هود: ١٠٨.

والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء»[1].

وقد نقل أبو الحسين الملطي عن أبي عاصم خشيش بن أصرم[2] كل ما أنكره جهم بن صفوان، وتناولها بالرد مسألة مسألة معتمداً في ذٰلك على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال أئمة السلف، وسأذكر ما نقله على سبيل الاختصار[3]:

١) أنكر جهم أن يكون الله تعالى على العرش.

٢) أنكر أن يكون لله تعالى كرسي.

٣) أنكر أن يكون الله تعالى في السماء دون الأرض.

٤) أنكر أن يكون لله تعالى وجه وسمع وبصر ويد.

٥) أنكر أن الله استوى إلى السماء.

٦) أنكر أن الله تعالى يتكلم أو أنه كلم موسى تكليماً.

---

(١) «الملل والنحل» (١ / ٨٧ ـ ٨٨).

(٢) (خشيش) ـ بمعجمات مصغراً ـ: ابن أصرم بن الأسود أبو عاصم النسائي؛ ثقة، حافظ، حجة. قال الذهبي: «كان صاحب سنة واتباع». روى عنه أبو داود والنسائي وغيرهما، وله كتاب «الاستقامة في الرد على أهل الأهواء»، نقل عنه الملطي كثيراً في «التنبيه والرد»، وقد غمزه الكوثري لنقله عنه، وذكر أن خشيشاً كان متخبطاً في مسائل الدراية؛ فيفوه بما ينبذه البرهان الصحيح غير ساكت عما يعنيه.

قلت: وهٰذه عادة الكوثري يتتبع علماء السلف ليطعن فيهم، ولٰكنه كما قيل: كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل، مات أبو عاصم ابن أصرم سنة ٢٥٣هـ، رحمه الله وعفا عنا وعنه.

انظر: «التذكرة» (٢ / ٥٥١)، و«سير الأعلام» (١٢ / ٢٥٠)، و«التقريب» (١ / ٢٢٣)، و«التهذيب» (٣ / ١٤٢)، ومقدمة «التنبيه والرد» (ص هـ ـ و) لزاهد الكوثري.

(٣) «التنبيه والرد» (ص ٩٩ ـ ١٤٤).

٧) أنكر أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا.

٨) أنكر النظر إلى الله وأن يكون لله تعالى حجاب.

٩) أنكـر أن ملك الموت يقبض الأرواح، وأنكر عذاب القبر، ومنكر، ونكير، والميزان، والكرام الكاتبين.

١٠) أنكر الشفاعة وأن قوماً يخرجون من النار.

١١) أنكر أن الجنة والنار مخلوقتان، وزعم أنهما تفنيان بعد خلقهما؛ فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم، ويخرج أهل النار بعد دخولهم، وأن أهل الجنة إذا دخلوها لبثوا فيها دهراً طويلاً؛ فتبيد الجنة وأهلها ويبيد نعيمها، وتهلك النار ويبيد عذابها، وأخذ ذٰلك من قوله تعالى: ﴿هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ﴾[1].

وقـد ناظر جهم قوماً من السمنية[2] الدهرية الذين جحدوا الإلٰه، وهٰذه المناظرة تبين بعض آراء جهم وهي مناظرة مشهورة ذكرها الإمام أحمد[3] وابن بطة[4]؛ فقد قال السمنية لجهم: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك؛ دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا؛ دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له:

---

(١) الحديد: ٢.

(٢) قوم من أهل الهند من الدهرية، قالوا بقدم العالم وإبطال النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، وروح الكلب إلى إنسان، إلى غير ذٰلك من الآراء الباطلة.

انظر: «الفرق بين الفرق» (ص ٢٧٠).

(٣) «الرد على الجهمية والزنادقة» (ص ١٠٢ - ١٠٤)، تحقيق د. عبد الرحمٰن عميرة، و(ص ٢٧)، تعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري.

(٤) سيوردها المؤلف عن مقاتل بن سليمان في (رقم ٣١٧).

أنت تزعم أن لك إلٰهاً؟

قال الجهم: نعم.

فقالوا له: فهل رأيت إلٰهك؟

قال: لا.

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قالوا: فشممت له رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسّاً؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجسّاً؟

قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إلٰه؟

فعند ذٰلك تحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة النصارى، وذٰلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمراً؛ دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار، فاستدرك الجهم حجة مثل هٰذه الحجة؛ فقال للسمني:

ألست تزعم أن فيك روحاً؟

قال: نعم.

فقال: هل رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فسمعت كلامه؟

قال: لا.

قال: فوجدت له حسّاً؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان.

وذكر الإمام أحمد[1] أن الجهم بني أصل كلامه على ثلاث آيات تشتبه معانيها على من لا يفهمها:

١) آية نفي الإدراك لينفي بها الرؤية والمباينة. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[2].

آية نفي المثل لينفي بها الصفات ويجعل من أثبتها مشبهاً. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3].

٣) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّماواتِ وفِي الأَرْضِ﴾[4]؛ لينفي بها علوه على العرش، أو يثبت بها مع ذلك الحلول والاتحاد وعدم مباينته تعالى

(١) «الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ١٠٤)، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، و«درء التعارض» (٥ / ١٧٥).

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) الأنعام: ٣، وتمام الآية: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُم وَجَهْرَكُم ويَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾.

للمخلوقات، وذكر الإمام أحمد أيضاً ما احتج به جهم على القول بخلق القرآن ورد عليه بالمنقول والمعقول.

وهٰذه الأقوال التي نقلها الإمام أحمد عن جهم ورد عليها فيها بيان لكثير من آراء جهم التي أصبحت فيما بعد حججاً للمعتزلة، ولذٰلك أطلق عليهم الإمام أحمد لقب الجهمية؛ لأن حججهم في الحقيقية هي حجج جهم الذي أضلهم عن الحق حين اتبعوه.

قال الإمام أحمد: «فبنى أصل كلامه ـ أي جهم ـ على هٰذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله؛ كان كافراً، وكان من المشبهة فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد[1] بالبصرة، ووضع دين الجهمية، فإذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]؛ يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبعة، كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا يفعل ولا له غاية، ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان، ولا يوصف بوصفين

(١) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، وباب من سبي فارس، وكان مولى لبني حنظلة من تميم، وأبوه كان شرطياً عند الحجاج، وكان عمرو من أئمة المعتزلة وله فرقة تسمى «العمروية»، وقد ضمه الشهرستاني إلى فرقة النظام لموافقته لها، ولعمرو منزلة عند المنصور، ولٰكنه كان مبتدعاً، مات سنة ١٤٤هـ وله ٦٤ سنة.

انظر: «تاريخ بغداد» (١٢ / ١٦٦)، و«التبصير في الدين» (ص ٦٩)، و«الفرق بين الفرق» (ص ١٢٠)، و«الملل» (١ / ٤٩)، و«الأعلام» (٥ / ٨١) للزركلي.

(٢) الشورى: ١١.

مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول، وكلما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه؛ فهو على خلافه»[1].

● ثانياً: الجهمية:

تمهيد:

بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم؛ فبلغ البلاغ المبين، وأوضح للناس المنهج القويم الذي يجب أن يسيروا عليه في هٰذه الحياة حتى يلقوا ربهم وهو راض عنهم، وقد تلقى الصحابة رضي الله عنهم ما جاء به الصادق المصدوق ﷺ بالقبول والتسليم، وآمنوا بما ذكره من نصوص الأسماء والصفات للرب عز وجل، وأثبتوها كما جاءت، واتفقوا على إقراراها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها ونفي العلم بكيفيتها؛ فقد وصف الله تعالى نفسه بصفات، وسمى نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال؛ فأخبر أنه يحب ويكره، ويمقت ويغضب ويسخط، ويجيء ويأتي، وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأنه له علماً وحياة وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً ووجهاً، وأن له يدين، وأنه فوق عباده، وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل بالأمر من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين، وأن السماوات مطويات بيمينه، ووصفه رسوله بأنه يفرح ويضحك، وأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابعه وغير ذٰلك[2].

فوصفه الصحابة بهٰذه الصفات العليا الكاملة من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل، ونهو عن الابتداع في الدين، وأمروا بالاقتداء والاتباع.

---

(١) «الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ١٠٤ ـ ١٠٥)، تحقيق د. عبد الرحمٰن عميرة.

(٢) «مختصر الصواعق» (١ / ٢٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»[1].

وقال أبو الدرداء: «اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة»[2].

وسار على نهجهم تلاميذهم من التابعين، ثم أتباعهم؛ اللهم إلا من شذ في تلك القرون المفضلة التي شهد لها المصطفى ﷺ بالخيرية؛ فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[3]؛ فكانت عقيدتهم صافية نقية من البدع والضلالات، لم يشبها شيء من أوهام المعطلة أو المشبهة.

ولما ترجمت كتب اليونان والفرس، ودخلت الفلسفة والثقافات الغريبة على المسلمين، واشتغل بعضهم بدراستها لاعتقادهم أنها تزيدهم علماً ومعرفة ويقيناً، وأعرضوا عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وزهدوا فيهما، فعند ذٰلك؛ دخلت عليهم الشبه والضلالات، واستغل أعداء الإسلام من يهود وفرس ويونان وغيرهم هٰذه الفرصة؛ فأخذوا في ترويج باطلهم مستخدمين في ذٰلك من لم يتشبع بعلم الكتاب والسنة، ومن لم يدخل الإيمان في قلبه ممن دخل الإسلام ليطعنه في صميم عقيدته، وكانت بعض مقالات الضلال قد ظهرت مباديها في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم[4]، ولٰكنها كانت

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢ / ٣٦٣)، تحقيق الدكتور محمد أبو رحيم، مطبوع على الآلة الكاتبة، رسالة دكتوراه ١٤٠٦هـ، إشراف د. أحمد المهدي.

ورواه اللالكائي في «شرح السنة» (١ / ٨٦)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان.

(٢) «شرح السنة» للالكائي (١ / ٨٨)، وساق اللالكائي أقوال السلف الكثيرة في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع في كتابه هٰذا (١ / ٧٤ ـ ١٥٠).

(٣) رواه مسلم في (كتاب الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ٤ / ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وعمران بن حصين وعائشة رضي الله عنهم.

(٤) ظهرت مقالات الشيعة والخوارج والقدرية في عهد الصحابة؛ فقد قَتَل عليٌّ رضي الله =

محصورة في نطاق ضيق، وكانت في مسائل محدودة، ولٰكن بعد أن ترجمت كتب الضــلال؛ تطورت الخلافات، وتعددت المسائل، وظهر ما يسمى علم الكلام، وانبرى علماء السلف وأئمة الأمة في الرد على طوائف الضلال، وبيان الحق من الباطل، وكشف الشبه، والتحذير من الخروج عن منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام، والحث على الالتزام بما كانوا عليه، فقد قال أبو العالية الرياحي[1]:

«تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه؛ فتعلموا القرآن، فإذا تعلمتوه؛ فتعلموا السنة، فإن سنة نبيكم صراط مستقيم، وإياكم وهٰذه الأهواء المؤذية التي تُلقي بين الناس العداوة، وعليكم بالأمر الأول»[2].

وقال الإمام مالك: «إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله! وما البدع؟ قال: أهــل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»[3].

= عنـه غُلاةَ الشيعـة وقـاتـل الخـوارج، وأظهـر القول بالقدر معبد الجهني وتبعه أناس، فرد عليهم الصحابة، وأعلن ابن عمر البراءةَ منهم، ثم ظهر غيلان الدمشقي بعده فاستتيب ثم نكث التوبة؛ فقتل.

انظر: «تاريخ الطبري» (٨ / ٢٨٥)، و«درء التعارض» (٧ / ١٧٣)، و«فتح الباري» (١٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٦)، و«منهاج السنة» (٢ / ١٨٥)، و«البداية» (٧ / ٢٩٠ ـ ٣٠٧)، و«العواصم من القواصم» (ص ١٥١)، ومقدمة «مقالات الإسلاميين» (ص ١٠ ـ ١١)، و«صون المنطق» للسيوطي (ص ١٥٣) نقلاً من كتاب «الانتصار لأهل الحديث» للسمعاني.

(١) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي، مولى امرأة من بني رياح، كان من أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة.

انظر: «التذكرة» (١ / ٦١)، و«الطبقات» لابن سعد (٧ / ١٢)، و«اللباب» (٢ / ٤٦).

(٢) «صون المنطق» (ص ٥٤)، ورواه اللالكائي في «شرح السنة» بسنده عن أبي العالية بنحو من هٰذا الكلام (١ / ٥٦، رقم ١٧).

(٣) «صون المنطق» (ص ٥٧).

وقال عالم الشام في زمانه الإمام الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما يسعهم، ولو كان خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم، وإنه لم يدخر عنهم خير خُبِىء لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب محمد، اختارهم الله وبعثه فيهم»[1].

وقال نوح الجامع[2]: «قلت لأبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر وطريق السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة»[3].

وسأل رجل إسماعيل بن يحيى المزني[4] عن شيء من الكلام؛ فقال: «إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي؛ فلقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال مالك: محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «أمرت

(١) «صون المنطق» (ص ٥٧).

(٢) نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي مولاهم، مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم، وكان يضع الحديث، ومات سنة ١٧٣هـ.

انظر: «التقريب» (٢ / ٣٠٩).

(٣) «صون المنطق» (ص ٥٩ ـ ٦٠)، وكلام نوح ذكره الأصبهاني بسنده في «الحجة» إلى نوح الجامع.

انظر: «الحجة» (١ / ٢٢ ـ ٢٣)، تحقيق دكتور محمد ربيع مدخلي، مطبوع على الآلة الكاتبة.

(٤) هو أبو إبراهيم المصري تلميذ الشافعي، كان رأساً في الفقه، زاهداً عالماً مناظراً، صنف كتباً كثيرة كـ «الجامع الكبير والصغير»، و«المنثور» وغيرها.

قال الشافعي: «المزني ناصر مذهبي، مات سنة ٢٦٤هـ».

انظر: «سير أعلام» (١٢ / ٤٩٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١ / ٢٣٨).

أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلٰه إلا الله»[1]؛ فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد»[2].

ودخل بشر المريسي على الإمام الشافعي فقال الشافعي لبشر: «أخبرني عما تدعو إليه؛ أكتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة؟ ووجدت عن السلف البحث فيه والسؤال؟ فقال بشر: لا، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ فيه؛ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار؛ تواليك الناس عليه وتترك هٰذا؟ قال بشر: لنا نبذ فيه. فلما خرج بشر؛ قال الشافعي: لا يفلح»[3].

وكتب الإمام أحمد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان[4]: «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هٰذا؛ إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث رسول الله ﷺ، فأما غير ذٰلك؛ فإن الكلام فيه غير محمود»[5].

فهٰؤلاء من أئمة الأمة ينهون عن الخوض في علم الكلام من العرض والجوهر والجسم، والتعدي في البحث، والسؤال عما لم يرد عن سلف الأمة؛

---

(١) «صحيح مسلم» (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إلٰه إلا الله، ١ / ٥١ ـ ٥٣) عن أبي هريرة وابن عمر وجابر رضي الله عنهم.

(٢) «صون المنطق» (ص ٦٣).

(٣) «صون المنطق» (ص ٦٣ ـ ٦٤).

(٤) هو وزير المتوكل، وقد نفاه المستعين إلى برقة ثم قدم بعد المستعين وصار وزيراً للمعتمد إلى أن مات، وكانت وفاته سنة ٢٦٣هـ.

انظر: «العبر» (١ / ٣٧٧)، و«الشذرات» (٢ / ١٤٧).

(٥) «صون المنطق» (ص ٦٧)، وهو في «الحجة» للأصبهاني ذكرها بسنده (١ / ١٣٠)، تحقيق د. محمد ربيع، وانظر النصوص الكثيرة في النهي عن الخصومات في الدين في «الحجة» (١ / ٢١٠ ـ ٢٣٨).

فلا بدَّ من التسليم والاتباع، وترك التكلف والتعمق مما فيه خطر على القلوب من الزيغ والضلال.

● درجات الجهمية:

أطلق علماء السنة ـ كثيراً ـ لقب الجهمية على الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وعلى الذين يقرون بأسماء الله في الجملة، ولٰكنهم ينفون صفات الله تعالى، وكذٰلك أطلقوا لقب الجهمية على الذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لٰكن؛ يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية ويتأولونها، وقد ذكر الإمام ابن تيمية أن الجهمية على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى:

وهي أشر درجات الجهمية، وهم الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى؛ قالوا: هو مجاز؛ فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ولا يتكلم؛ فحقيقة قولهم: «أنهم[1] لا يثبتون شيئاً، ولٰكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية، فإذا قيل لهم: فمن تعبدون؟

قالوا: نعبد من يدبر أمر هٰذا الخلق.

فإذا قيل لهم: فهٰذا الذي يدبر أمر هٰذا الخلق؛ فهو مجهول لا يعرف بصفة؟

قالوا: نعم.

فإذا قيل لهم: هٰذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى؟

---

(١) ما بين القوسين من كلام الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» (ص ١٠٥ ـ ١٠٦)، تحقيق د. عبد الرحمٰن عميرة باختلاف يسير.

قالوا: لم يتكلم ولا يتكلم؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح عن الله منتفية، وإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى ضلال وكفر».

وقـد أفصح عن هٰذا المذهب رجل يعرف بابن الإيادي[1]، كان ينتحل قولهم؛ فزعم أن الباري عالم، قادر، سميع، بصير في المجاز لا في الحقيقة، وهٰذا القول الذي هو قول الغالية النفاة للأسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ومن سبقهم من أخوانهم الفلاسفة.

الدرجة الثانية:

من التجهم هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لٰكن ينفون صفاته، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز، وهٰؤلاء هم الجهمية المشهورون.

وهم الذين أحدثوا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لم يصف نفسه بالكلام أصلاً، بل حقيقة أن الله لم يتكلم ولا يتكلم، كما أفصح به رأسهم الأول الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً؛ لأن الخلة إنما تكون من المحبة، وعنده أن الله لا يحب شيئاً في الحقيقة، ولا يحبه شيء في الحقيقة؛ فلا يتخذ شيئاً خليلاً، وكذٰلك الكلام

---

(١) كذا ذكر الإمام الأشعري في «المقالات»، وقال فيه: «قال بعض أهل زماننا وهو رجل يعرف بابن الإيادي»، وضبطه ابن الأثير في «اللباب»؛ بكسر الألف وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحت، وفي آخرها الدال المهملة؛ نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وفي «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية «ابن الأباري»، ولعله تحريف.

انظر: «المقالات» للأشعري (١ / ٢٦١، ٢ / ١٧٧)، و«اللباب» (١ / ٩٦)، و«الفتاوى الكبرى» (٥ / ٥٠).

يمتنع عنده على الرب تعالى.

فالجهمية من المعتزلة وغيرهم ينفون أن يكون لله تعالى كلام قائم به أو إرادة قائمة به، وادعوا أن المتكلم يكون متكلماً بكلام يكون في غيره، وأن الله تعالى يخلق كلاماً؛ إما في الهواء، وإما بين ورق الشجرة التي كلم منها موسى، وإما غير ذلك؛ فذلك هو كلام الله عندهم، فإذا قالوا: إن الله متكلم حقيقة، وإن له كلاماً حقيقة؛ فهذا معناه عندهم.

وقالوا أيضاً: يكون مريداً بإرادة ليست فيه ولا في غيره، أو الإرادة وصف عدمي، أو ليست غير المرادات المخلوقة وغير الأمر؛ فكان حقيقة قولهم التكذيب بحقيقة ما أخبرت به الرسل من كلام الله ومحبته ومشيئته، وإن كانوا قد يقرون بإطلاق الألفاظ التي أطلقتها الرسل، وهذا حال الزنادقة المنافقين.

قلت: وهذه الدرجة هي التي أفاض ابن بطة في الرد عليها في هذا الكتاب.

الدرجة الثالثة:

هم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن؛ يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضاً في الجملة، لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية، ويدخل في هذا القسم ابن كلاب، وأبو الحسن الأشعري، وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى جهم أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة.

ومنهم من والى المعتزلة وقاربهم أكثر، وقدمهم على أهل السنة والإثبات، وفي هٰذه الدرجة حصل النزاع في مسألة الحرف والصوت والمعنى القائم بالنفس.

● آراء الجهمية:

كانت ردود علماء السلف على الجهمية مصادر موثقة لآراء الجهمية، لا سيما الجهمية الأوائل الذين قعدوا للمذهب ودافعوا عنه ونشروه؛ كجهم ابن صفوان وبشر المريسي ومن جاء بعدهما ممن اعتنق مذهب الجهمية من المعتزلة وغيرهم، فقد اختلطت آراء الجهمية بأقوال المعتزلة الذين حملوا فكرة الجهمية ووافقوهم في أهم آرائهم؛ كنفي الصفات، ونفي الرؤية، والقول بخلق القرآن، ولهٰذا؛ فقد جاءت آراء الجهمية مفرقة في كتب الفرق وفي الكتب التي عنيت بالرد على الجهمية، وكذٰلك المعتزلة الذين لقبهم الإمام أحمد بالجهمية، وهٰذا اللقب يستحقه المعتزلة، ولم يظلمهم أئمة السلف حين لقبوهم به؛ فالمعتزلة في كتبهم يقررون أن الله تعالى ليس له قدرة ولا علم ولا حياة ولا إرادة، وهٰذه هي مقالة جهم بعينها، ثم مقالة بشر المريسي من بعده.

قال ابن تيمية: «فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزلياً، لٰكن جهم أشد تعطيلاً؛ لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات دون الأسماء، وبشر المريسي كان من المرجئة لم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية»[1].

فصفات الله تعالى عند المعتزلة هي عين ذاته، أو هو عالم بعلم هو هو، وقادر بقدرة هي هو[2].

---

(١) «منهاج السنة» (٢ / ٤٨٤)، تحقيق د. محمد رشاد، وانظر: مقدمة «عقائد السلف» (ص ٢٦)، و «كتاب جهم بن صفوان» (ص ١٦١) لخالد العلي.

(٢) انظر: «شرح الأصول الخمسة» (ص ١٨٢ - ١٨٣).

قال القاضي عبد الجبار: «الواحد منا إذا كان قادراً عالماً إنما وجب أن يكون حيّاً؛ لأنه عالم بعلم وقادر بقدرة، والعلم والقدرة يحتاجان إلى محل فيه حياة، وليس كذلك القديم؛ لأنه عالم لذاته وقادر لذاته، فلا يحتاج إلى الحياة ولا يجب أن يكون حيّاً»[1].

والتوحيد عند المعتزلة هو نفي الصفات وتعطيلها، ولهٰذا؛ نفوا علو الله تعالى على خلقه، واستواءه على عرشه، ورؤيته في الآخرة، وكلامه، وادعوا أن القرآن مخلوق لأنه لو كان كلام الله حقيقة؛ لكان قديماً مع الله، وهٰذا يؤدي إلى تعدد القدماء في زعمهم.

والإمـام ابن بطة في رده على الجهمية إنما يريد بذٰلك المعتزلة الذين وافقوا الجهمية في كثير من آرائهم حتى صاروا كالمذهب الواحد، فقد قال رحمه الله: «فاحذروا يا إخواني رحمكم الله مذاهب الجهمية أعداء الله؛ فإنهم أهل شرك وكفـر صراح، واعلمـوا أن مذاهبهم قد اشتملت على صنـوف الكفـر، وأحاطت بأنواع من الزندقة مفرطة قبيحة؛ فتأولوا آيات من القرآن على آرائهم، ودفعوا السنن وأبطلوها».

ثم ذكر جملة من آرائهم، وهي:

١ ـ قولهم إن القرآن مخلوق[2].

٢ ـ أنكروا رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة[3].

٣ ـ أنكروا أن يكون لله تعالى وجه ويدان.

---

(١) «شرح الأصول الخمسة» (ص ١٧٥)، وانظر: «مقالات الإسلاميين» (٢ / ١٧٧ ـ ١٨٣).

(٢) انظر: مذهب المعتزلة في «شرح الأصول الخمسة» (ص ٥٢٨) وما بعدها.

(٣) «شرح الأصول الخمسة» (ص ٢٣٢) وما بعدها.

٤ ـ أنكروا شفاعة رسول الله ﷺ لأهل الكبائر[1].

٥ ـ جحدوا علم الله وقدرته.

٦ ـ نفوا عن الله تعالى الصفات التي نطق بها القرآن؛ من السمع، والبصر، والحلم، والرضا، والغضب، والعفو، والمغفرة، والصفح، والمحاسبة، والمناقشة.

٧ ـ اثبتوا لأنفسهم من القدرة والاستطاعة والتمكن ما لم يثبتوه لخالقهم، وزعموا أنهم يقدرون على ما لا يوصف الله بالقدرة عليه[2]، ويخلقون ما لا يخلقه الله تعالى.

وزعموا أنهم يفعلون ويقدرون على ما لا يفعله ولا يقدره، ويريدون ويشاؤون ما يستحيل أن يكون من تدبير الله ومشيئته، ويزعمون أنهم يريدون لأنفسهم ما لا يريده الله ولم يشأه لهم خالقهم؛ فيكون ما يريدون، ولا يكون ما يريده ربهم.

٨ ـ وزعموا أن الجنة تفنى وتبيد، ويزول نعيمها، وأن النار تزول وينقطع عذابها[3].

والذي يدل على أن المؤلف هنا يريد برده المعتزلة أن المعتزلة هم الذين يزعمون أن العبد يقدر على ما لا يوصف الله بالقدرة عليه، وأنه يخلق فعله وليس لله في فعله قدرة ولا خلق كما هو مشهور عنهم[4]، وقد صرح المؤلف أنه يريد

---

(١) انظر: «المقالات» (٢ / ١٦٦).

(٢) لأنه محال عندهم أن يكون مقدور واحد بين قادرين.

انظر مذهبهم في «المقالات» (٢ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٣) انظر: (ص ٣١٥).

(٤) انظر: «المقالات» (٢ / ٢٢٨) وما بعدها، و«الفرق بين الفرق» (ص ١٩٨ ـ ٢٠١).

برده الجهمية والمعتزلة بقوله: «وكانت الجهمية والمعتزلة الملحدة الضالة بإنكارهم مشيئة الله، وجحدهم قدرة الله، وتكذيبهم بصفاته، وإبطالهم لأسمائه؛ كمن سلف من إخوانهم من صنوف الملحدة والمشركين، ومن الثنوية الذين قالوا: إلٰهين وخالقين، أحدهما يخلق الخير، والآخر يخلق الشر»[1].

ومعلوم أن جهم من الجبرية[2] الذين يرون أنه ليس للعبد فعل ولا مشيئة ولا قدرة؛ فهم على الضد من مذهب المعتزلة القدرية في أفعال العباد.

وقد نفت المعتزلة الجهمية أن يقوم بالله تعالى صفات وأفعال، قالوا: لأن الصفات والأفعال لا تقوم إلا بجسم، وبذٰلك استدلوا على حدوث الجسم ثم حدوث العالم، وعن هٰذه الحجة ونحوها نشأ القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله تعالى لا يرى في الآخرة، وأنه ليس فوق العرش ونحو ذٰلك من مقالات الجهمية النفاة، والقرآن كلام وهو صفة من الصفات، والصفات عندهم لا تقوم به، وأيضاً؛ فالكلام يستلزم فعل المتكلم، وعندهم لا يجوز قيام فعل به، ولأن الرؤية تقتضي مقابلة ومعاينة، والعلو يقتضي مباينة ومسامتة وذٰلك من صفات الأجسام[3]، والله منزه عنها.

«فجعلوا ما قامت به الصفات أو الأفعال محدثاً حتى يستدلوا بذٰلك على أن العالم محدث، ويلزم من ذٰلك أن لا يقوم بالخالق لا الصفات ولا الأفعال»[4].

ومن مغالطات الجهمية المعتزلة وتمويههم على الناس قولهم: «إن الله

---

(١) (ص ٣١٧).

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» (١ / ٣٣٨)، و«التبصير في الدين» (ص ١٠٧)، و«الفرق بين الفرق» (ص ٢١١).

(٣) «درء التعارض» (١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦) بتصرف بسيط.

(٤) «درء التعارض» (١ / ٣٧٥).

منـزه عن الأعـراض والأبعاض والحوادث والحدود»، ومقصودهم نفي الأفعال ونفي مبـاينتـه تعالى للخلق وعلوه على العرش؛ فإذا قالوا: «إن الله منزه عن الأعراض» لم يكن في ظاهر هٰذه العبارة ما ينكر؛ لأن الناس يفهمون من ذٰلك أنه منزه عن الاستحالة والفساد كالأعراض التي تعرض لابن آدم من الأمراض والأسقام، ولا ريب أن الله تعالى منزه عن ذٰلك، ولٰكن مقصودهم أنه ليس له علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا كلام قائم به ولا غير ذٰلـك من الصفات التي يسمونها أعراضاً.

وكذٰلك إذا قالوا: «إن الله منزه عن الحدود والأحياز والجهات»؛ أوهموا الناس أن مقصودهم بذٰلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهٰذا المعنى صحيح، ولٰكن مقصودهم أنه ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه، وأنه ليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إلٰه، وأن محمداً لم يعرج به إليه، ولم ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه شيء، ولا يتقرب إلى شيء، ولا ترفع إليه الأيدي في الدعاء ولا غيره، ونحو ذٰلك من معاني الجهمية.

وإذا قالــوا: «إنـــه ليس بجسم»؛ أوهمـوا النـاس أنـه ليس من جنس المخلوقات، ولا مثل أبدان الخلق، وهٰذا المعنى صحيح، ولٰكن مقصودهم بذٰلك: أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه، ولا يقوم به صفة، ولا هو مباين للخلق وأمثال ذٰلك.

وإذا قالوا: «لا تحله الحوادث»؛ أهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلاً للتغيرات والاستحالات ونحو ذٰلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهٰذا معنى صحيح، ولٰكن مقصودهم بذٰلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه، ولا له كلام ولا فعـل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً، بل عين المخلوقات هي الفعل، ليس هناك

فعل ومفعول وخلق ومخلوق، بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك[1].

ومع هذا؛ فإن الجهمية كغيرهم من الفرق ليسوا على رأي واحد، فقد تعددت أقوالهم وتشعبت آراؤهم، وقد قسمهم العلامة الملطي[2] حسب آرائهم إلى ثمانية أصناف، لكل صنف منهم عدة آراء، وليس ما ذكره الملطي هو جماع آراء الجهمية؛ فإن لهم آراء كثيرة غير ما ذكره، وأما ما ذكره؛ فهو:

١ ـ منهم صنف من المعطلة يقولون: إن الله لا شيء، وما من شيء، ولا في شيء، ولا يقع عليه صفة شيء، ولا معرفة شيء، ولا توهم شيء[3]، ولا يعرفون الله فيما زعموا إلا بالتخمين؛ فوقعوا عليه اسم الألوهية، ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية.

٢ ـ ومنهم صنف زعموا أن الله شيء وليس كالأشياء، لا يقع عليه صفة، ولا معرفة[4]، ولا توهم، ولا نور، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا تكلم، وأن القرآن مخلوق، وأنه لم يكلم موسى ولا يكلم قط، وأن الله خلق قولاً وكلاماً؛ فوقع ذلك القول والكلام في مسامع من شاء الله من خلقه، فبلغه السامع عن الله بعدما سمعه؛ فسمى ذلك قولاً وكلاماً. قلت: وهذا مذهب المعتزلة

---

(١) «درء التعارض» (٢ / ١٠ ـ ١٢).

(٢) انظر: «التنبيه والرد» (ص ٩٦ ـ ٩٩)، وذكر الملطي أن هذا تقسيم خشيش بن أصرم صاحب كتاب «الاستقامة في الرد على أهل الأهواء»، وقد نقله عنه، وانظر: «التذكرة» (٢ / ٥٥١).

(٣) قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «قال جهم وبعض الزيدية: إن الباري لا يقال إنه شيء؛ لأن الشيء هو المخلوق الذي له مثل». «المقالات» (١ / ٢٥٩).

(٤) ومن الجهمية من قال: «لو قلت: إن للرب تسعة وتسعين اسماً لعبدت تسعة وتسعين إلهاً حتى أنه قال: إني لا أعبد الواحد الصمد إنما أعبد المراد به». «شرح السنة» للالكائي (٢ / ٢١٤ ـ ٢١٥).

الجهمية.

٣ ـ ومنهم صنف زعموا أنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل[1]، وأنه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع؛ فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا أمات خلقه؛ تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلوا منه شيء من خلقه، ولا يخلو هو منهم[2].

٤ ـ ومنهم صنف أنكروا أن يكون الله سبحانه في السماء، وأنكروا الكرسي، وأنكروا العرش أن يكون الله فوقه وفوق السماوات، وقالوا: «إن الله في كل مكان؛ حتى في الأمكنة القذرة».

٥ ـ ومنهم صنف قالوا: «لا نقول إن الله بائن من الخلق ولا غير بائن، ولا فوقهم، ولا تحتهم، ولا بين أيمانهم ولا شمائلهم، ولا نقول إن الله قوي، ولا شديد، ولا حي، ولا ميت، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا يسخط، ولا يحب، ولا يعجب، ولا يرحم، ولا يفرح، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يقبض، ولا يبسط، ولا يضع، ولا يرفع».

٦ ـ ومنهم صنف زعموا أن العباد لا يرون الله، ولا ينظرون إليه في الجنة ولا غيرها، وزعموا أنه ليس بينهم وبين الله خلل، ينظرون إليه منها وأن لا حجاب لله، وأن موسى عليه السلام كفر حين سأل ربه ولأنه سأل ما لم يكن.

وأن عيسى عليه السلام كفر حين قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا

(١) (الخلل): الفرجة بين شيئين، والجمع خلال كجبل وجبال. «مختار الصحاح» (ص ١٨٧)، وانظر: «لسان العرب» (١١ / ٢١٣).

(٢) وعلى هٰذا؛ فإن طائفة من الجهمية على مذهب الحلولية والاتحادية الذين يقولون أن الله حال في خلقه أو متحد معهم؛ تعالى الله عن ذٰلك علوّاً كبيراً، وسيأتي أن ابن بطة أشار إلى ذٰلك في كتابه هٰذا (ص ٣٨٨).

فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾[1]؛ لأنهم زعموا أنه حين زعم أن لله نفساً؛ فقد كفر.

٧ ـ ومنهم صنف زعموا أن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد، وأنهما تفنيان بعد خلقهما؛ فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح والغم بعد السرور، ويخرج أهل النار بعد دخولها؛ فيصيرون إلى الفرح بعد الحزن، وإلى السرور بعد الغم... وأن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها وليس فيها أحد؛ فيصرف ثواب الله عن أوليائه، وعقاب الله عن أعدائه.

٨ ـ ومنهم صنف أنكروا الميزان والصراط والكرام الكاتبين، وأنكروا الشفاعة وعذاب القبر ومنكر ونكير، وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن، وأن ليس عند الله أرواح ترزق؛ شهداء ولا غيرهم، وأنكروا الإسراء بالرسول ﷺ، وأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح.

وللجهمية آراء كثيرة سبق ذكر بعضها في الكلام على آراء جهم، وقد توسع فيها من جاء بعد الجهم ممن تبعه على آرائه وزاد عليها، لا سيما المعتزلة.

● تكفير الجهمية:

عقد الإمام ابن بطة في كتابه هٰذا عدة أبواب ذكر فيها تكفير الجهمية الذين قالوا: «إن القرآن مخلوق»، أو توقفوا في ذٰلك، أو قالوا: «ألفاظنا بالقرآن مخلوقة»، أو: «إن القرآن ليس في صدور الرجال»، وحكم عليهم بالردة والزندقة، وخروجهم عن الملة، وعدم الصلاة خلفهم، وإباحة قتلهم، وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين، وتطليق نسائهم، ونقل في هٰذه الأبواب نصوصاً كثيرة في كل ذٰلك، وسأذكر بعض نماذج منها:

---

(١) المائدة: ١١٦.

أولاً: تكفير الجهمية وأنهم زنادقة:

قال عبد الله بن المبارك: «الجهمية كفار زنادقة» (رقم **٢٥٤**، **٣٤١**).

وقال سلام بن أبي مطيع: «هؤلاء الجهمية كفار» (رقم **٣٣٧**).

وقال إبراهيم بن طهمان: «الجهمية كفار» (رقم **٣٣٩**).

وقال عبد الوهاب الوراق: «الجهمية كفار زنادقة مشركون» (رقم **٣١٦**).

وقال يزيد بن هارون: «هم والله زنادقة، عليهم لعنة الله» (رقم **٢٧٥**، **٣٣٨**).

وقال خارجة بن مصعب: «كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله» (رقم **٣٣١**، **٣٣٦**).

وقال عبد الحميد الحماني: «جهم كافر بالله» (رقم **٣٢١**).

وقال أحمد ابن إبراهيم الدروقي: «بشر المريسي وأبو بكر الأصم كافران، حلالا الدم» (رقم **٣٤٢**).

وقال قتيبة بن سعيد: «بشر المريسي كافر» (رقم **٣٤٣**).

ثانياً: إباحة قتلهم وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين، وعدم الصلاة خلفهم وتطليق نسائهم:

قال الإمام أحمد فيمن قال القرآن مخلوق: «يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم» (رقم **٣٠٣**).

وسئل عمن قال: إن الله لم يكلم موسى؟ فقال: «كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه» (رقم **٤٩٣**)، وانظر: (رقم **٤٩٥**، **٤٩٧**).

وقال الإمام أحمد أيضاً في الجهمي إذا مات وله ولد: «إنه لا يرثه» (**٣١٣**).

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: «لو كان الأمر إلي؛ لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد يقول: القرآن مخلوق، إلا ضربت عنقه وألقيته» (٢٤٣).

وقال أيضاً: «من زعم أن الله لم يكلم موسى يستتاب، فإن تاب، وإلا؛ ضربت عنقه» (٤٩٤).

وقال: «لو أن رجلاً جهميّاً مات وأنا وارثه؛ ما استحللت أن آخذ من ميراثه شيئاً» (٣١١).

وسئل إبراهيم بن سعد الزهري عن رجل يقول: القرآن مخلوق؛ فقال: هٰذا كافر بالله تضرب عنقه» (٢٥٩).

وقال إبراهيم بن أبي نعيم: «لو كان لي سلطان ما دفن الجهمية في مقابر المسلمين» (٣١٥).

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: «لا نصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق، هٰؤلاء كفار» (٢٦٧).

وقال سلام بن أبي مطيع: «هٰؤلاء الجهمية كفار، ولا يصلى خلفهم» (٣٣٧).

وقال عبد الله بن المبارك: «من قال: القرآن مخلوق؛ فقد طلقت منه امرأته» (٣٠٠).

وقال خارجة بن مصعب: «الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهن طوالق» (٣٣٦).

ثالثاً: تكفير من قال: «القرآن مخلوق»، أو توقف شاكّاً، أو قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»:

سئل الإمام مالك، أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! ما تقول فيمن يقول:

«القرآن مخلوق»؟ فقال: «كافر زنديق؛ اقتلوه» (رقم ٢٥١).

وقال الإمام الشافعي: «القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق؛ فهو كافر» (رقم ٢٥٠).

وقال الإمام أحمد: «من قال: القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر» (٢٧٨).

وقال أيضاً: «من قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً؛ فقد كفر» (٣٠٤).

وقال: «فيمن قال إن الله لم يكلم موسى؛ قال: كافر لا شك فيه» (٤٩٨).

وقال معاذ بن معاذ: «من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم» (٢٤٤).

وقال يزيد بن هارون: «من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر» (٢٤٦، ٢٥٧).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «من قال: القرآن مخلوق؛ فقد افترى على الله الكذب، وقال على الله ما لم تقله اليهود ولا النصارى» (٢٤٧).

وقال يحيى بن معين: «من قال القرآن مخلوق؛ فهو كافر».

وسئل إبراهيم بن سعد الزهري عن رجل يقول: «القرآن مخلوق»؛ فقال: «هٰذا كافر بالله، تضرب عنقه» (٢٥٩).

وأما من توقف وقال: «لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق»، أو قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ فهٰؤلاء أدخلهم أيضاً الإمام أحمد بن حنبل وعلماء السلف في الجهمية، بل ذكروا أنهم أشر من الجهمية وأضر.

قال عثمان بن أبي شيبة: «الواقفة شر من الجهمية بعشرين مرة، هٰؤلاء شكوا في الله» (٥٩).

وقال الإمام أحمد: «هٰؤلاء أضر من الجهمية على الناس» (٦١، ١٠٠).

وقال أيضاً: «من شك؛ فقد كفر» (٦٥، ٦٦، ٦٧).

وقال: «اللفظية والواقفة زنادقة عتق» (٦٨).

وقال في اللفظية: «عليهم لعنة الله» (١٣٦)، وقال: «هم شر من قول الجهمية» (١٣٣).

وقال إسحاق بن راهويه: «من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو جهمي» (٧٧).

وسئل إبراهيم بن أبي الليث عن الواقفة؛ فقال: «هم كفار بالله العظيم، لا يزوجوا ولا يناكحوا» (٨٥).

وقال إسحاق بن حنبل: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي» (١٥٨).

وتكفير الإمام ابن بطة للجهمية هو مذهب جمهور أئمة السلف وعلمائهم، كما يظهر ذٰلك من النصوص الكثيرة التي أوردها المؤلف عنهم، وكذٰلك ما أورده غيره من علماء السلف، فقد لقبهم الإمام أحمد بالزنادقة وبدعهم، وكان بعد رده لشبههم (هٰذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة) في أكثر من موضع[1].

وقال الإمام أحمد في نهاية رده عليهم في مسألة الرؤية: «وإنا لنرجوا أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم، ويحجبون عن الله؛ لأن الله قال للكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[2]؛ فإذا كان الكافر

(١) «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد (ص: ٨٦، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١).

(٢) المطففين: ١٥.

يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله؛ فما فضل المؤمن على الكافر، والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع»[1].

وقال في نهاية كتاب «الرد على الجهمية»: «فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والأنصار، وترك دين الشيطان ودين جهم وشيعته»[2].

قال ابن تيمية: «المحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة إنما هو تكفير الجهمية والمشبهة»[3]، وأما تكفير أعيان الجهمية؛ فإنه لم يؤثر ذلك عن الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذكره لمذهب الإمام أحمد في تكفير الفرق: «لم يكفر ـ أي: الإمام أحمد ـ أعيان الجهمية، ولا كل من قال إنه جهمي كفر، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة؛ لم يكفرهم أحمد وأمثاله، بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم ويدعو لهم، ويرى الائتمام بهم في الصلوات خلفهم، والحج والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة، وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم، وإن لم يعلموا هم أنه كفر، وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان؛ فيجمع بين طاعة الله ورسوله في إظهار السنة والدين وإنكار بدع الجهمية الملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة،

---

(١) «الرد على الجهمية» (ص ١٢٩).

(٢) «الرد على الجهمية» (ص ١٤٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٧ / ٥٠٧).

وإن كانوا جهالاً مبتدعين، وظلمة فاسقين»[1].

قلت: كون الإمام أحمد يرى إمامتهم ويدعو لهم ويصلي خلفهم ويحج ويغـزو معهم؛ هٰذا إذا كان القائل من خلفاء المسلمين كالمأمون والمعتصم والواثق؛ فلا يجوز الخروج عليهم، ولٰكن؛ لا بدَّ من بيان الحق وإنكار البدع؛ سواء كانت من الخلفاء أو غيرهم، كما فعل الإمام أحمد رحمه الله، وأما إذا كان المبتدع من عامة المسلمين؛ فلا يصلى خلفه، بل يهجر ولا يكلم، كما قال الإمـام البخاري: «ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم»[2].

وذكـر البيهقي مذهب الإمام الشافعي في تكفير أهل البدع وعدم قبول شهادتهم والصلاة خلفهم؛ فقال: «قد روينا عن جماعة من علمائنا رحمهم الله تعـالى أنهم أطلقـوا القـول بتكفير من قال بخلق القـرآن، وحكيناه أيضاً عن الشافعي رحمنا الله وإياه، ورويناه في كتاب القدر عن جماعة منهم أنهم كانوا لا يرون الصلاة خلف القدري ولا يجيزون شهادته، وحكينا عن الشافعي في كتاب الشهادات ما دل على قبول شهادة أهل الأهواء ما لم تبلغ بهم العصبية مبلغ العداوة، فحينئذ ترد بالعداوة، وحكينا عنه في كتاب الصلاة وأكره إمامة الفاسق والمظهر البدع، ومن صلى خلف واحد منهم؛ أجزأته صلاته ولم تكن عليه إعادة إذا أقام الصلاة»[3].

ثم ذكر اختلاف علماء الشافعية في تكفير أهل الأهواء، ثم قال: «ومن

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧ / ٥٠٧ ـ ٥٠٨)، وانظر: «التكفير» (ص ١٧٦) للدكتور نعمان السامرائي.

(٢) «خلق أفعال العباد» (ص ١٦)، تحقيق الشيخ أبي هاجر بسيوني.

(٣) «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٨).

ابتلي بالصلاة خلفهم؛ فالذي اختار له ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى؛ قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب؛ قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول ـ وأملاه علي إملاءً ـ: قال: اكتب: وأما من قال ذاك القول؛ لم تصل خلفه الجهمة ولا غيرها، إلا أنا لا ندع إتيانها، فإن صلى رجل؛ أعاد الصلاة ـ يعني: خلف من قال: القرآن مخلوق[1] ـ؛ قلت: وممن فعل هٰذا أحمد بن حنبل، من إتيان الجمعة والجماعات سواها، ثم أعاد ما صلى خلفهم، وخرج من اختلاف العلماء في ذٰلك، وأخذ بالوثيقة، وتخلص من الوقيعة، وبالله التوفيق[2] والعصمة».

وقد نقل كثير من علماء السلف في كتبهم تكفير الجهمية، وعقد الإمام البخاري باباً في أول كتابه «خلق أفعال العباد»[3] ذكر فيه نصوصاً كثيرة عن علماء السلف في تكفيرهم ورميهم بالزندقة، وكذٰلك فعل عبدالله ابن الإمام أحمد في كتابه «السنة»[4] حيث ذكر نصوصاً كثيرة في تكفير الجهمية ومن قال بخلق القرآن.

وأما الإمام اللالكائي؛ فهو أكثر العلماء نقلاً للنصوص في تكفير الجهمية، وذكر من قال ذٰلك من علماء السلف؛ فقد قال بعد ذكره لأقوالهم: «فهٰؤلاء خمس مئة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين، سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مئة ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذهبهم، ولو

---

(١) ذكر حنبل بن إسحاق في «محنة الإمام أحمد» (ص ٦٩ ـ ٧٠) أن الإمام أحمد كان يشهد صلاة الجمعة أيام الواثق، ويعيد الصلاة إذا رجع ويقول: «الجمعة تؤتى لفضلها والصلاة تعاد خلف من قال بهٰذه المقالة».

(٢) «الإسماء والصفات» (ص ٣٢٩).

(٣) «الإسماء والصفات» (ص ٧ ـ ٢٢).

(٤) (١ / ١٠٢ ـ ١٣١).

اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم الوفا كثيرة، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار ونقلت عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم؛ استتابوه، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه»[1].

وقال ابن أبي حاتم في ذكره لعقيدة السلف نقلاً عن الإمامين أبي زرعة[2] وأبي حاتم[3]: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؛ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار ـ حجازاً، وعراقاً، وشاماً، ويمناً ـ؛ فكان من مذهبهم:

«الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته».

إلى أن قالا: «وأن الجهمية كفار. . . ومن زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ـ ممن يفهم ـ؛ فهو كافر، ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكّاً فيه يقول: لا أدري؛ مخلوق أو غير مخلوق؛ فهو جهمي، ومن وقف في القرآن جاهلاً علم وبدع ولم يكفر،

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢ / ٣١٢)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان.

(٢) هو الإمام الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد القرشي مولاهم الرازي، كان يحفظ أكثر من مئة ألف حديث. قال أبو يعلى الموصلي: «كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه، يحفظ الأبواب والشيوخ والتفسير». مات سنة ٢٦٤هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٣٥)، وتقدمه «الجرح» (١ / ٣٢٨ ـ ٣٤٩)، و«التذكرة» (٢ / ٥٥٧ ـ ٥٥٨)، «المنتظم» (٥ / ٤٧)، و«التقريب» (١ / ٥٣٦)، وترجم له الدكتور سعيد الهاشمي ترجمة واسعة في كتابه «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية». انظر: (١ / ٤٥ ـ ٢٤٢).

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، ستأتي ترجمته في (رقم ٢٤٩).

ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، أو القرآن بلفظي مخلوق؛ فهو جهمي»[1].

وقد عقد الإمام الدارمي في آخر كتابه «الرد على الجهمية»[2] بابين في تكفير الجهمية؛ **الأول**: في الاحتجاج في إكفار الجهمية، **والثاني**: في قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم، ومن كلامه في ذلك قوله: «ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية، فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية وقد نهي عن إكفار أهله القبلة؛ بكتاب ناطق تكفرونهم، أم بأثر، أم بإجماع؟! فقلت له: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور وأثر مأثور، وكفر مشهور»[3].

ثم ذكر الأدلة من الكتاب والأثر، ثم قال: «ونكفرهم أيضاً بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليماً وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله، إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق، ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته؛ فقال: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[4]؛ فقال له موسى في دعواهم: صدقت، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبية مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم، فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر، إذاً؛ فأي كفر أوضح من هذا؟!»[5].

ثم ذكر الآيات التي أولوها وأنكروا الصفات التي تدل عليها، وعقب على

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١ / ١٧٦ - ١٧٩).

(٢) (ص ١٧١ - ١٨٦)، تحقيق بدر البدر.

(٣) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧١)، تحقيق بدر البدر.

(٤) طه: ١٢.

(٥) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧٣).

ذلك بأقوال أئمة السلف في تكفير الجهمية وإباحة قتلهم[1]، ثم ختم ذلك بقوله رحمه الله: ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وإكفارهم؛ إلا قول حماد بن زيد، وسلام بن أبي مطيع، وابن المبارك، ووكيع، و يزيد بن هارون، وأبي توبة، ويحيى بن يحيى (التميمي)، وأحمد بن حنبل، ونظرائهم رحمة الله عليهم أجمعين لجبنا عن قتلهم وإكفارهم بقول هؤلاء حتى نستبرىء ذلك عمن هو أعلم منهم وأقدم، ولكنا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل، وروينا فيهم من السنة، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور الذي يعقله أكثر العوام، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم بقولهم في القرآن، فضلاً على ما ردوا على الله ورسوله؛ من تعطيل صفاته، وإنكار وحدانيته، ومعرفة مكانه، واستوائه على عرشه بتأويل ضلال به هتك الله سترهم، وأبدى[2] سوأتهم، وعبر عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجاً ازدادت مذاهبهم اعوجاجاً، وازداد أهل السنة بمخالفتهم ابتهاجاً، ولما يخفون من خفايا زندقتهم استخراجاً»[3].

وبهذا يتبين أن تكفير السلف للجهمية كان عن علم ودراية بأقوالهم، وأنهم كانوا مناقضين لما جاء في الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية: «أما إطلاق القول بأن الله لم يكلم موسى؛ فهذه مناقضة لنص القرآن؛ فهو أعظم من القول بأن القرآن مخلوق، وهذا ـ بلا ريب ـ يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، فإنه أنكر نص القرآن، وبذلك أفتى الأئمة والسلف في مثله، والذي يقول: القرآن مخلوق هو في المعنى مواقف له، فلذلك؛ كفره السلف»[4].

---

(١) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧٤ ـ ١٨٦).

(٢) في النسخة التي حققها الشيخ بدر البدر: «وأبد» من التأبيد، وفي «مجموع عقائد السلف» (ص ٣٥٦): «وأبدى»؛ أي: أظهر عورتهم، ولعل هذا هو الأنسب للسياق، والله أعلم.

(٣) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٨٦)، تحقيق بدر البدر.

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٠٨) لابن تيمية.

وقال أيضاً: «اشتهر عن أئمة السلف تكفير من قال: القرآن مخلوق، وأنه يستتاب، فإن تاب وإلا؛ قتل، كما ذكروا ذٰلك عن مالك بن أنس وغيره، ولذٰلك؛ قال الشافعي لحفص الفرد، وكان من أصحاب ضرار بن عمرو ممن يقول: القرآن مخلوق؛ فلما ناظر الشافعي وقال له: القرآن مخلوق؛ قال له الشافعي: كفرت بالله العظيم»[1].

ثم ذكر أن هٰذا قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه؛ كما ذكر ذٰلك أبو جعفر الطحاوي، ثم قال: «وأما أحمد بن حنبل؛ فكلامه في مثل هٰذا مشهور متواتر، وهو الذي اشتهر بمحنة هٰؤلاء الجهمية، فإنهم أظهروا القول بإنكار صفات الله تعالى وحقائق أسمائه، وأن القرآن مخلوق حتى صار حقيقة قولهم تعطيل الخالق سبحانه وتعالى، ودعوا الناس إلى ذٰلك، وعاقبوا من لم يجبهم؛ إما بالقتل، وإما بقطع الرزق، وإما بالعزل عن الولاة، وإما بالحبس أو بالضرب، وكفروا من خالفهم؛ فثبت الله تعالى الإمام أحمد حتى أخمد الله به باطلهم، ونصر أهل الإيمان والسنة عليهم، وأذلهم بعد العز، وأخملهم بعد الشهرة، واشتهر عند خواص الأمة وعوامها أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإطلاق القول: أن من قال إنه مخلوق؛ فقد كفر»[2].

وابن بطة رحمه الله عندما أطلق القول بتكفير الجهمية والتشديد عليهم إنما هو امتداد لمذهب سلف الأمة وعلمائها، ولم يكتف بإيراد أقوال العلماء فقط، بل عقد باباً طويلاً في آخر الجزء الثالث عشر بعنوان «باب بيان كفر الجهمية الذين أزاغ الله قلوبهم بما تأولوه من متشابه القرآن»، وقد استغرق هٰذا الباب من المخطوطة (٣٤) ورقة، ويعتبر أطول باب في كتاب «الرد على الجهمية»، وقد ذكر في هٰذا الباب حجج الجهمية ورد عليها جميعها بالمنقول

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٠٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

والمعقول مما يدل على تمكن الإمام ابن بطة ومعرفته بأقوال الخصوم والرد عليها بالحجج القوية الناصعة، ثم قال في آخر الباب:

«ففي هٰذا بيان كفر الجهمية فيما ادعوه أن القرآن مخلوق، وسنوضح ما قالوه من مذاهبهم باباً باباً؛ حتى لا يخفى على مسترشد أراد طريق الحق وأحب أن يسلكها، ويزيد العالم بذٰلك بصيرة، والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

● فرق الجهمية:

جرت عادة أصحاب كتب الفرق أن يجعلوا الجهمية قسماً من إحدى الفرق الكبيرة[1]، ولم يذكروا أن الجهمية كان لها فرق متعددة[2]، وقد ذكر الملطي أن الجهمية انقسمت إلى ثمان فرق، ولٰكنه لم يذكر أسماء هٰذه الفرق، وإنما قسمهم حسب اعتقاداتهم كما ذكرت ذٰلك في آراء الجهمية.

وأما ابن الجوزي؛ فقد عدد فرق الجهمية وجعل لكل فرقة اسماً، فقال: «انقسمت الجهمية إلى اثنتي عشرة فرقة[3]:

---

(١) الإمام أبو الحسن الأشعري يجعل الجهمية من فرق المرجئة كما في «المقالات» (١ / ٢١٣)، وتارة يذكرهم وحدهم (١ / ٣٣٨)، أما الشهرستاني؛ فقد جعل الجهمية فرقة من الجبرية.

انظر: «الملل» (١ / ٨٥ ـ ٨٦)، وأما الملطي وابن الجوزي؛ فقد جعلا الجهمية فرقة كبيرة تنقسم إلى عدة فرق.

(٢) قال عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥): «الجهمية أيضاً فرقة واحدة».

وانظر كذٰلك كلامه في (ص ٢١١ ـ ٢١٢) من نفس الكتاب.

(٣) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (ص ٢١).

١ ـ المعطلة[١]: زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان؛ فهو مخلوق، ومن ادعى أن الله يرى؛ فهو كافر.

٢ ـ المريسية[٢]: قالوا أكثر صفات الله مخلوقة.

٣ ـ الملتزمة: جعلوا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان[٣].

٤ ـ الواردية: قالوا: لا يدخل النار من عرف ربه، ومن دخلها؛ لم يخرج منها أبداً.

٥ ـ الزنادقة: قالوا: «ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربّاً؛ لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس، وما يدرك؛ فليس بإله، وما لا يدرك؛ لا يثبت»[٤].

٦ ـ الحرقية: زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة، ثم يبقى محترقاً أبداً

---

(١) اسم المعطلة لفظ عام يطلقه السلف على كل من جحد شيئاً من الأسماء أو الصفات، ولٰكن الجهمية يتناولهم هٰذا الاسم بالدرجة الأولى؛ لأن مقالتهم هي أصل التعطيل.

(٢) أتباع بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمٰن المريسي مولى زيد بن الخطاب، روى المروذي عن الإمام أحمد أنه قال: «كان أبوه يهودياً»، وكذا قال النضر، وكان بشر من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف ثم اشتغل بعلم الكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وله مذاهب مستنكرة وأقوال شنيعة، كفره أكثر العلماء لأجلها، وقد ذكر ابن بطة بعض هٰذه الآثار هنا فيه كما أنه ساق طرقاً من كتاب «الحيدة»، وهو مناظرة بين الكناني والمريسي في مجلس المأمون كما سيأتي ذكرها في الجزء الرابع عشر من هٰذا الكتاب، توفي بشر سنة ٢١٨هـ وله ٧٧ سنة ولم يدرك جهم.

انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧ / ٥٦ ـ ٦٧)، و«العبر» (١ / ٢٩٤)، و«الميزان» (١ / ٣٢٢)، و«لسان الميزان» (٢ / ٢٩ ـ ٣٠)، و«الرد على المريسي» للدارمي، وكتاب «الحيدة» للكناني.

(٣) وهٰذا مذهب الحلولية، وقد ذكر ابن بطة في كتاب هٰذا أن الجهمية حلولية.

(٤) يفهم من تقسيم ابن الجوزي أنه قد استعمل لفظ الجهمية في مدلول أوسع وأشمل بحيث اندرج تحته الزنادقة الذين لا يثبتون ربّاً.

لا يجد حر النار.

٧ ـ المخلوقية: زعموا أن القرآن مخلوق.

٨ ـ الفانية: زعموا أن الجنة والنار تفنيان، ومنهم من قال: «إنهما لم تخلقا».

٩ ـ المغيرية[1]: جحدوا الرسل؛ فقالوا: «إنما هم حكام».

١٠ ـ الواقفية[2]: قالوا: «لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق».

١١ ـ القبرية: ينكرون عذاب القبر والشفاعة.

١٢ ـ اللفظية: قالوا: «لفظنا بالقرآن مخلوق».

وسأتحدث عن فرقتين من هٰذه الفرق، وهما أبرز هٰذه الفرق:

الواقفة:

عرف الإمام ابن بطة الواقفة بأنهم الذين يقفون في القرآن فيقولون: «لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق».

وذكر الدارمي أنه لما وقعت مسألة القرآن؛ ذهب ناس ممن كتبوا العلم

---

(١) في حاشية «تلبيس إبليس» (ص ٢١)، وفي نسخة العبدية بدل المغيرية، ولعلها نسبة إلى رجل من الجهمية.

(٢) سيذكر المؤلف نصوصاً عن الإمام أحمد أنه قال: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق؛ أي: في القرآن:

١ ـ الذين يقولون مخلوق.

٢ ـ والذين شكوا وهم الواقفة.

٣ ـ والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وهم اللفظية».

انظر: (الأرقام: ٦٣، ٧٢، ١٥٠).

بزعمهم وادعوا معرفته، وقفوا في القرآن، فقالوا: «لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق.»

ومع وقوفهم هٰذا لم يرضوا حتى نسبوا إلى البدعة من خالفهم؛ سواء من قال القرآن مخلوق، أو غير مخلوق[1].

وأول ظهور مقالة الواقفة كانت في زمن الإمام أحمد، وكان إمامهم رجل من أهل العلم يقال له: محمد بن شجاع الثلجي[2] وهو تلميذ بشر المريسي، وكانوا يسمونه: «ترس الجهمية»، وقد أظهر التوبة من صحبة المريسي ثم أظهر الوقف، وعرف الأئمة حاله؛ فلم يقبل الإمام أحمد وسائر أهل السنة هٰذه التوبة؛ لأنها توبة غير صحيحة، فإنه كان يعادي أهل السنة ويكذب عليهم حتى كذب على الإمام أحمد غير مرة.

ومذهبه في القرآن أنه كلام الله، وهو محدث كان بعد أن لم يكن وبالله كان، وهو الذي أحدثه، وامتنع من إطلاق القول بأنه مخلوق أو غير مخلوق[3].

وكان ابن الثلجي من الذين أمر الإمام أحمد بهجرانهم.

قال المروذي: «قال لي أبو عبد الله: جاءني هارون الحمال؛ فقال: إن ابن الثلاج تاب من محبة المريسي؛ فأجيء به إليك؟ قال: قلت لا، ما أريد أن

---

(١) «الرد على الجهمية» للدارجي (ص ١٦٧)، تحقيق بدر البدر.

(٢) هو أبو عبد الله الثلجي، كان من فقهاء العراق في وقته، قال فيه أحمد: «مبتدع صاحب هوى»، وكذبه الحافظ أبو الفتح الأزدي، وقال: «لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين»، مات ابن الثلجي سنة ٢٥٦هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢)، ومقدمة كتاب «رد الإمام الدارمي على المريسي» (ص ٢٦ ـ ٢٨) للشيخ محمد حامد الفقي.

(٣) «الفتاوى الكبرى» (٥ / ٧٢، ٨٢)، ونقل مذهبه عن «مقالات الإسلاميين» (٢ / ٢٥٦).

يراه أحد على بابي.

قال: أحب أن أجيء به بين المغرب والعشاء؛ فلم يزل يطلب إلي.

قال: قلت هو ذا يقول أحب؛ فأي شيء أقول لك؟

قال: فجاء به، فقلت له: اذهب حتى تصح توبتك وأظهرها، ثم ارجع.

قال: فبلغنا أنه أظهر الوقف».

قال المروذي: «فمضيت ومعي نفسان من أصحابنا، فقلت له: قد بلغني عنك شيء ولم أصدق به؛ قال: وما هو؟ قلت: تقف في القرآن، فقال: أنا أقول كلام الله؛ فجعل يحتج بيحيى بن آدم[1] وغيره أنهم وقفوا...».

ثم قال: «إنما كلام الله كما أقول أسماء الله؛ فإنه من الله، ثم قال: وأي شيء قام به أحمد بن حنبل، ثم قال: علموكم الكلام وأومأ إلى ناحية الكرخ يريد أبا ثور وغيره، فقمنا من عنده؛ فما كلمناه حتى مات»[2].

وقد أورد الإمام ابن بطة نصوصاً عن السلف في أن الواقفة شر من الجهمية[3]، وأنهم شكاك[4] يستترون بالوقف ويخدعون الناس، فإنهم إذا وقفوا؛ لم يعرف الناس مذهبهم فيستميلون العامة بهذا القول، وأما الجهمية

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي المقرىء الثقة الفقيه، مولى بني أمية.

قال أبو أسامة: «كان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم». وقال المدني: «رحمه الله؛ أي علم كان عنده»، مات سنة ٢٠٣هـ.

انظر: «العبر» (١ / ٢٦٨)، و«التقريب» (٢ / ٣٤١).

(٢) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٥ / ٨٢ ـ ٨٣).

(٣) سيذكر ذلك في الأرقام الآتية: (٨٧، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٧).

(٤) انظر الأرقام الآتية: (٦٢، ٦٣، ٦٤، ٩٥).

الذين يقولون بخلق القرآن؛ فهٰؤلاء قد بان أمرهم وعرفهم الناس فيجتنبونهم.

ولما ظهرت الواقفة؛ تصدى لهم الإمام أحمد وحذر عنهم وشدد عليهم؛ حتى قال فيهم: «من شك؛ فقد كفر»[1]، واستعظم قولهم وغضب عليهم، بل وجعلهم من فرق الجهمية الزنادقة[2]، وقال فيهم: «هٰؤلاء شر من الجهمية، إنما يريدون رأي جهم»[3]، ولما قيل له: هٰؤلاء الواقفة؛ قال: «هٰؤلاء الشاكة»[4].

وقال عباس العنبري للإمام أحمد: «قوم ها هنا قد حدثوا يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهٰؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم؛ فإن لم تقولوا: ليس بمخلوق؛ فقولوا: هو مخلوق.

فقال الإمام أحمد: قوم سوء هٰؤلاء، قوم سوء.

فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله؟

فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق، ثم قال: سبحان الله! ومن يشك في هٰذا؟!

ثم تكلم أبو عبد الله مستعظماً للشك في ذٰلك؛ فقال: «سبحان الله! في هٰذا شك؟! قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ﴾[5]؛ ففرق بين الخلق والأمر، وقال: ﴿الرَّحمٰنُ . عَلَّمَ القُرْآنَ . خَلَقَ الإِنْسانَ﴾[6]؛ فجعل يعيدها:

---

(١) سيورده المؤلف في الأرقام الآتية: (٦٥، ٦٦، ٦٧).
وانظر: «شرح أصول السنة» للالكائي (٢ / ٣٢٣ - ٣٢٩).

(٢) في (رقم ٦٨).

(٣) في (رقم ١٠٠)، وانظر: «شرح أصول السنة» للالكائي (٢ / ٣٢٩).

(٤) في (رقم ٧٣).

(٥) الأعراف: ٥٤.

(٦) الرحمٰن: ١ - ٣.

علم، خلق؛ أي: فرق بينهما»[1].

وقال الإمام إسحاق بن راهويه فيمن يقف: «هو عندي شر من الذي يقول مخلوق؛ لأنه يقتدي به غيره»[2].

وقال الدارمي في رده على الواقفة: «أما قولكم: لا ندري مخلوق هو أم غير خلوق، فإن كان ذٰلك منكم قلة علم به وفهم؛ فإن بيننا وبينكم فيه النظر بما يدل عليه الكتاب والسنة ويحتمل بالعقول، وجدنا الأشياء كلها شيئين:

الخالق بجميع صفاته، والمخلوقين بجميع صفاتهم؛ فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق؛ فانظروا في هٰذا القرآن، فإن كان عندكم صفة المخلوقين؛ فلا ينبغي أن تشكوا في المخلوقين وفي كلامهم وصفاتهم أنها مخلوقة كلها، لا شك فيها، فيلزمكم في دعواكم حينئذ أن تقولوا كما قالت الجهمية؛ فلتستريحوا من القال والقيل فيه، وتعبروا عن ضمائركم، وإن كان عندكم هو صفة الخالق وكلامه حقّاً، ومنه خرج؛ فلا ينبغي لمصل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشك في شيء من صفات الله وكلامه الذي خرج منه أنه غير مخلوق، هٰذا واضح لا لبس فيه؛ إلا على من جهل العلم أمثالكم، وما فرق بينكم وبين من قال: هو مخلوق إلا يسير، يزعم أولٰئك أنه كلام الله مضاف إليه مخلوق، وزعمتم أنتم أنه كلام الله ولا تدرون مخلوق هو أو غير مخلوق»[3].

ولم يحكم السلف على من قال: القرآن كلام الله. ثم سكت، بأنه من الجهمية؛ إلا من كان من أهل الكلام؛ لأنه يقصد بسكوته الوقف؛ فهو من الجهمية، أما من كان لا يعرف الكلام؛ فإنه يعلم ويبصر، ويقال له: إن أهل

---

(١) سيأتي في (رقم ٦١).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٢ / ٣٢٨).

(٣) «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٦٧ ـ ١٦٨).

السنة يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فإن امتنع؛ فهو من الجهمية.

وقد سئل الإمام أحمد عن من وقف ولم يقل: «غير مخلوق»؛ قال: أنا أقول: القرآن كلام الله؛ فقال: «يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق، فإن أبى؛ فهو جهمي»[1].

وقال أيضاً: «من كان منهم يحسن الكلام؛ فهو جهمي»[2].

وقال: «أما من كان لا يعقل؛ فإنه يبصر، وإن كان يعقل ويبصر الكلام؛ فهو مثلهم، والقرآن حيثما تصرف كلام الله غير مخلوق»[3].

وروى الخلال من وجهين عن زياد بن أيوب؛ قال: «قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله! وعلماء الواقفة جهمية؟ قال: نعم، مثل ابن الثلجي وأصحابه الذين يجادلون»[4].

وقال أبو داود: «رأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني؛ فقال له: «اغرب؛ لا أراك تجيء إلى بابي» في كلام غليظ ولم يرد عليه السلام، وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ، ودخل بيته ورد الباب»[5].

وحذر الإمام أحمد عن من وقف في القرآن وقال: «أنحن نحتاج أن نشك في هٰذا القرآن؟ عندنا فيه أسماء الله، وهو من علم الله، فمن قال مخلوق؛ فهو عندنا كافر».

---

(١) سيذكره المؤلف في (رقم ٧٤).

(٢) في (رقم ٩٧).

(٣) في (رقم ٩٨).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٥ / ٨٣).

(٥) «الشريعة» للآجري (ص ٨٨).

ثم قال: «بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهما يجلسون في ذٰلك الجانب؛ فيعيبون قولنا ويدعون أن هٰذا القول: أن لا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، ويعيبون من يكفر، ويقولون: إنا نقول بقول الخوارج، ثم تبسم أبو عبد الله كالمغتاظ، ثم قال أبو عبدالله العباس (العنبري): وذاك السجستاني الذي عندكم في البصرة، ذاك الخبيث؛ بلغني أنه قد وضع في هٰذا أيضاً يقول: «لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق»، ذاك خبيث ذاك الأحول.

فقال العباس: كان يقول مرة بقول جهم، ثم صار إلى أن يقول بهٰذا القول.

فقال أبو عبد الله: ما بلغني أنه كان يقول بقول جهم إلا الساعة»[1].

فرحم الله الإمام أحمد كم جاهد عن عقيدة السلف حتى صار إماماً يقتدى به؛ فقد ذب عن دين الله، ودافع عن كتابه وسنة نبيه ﷺ، وكان شجاً في نحور المبتدعة.

اللفظية:

عقد المؤلف باباً في ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم، ذكر فيه أن صنفاً من الجهمية الذين اعتقدوا أن القرآن مخلوق أحدثوا بدعة اخترعوها ليموهوا بها على العامة؛ ليخفى إلحادهم على من قل علمه وضعفت بصيرته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله؛ فهو كلام الله غير مخلوق، وهٰذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هٰذا حكاية لذٰلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذٰلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقة، وقد أنكر المصنف هٰذا القول أشد الإنكار، بل رمى من قال به بالكفر والإلحاد حين قال: «فدققوا في كفرهم واحتالوا لإدخال الكفر على

(١) «الفتاوى الكبرى» (٥ / ١٥٩).

العامة بأغمض مسلك وأدق مذهب وأخفى وجه»[1].

ومراده بإدخال الكفر على العامة هو أن من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ يؤول به هٰذا القول إلى القول بخلق القرآن وهو كفر، ثم بين أن هٰذه المسألة لم تخفى على جهابذة علماء السلف وخاصة الإمام العالم العاقل أبو عبد الله أحمد ابن حنبل، بل إن علماء السلف اهتموا بهٰذه المسألة فبينوها وشرحوها في مؤلفات خاصة بها، وردوا فيها على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء، ومن هٰذه المؤلفات:

١ ـ كتاب «اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» للإمام أبي محمد عبد الله بن قتيبة[2].

٢ ـ مصنف في مسألة اللفظ لأبي بكر أحمد بن محمد المروذي[3].

٣ ـ كتاب «الرد على اللفظية» لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده[4].

٤ ـ كتاب «الرد على اللفظية والحلولية» لأبي نعيم الأصبهاني[5].

---

(١) انظر كلامه في (ص ١٣٤).

(٢) طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، وفي هٰذه الطبعة يوجد تعليقات كثيرة على الكتاب أكثرها يخالف مذهب السلف.

(٣) ذكره ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٢٨١).

(٤) ذكره الدكتور علي محمد ناصر الفقيهي في مقدمة كتاب «الرد على الجهمية» لابن منده ضمن مؤلفاته (ص ٨)، وفي مقدمة كتاب «الإيمان» لابن منده (١ / ٧٣)، وذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الله بن منده؛ فقال: «ولأبي عبد الله . . . كتاب في الرد على اللفظية» «سير الأعلام» (١٧ / ٤١).

(٥) ذكره ابن تيمية في «درء التعارض» (١ / ٢٦٨).

وقد ذكر ابن بطة الأدلة من الكتاب والسنة في الرد على من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»، ونقل نصوصاً عن علماء السلف في ذلك، وهذه النصوص على قسمين:

١) قسم جعل اللفظية من الجهمية.

٢) وقسم جعلهم من المبتدعة.

فأما القسم الأول وهو أن اللفظية من الجهمية؛ فهو قول الإمام أحمد والشافعي[١] وابن بطة وجماعة من العلماء، وقد أنكر الإمام أحمد على من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»، وجعل اللفظية من فرق الجهمية[٢]، وبين أن هذا قول جهم بعينه، وأنه بلغه أن جهماً كان في أول أمره يقول بهذا، وقال: «من زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة، والقرآن كلام الله؛ فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم؛ فهو مثلهم»[٣].

وكان أول من تكلم في «اللفظ» رجل من أهل العلم، وهو الحسين بن علي الكرابيسي[٤]، وكان معاصراً للإمام أحمد، ولما بلغه قوله أمر بهجره وبدعه، بل كفره، وقال إنه خلف بشر المريسي، كما نقل ذلك عنه ابن بطة هنا[٥].

قال الحافظ الذهبي: «أول من أظهر اللفظ الحسين بن علي الكرابيسي،

---

(١) «شرح أصول أهل السنة» للالكائي (٢ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٢) سيأتي ذكر المؤلف لقول الإمام أحمد في (رقم ٧٢)، وهو في «مناقب أحمد» لابن الجوزي (ص ٢٠٧)، تحقيق د. عبد الله التركي، وفي «درء التعارض» لابن تيمية (١ / ٢٦٠).

(٣) كتاب «السنة» للإمام أحمد (ص ٧٦ ـ ٧٧)، مطبوع في كتابه: «الرد على الجهمية»، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري.

(٤) ستأتي ترجمة الكرابيسي في (رقم ١٢٩).

(٥) في الأرقام الآتية: (١٢٩، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ٤٠٣).

وذٰلك في سنة أربع وثلاثين ومئتين، وكان الكرابيسي من كبار الفقهاء»[1].

وكان الكرابيسي قد ألف كتاباً في المدلسين يطعن فيه على الأعمش[2]، وسليمان التيمي[3]، وطلب منه جماعة من العلماء أن يعرضوه على الإمام أحمد؛ فوافق الكرابيسي على ذٰلك، وقال: «إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق، قد رضيت أن يعرض عليه»[4].

فلما عرض على الإمام أحمد؛ أنكر بعض ما فيه من التعرض للصحابة والتابعين، وقال: «حذروا منه»، فلما انكشف أمر الكرابيسي وبلغه ذٰلك؛ قال: لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها؛ فيكفر، فقال: «لفظي بالقرآن مخلوق».

وقال أيضاً: «أقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو كافر»[5].

فلما بلغ ذٰلك الإمام أحمد؛ قال: «بل هو الكافر قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هٰذا؟! قالوا: كلام الله، ثم قالوا: مخلوق، وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول حين قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»».

ثم قال أحمد: «ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل سليمان

---

(١) ترجمة الإمام أحمد من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص ٢٤).

(٢) ترجمة الأعمش في (رقم ١٢)، وسليمان التيمي في (رقم ٣٤٠).

(٣) سيذكر ابن بطة قول الإمام أحمد في أن الكرابيسي كان يتكلم في سليمان التيمي في (رقم ٤٠٣).

(٤) ترجمة الإمام أحمد من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص ٢٤)، نقله عن كتاب «القصص» للمروذي.

(٥) المرجع السابق.

الأعمش وغيره يتكلم فيهم، مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي»[1].

ولما وقعت مسألة الكرابيسي هٰذه؛ أخذ العلماء في سؤال الإمام أحمد عنها، وهو عالم هٰذه المسألة، فقد أورد ابن بطة هنا بسنده[2] عن محمد بن بكر؛ قال: «حدثنا أبو داود؛ قال: كتبت رقعة فأرسلت بها إلى أبي عبد الله، وهو يومئذ متوار، فأخرج إليَّ جوابه مكتوباً فيه: قلت: رجل يقول: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مجانبته؟ وهل يسمى مبتدعاً؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوة والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟».

فأجاب الإمام أحمد بقوله: «هٰذا يجانب، وهو قول[3] المبتدع، وما أراه إلا جهمياً، وهٰذا كلام الجهمية القرآن ليس بمخلوق. قالت عائشة: «تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾»[4].

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فاحذروهم، فإنهم هم الذين عنى الله عز وجل»[5]؛ فالقرآن ليس بمخلوق»[6].

بل إن الإمام أحمد جعل قول اللفظية شر من الجهمية حيث قال: «هم شر من قول الجهمية»[7].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سيأتي في (رقم ١٣٠).

(٣) في «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (ص ٢٦٥): «وهو فوق المبتدع»، وورد السؤال أيضاً من عبد الله بن أحمد لأبيه في «السنة» (١ / ١٦٣ - ١٦٤).

(٤) آل عمران: ٧.

(٥) سيأتي تخريج هٰذا الحديث في (رقم ٣٥١).

(٦) انظر: «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (ص ٢٦٥).

(٧) سيأتي في (رقم ١٣٣).

وشرح الإمام أحمد هٰذه المسألة عندما سأله أبو أحمد الأسدي عن مسألة اللفظ؛ فقال:

«توجه القرآن على خمس جهات: حفظ بالقلب، وتلاوة باللسان، وسمع بالأذن، وبصر بعين، وخط بيد».

ثم قال: «القلب مخلوق والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق والمتلو به غير مخلوق، والأذن مخلوق والمسموع إليه غير مخلوق، والعين مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق.

قال أبو أحمد الأسدي: فقلت: يا أبا عبد الله: العين تنظر إلى السواد في الورق؛ فقال لي: مه، أصح شيء في هٰذا خبر نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[1]، ولم يذكر حبراً ولا ورقاً»[2].

فالإمام أحمد يبين أن هناك فرقاً بين فعل العبد وهو تحريك لسانه وحفظ قلبه وسماع أذنه ونظر عينه، وبين المتلو والمحفوظ والمسموع والمنظور إليه، أما الورق والمداد؛ فهو مخلوق بلا شك.

قال الإمام ابن المبارك: «الورق والمداد مخلوق، فأما القرآن؛ فليس بخالق ولا مخلوق، ولٰكنه كلام الله»[3].

ومن اعتقد أن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية؛ فهو ضال. وقد سار على نهج الإمام أحمد علماء السلف من بعده كالإمام البخاري، وأبي محمد عبدالله بن قتيبة وغيرهما في بيان هٰذه المسألة وشرحها.

---

(١) سيورد ابن بطة في هٰذا الحديث في (رقم ٤٦)، وتخريجه هناك.

(٢) سيأتي هٰذا الأثر في (رقم ١٤٥).

(٣) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٥ / ١٠٥)، وانظر: شرح الإمام أحمد ابن تيمية لهٰذه المسألة في «الفتاوى الكبرى» (٥ / ١٤٣ - ١٤٧).

قال الإمام البخاري: «يقال: فلان حسن القراءة ورديء القراءة، ولا يقال: حسن القرآن ورديء القرآن، وإنما نسب إلى العباد القراءة لا القرآن؛ لأن القرآن كلام الرب جل ذكره، والقراءة فعل العبد، ولا يخفى معرفة هٰذا القدر إلا على من أعمى الله قلبه ولم يوفقه ولم يهده سبيل الرشاد، وليس لأحد أن يشرع في أمر الله عز وجل بغير علم»[1].

وقد أفاض الإمام ابن قتيبة في شرح هٰذه المسألة في كتابه «الاختلاف في اللفظ»[2]، وبين القول الحق الذي عليه السلف رحمهم الله.

قال ابن قتيبة: «وعدل القول فيما اختلفوا فيه من القراءة واللفظ بالقرآن أن القراءة لفظ واحد يشتمل على معنيين؛ أحدهما عمل، والآخر قرآن، إلا أن العمل لا يتميز من القرآن كما يتميز الأكل من المأكول الممضوغ والمبلوع، ويكون المضغ والبلع.

والقرآن لا يقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكول بنفسه وحده، وإنما يقوم بواحدة من أربع: كتابة، أو قراءة، أوحفظ، أو استماع؛ فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط وهو مخلوق، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق، وهو بالعمل في القراءة قائم، والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمقروء قرآن وهو غير مخلوق، وهو بحفظ القلب قائم في القلب، والحفظ عمل وهو مخلوق، والمحفوظ قرآن وهو غير مخلوق، وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق، والمسموع قرآن غير مخلوق»[3].

---

(١) «خلق أفعال العباد» (ص ١٠٠)، مطبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، وتوافق (ص ١٥٢) من نسخة مطبعة مكتبة التراث الإسلامي، تحقيق أبي هاجر بسيوني وفي هٰذه النسخة نقص في النص المنقول هنا عن الأولى.

(٢) (ص ٤٣ ـ ٥٤).

(٣) «الاختلاف في اللفظ» (٥٢ ـ ٥٣).

ثم ضرب بعض الأمثلة زيادة في توضيح هٰذه المسألة[1].

وأمـا القسم الثاني وهو أن اللفظية من المبتدعة؛ فهٰذا قول جماعة من علماء السلف، ومنهم: إسحاق بن راهويه[2]، وأبو ثور الكلبي[3]، ومحمد بن يحيى الذهلي[4]، وأحمد بن صالح المصري[5]، والحسن بن السكن الباري[6].

قال الإمام أبو داود السجستاني: «سمعت أحمد بن صالح ذكر اللفظية، فقال: هٰؤلاء أصحاب بدعة، ويكثر عليهم أكثر من البدعة».

وقال: «سمعت إسحاق بن راهويه سئل عن اللفظية؛ فبدعهم»[7].

وقال الحسن بن السكن: «هم تاركو السنة؛ لا تجالسوهم، ولا تبايعوهم، ولا تناكحوهم»[8].

---

(١) «الاختلاف في اللفظ» (٥٣ ـ ٥٤).

(٢) ستأتي ترجمته في (رقم ٧٧).

(٣) هو الإمام المجتهد الحافظ إبراهيم بن خالد البغدادي الفقيه صاحب الإمام الشافعي، مات سنة ٢٤٠هـ.

انظر: «التذكرة» (٢ / ٥١٢ ـ ٥١٣)، و«التقريب» (١ / ٣٥).

(٤) هو أبو عبد الله، حافظ نيسابور، ثقة، جليل، مات سنة (٢٥٨هـ).

انظر: «التذكرة» (٢ / ٥٣٠)، و«التقريب» (٢ / ٢١٧).

(٥) ستأتي ترجمته في (رقم ٨٠).

(٦) الحسن بن السكن هما اثنان أحدهما بصري، روى عن الأعمش وهو ضعيف، والآخر عراقي ليس بضعيف ولعله هو؛ فإن مسألة اللفظ متأخرة.

انظر: «الجرح» (٣ / ١٧)، و«الميزان» (١ / ٤٩٣)، و«اللسان» (٢ / ٢١١).

(٧) انظر: (رقم ١٣٤، ١٣٥)، و«مسائل أحمد» لأبي داود (ص ٢٧١)، و«شرح أصول السنة» للالكائي (٢ / ٣٥٦).

(٨) «شرح أصول السنة» للالكائي (٢ / ٣٥١ ـ ٣٦١).

وهناك مسألة أخرى وقع فيها الاختلاف بين أهل السنة وهي متفرعة عن مسألة اللفظ؛ فإنه لما شاع عن السلف قولهم: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي»؛ ذهبت طائفة من أهل الحديث إلى مقابلة هٰذا القول، فقالوا: «لفظنا بالقرآن غير مخلوق»، وممن ذهب إلى ذٰلك من علماء السلف؛ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري، ومحمد بن داود المصيصي، وأبو عبد الله بن منده، وأبو حاتم الرازي، وأبو عبد الله بن حامد، وأبو نصر السجزي، وأبو الفرج المقدسي، وأبو العلاء الهمداني، وغيرهم، ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق، وليس مرادهم صوت العبد، ويروون أن الإمام أحمد يقول بقولهم»[1].

قال ابن تيمية: «وهي روايات ضعيفة بأسانيد مجهولة لا تعارض، ما تواتر عنه عند خواص أصحابه[2] وأهل بيته والعلماء الثقات، لا سيما وقد علم أنه في حياته خطأ أبا طالب في النقل عنه؛ حتى رده أحمد عن ذٰلك وغضب عليه غضباً شديداً»[3].

وقد حصل بسبب هٰذا الاختلاف وكثرة الخوض في هٰذه المسألة نوع من الفرقة والفتنة كما حصل بين الإمام البخاري وبين محمد بن يحيى الذهلي، وصار قوم مع البخاري كمسلم بن الحجاج ونحوه، وقوم عليه؛ كأبي زرعة، وأبي حاتم الرازيين وغيرهم، وكل هٰؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث، وهم من أصحاب الإمام أحمد، ولهٰذا؛ قال ابن قتيبة: «إن أهل السنة لم يختلفوا في

---

(١) وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٥٩ ـ ٣٥٢).

(٢) ومنهم أبو داود السجستاني، وأبو بكر المروذي، والخلال، وغلامه عبد العزيز، وأبو عبد الله بن بطة، وعبد الوهاب الوراق، والأثرم وغيرهم.

انظر: «درء التعارض» (١ / ٢٦٩)، و«مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٦٠).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٦١).

شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ»[1].

وصنف أبو نصر السجزي كتابه الكبير في ذٰلك المعروف بـ «الإبانة»، وفيه من الفوائد والآثار والانتصار للسنة وأهلها أموراً عظيمة المنفعة، لٰكنه نصر فيه قول من يقول: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»، وأنكر على ابن قتيبة وغيره ما ذكروه من التفصيل[2]، ورجح طريقة من هجر البخاري، وزعم أن أحمد بن حنبل كان يقول: «لفظي بالقرآن غير مخلوق» وأنه رجع إلى ذٰلك، وأنكر ما نقله الناس عن أحمد من إنكاره على الطائفتين وهي مسألة أبي طالب[3] المشهورة، وليس الأمر كما ذكره؛ فإن الإنكار على الطائفتين مستفيض عن أحمد عند أخص الناس به[4].

قال صالح بن الإمام أحمد: «تناهى إلى أبي أن أبا طالب يحكي أنه يقول: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»؛ فأخبرت أبي بذٰلك، فقال: من أخبرك؟ قلت: فلان، فقال: ابعث إلى أبي طالب، فوجهت إليه، فجاء وجاء فوران[5]؛

---

(١) «درء التعارض» (١ / ٢٦٣)، ولم أجد هٰذا النص في كتاب «الاختف في اللفظ»، والذي ذكره ابن قتيبة أن أهل الحديث اختلفوا في اللفظ بالقرآن، وهٰذا الاختلاف ليس مما يقطع الألفة ولا مما يوجب الوحشة لأنهم مجمعون على أمر واحد، وهو: «القرآن كلام الله غير مخلوق» في كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال. «الاختلاف في اللفظ» (ص ٤٣)، ولعل ما نقله ابن تيمية عنه يوجد في كتاب آخر.

(٢) وهو أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق؛ فهو مبتدع.

(٣) ستأتي ترجمته في (رقم ٦٤).

(٤) «درء التعارض» (١ / ٢٦٩).

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن المهاجر، وفوران لقب له، كان من أصحاب الإمام أحمد الذين يقدمهم ويجلهم ويأنس بهم ويخلو معهم ويستقرض منهم، وقد اختفى الإمام أحمد في بيته عدة أشهر في أيام الواثق، توفي فوران سنة ٢٥٦هـ. =

فقال له أبي: أنا قلت: «لفظي بالقرآن غير مخلوق؟!» وغضب وجعل يرعد، فقال أبو طالب: قرأت عليك ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[1]، فقلت لي: ليس هٰذا مخلوق، فقال الإمام أحمد: فلم حكيت عني أني قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق، وبلغني أنك وضعت ذٰلك في كتاب وكتبت به إلى قوم؛ فامحه، واكتب إلى القوم أني لم أقله لك، فجعل فوران يعتذر إليه، وانصرف من عنده وهو مرعوب؛ فعاد أبو طالب فذكر أنه قد كان حكى ذٰلك من كتابه، وأنه كتب إلى القوم يخبرهم أنه وهم على أبي»[2].

قال الذهبي بعد إيراده لمسألة أبي طالب هٰذه: «قلت: الذي استقر عليه قول أبي عبد الله أن من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ فهو جهمي، ومن قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»؛ فهو مبتدع»[3].

وروى ابن بطة هنا عن المروذي؛ قال: «قال إسحاق بن داود: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم، يقول: ما سمعت عالماً يقول: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»، وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ إذا قلنا من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ فهو

= انظر: «محنة أحمد» لحنبل بن إسحاق (ص ٧٣)، تحقيق د. محمد نغش، و«طبقات الحنابلة» (١ / ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«المنهج» لأحمد (١ / ١٣١ ـ ١٣٢).

(١) الإخلاص: ١.

(٢) «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح (٧٠ ـ ٧١)، وذكرها الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٩٦، ١٩٧) بأطول من هٰذا، وذكر أن أبا طالب جاءه بكتابه، وقد ضرب على المسألة في كتابه.

ورواه ابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص ٢٠٣)، تحقيق د. عبد الله التركي، وذكرها الذهبي في ترجمة الإمام أحمد من «تاريخ الإسلام» (ص ٢٣)، وهٰذا النص منه.

وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٣) ترجمة أحمد من «تاريخ الإسلام» (ص ٢٣).

جهمي، وقلنا كما قال العلماء: «القرآن كلام الله غير مخلوق حيثما تصرف»؛ فأي شيء بقي؟ من قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»؛ فنحن نهجره ولا نكلمه، وهٰذه بدعة، وما غضب أحد في هٰذا الأمر وهو دون غضب أبي عبد الله، أبو عبد الله يغضب الغضب الشديد حتى جعلوا يسكتونه»[1].

ونقل ابن بطة كثيراً من الآثار التي تبين اقتداء العلماء بالإمام أحمد في هٰذه المسألة، ثم قال: «وهٰذا مذهبنا اتبعنا فيه أئمتنا واقتدينا بشيوخنا رحمة الله عليهم، وهو قول إمامنا أحمد رحمه الله»[2].

وقال شيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري: «وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن؛ فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى؛ إلا عن من في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل؛ فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني؛ قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[3] ممن يسمع؟».

قال ابن جرير: «وسمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يحكون عنه أنه كان يقول: من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ فهو جهمي، ومن قال: «غير مخلوق»؛ فهو مبتدع».

ثم قال ابن جرير: «ولا قول عندنا في ذٰلك يجوز أن نقوله غير قوله؛ إذ لم

---

(1) (رقم ١٥٦).
(2) سيأتي في (ص ١٦٣).
(3) التوبة: ٦.

يكن لنا إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع»[1].

فتبين لنا بأقوال هٰؤلاء الأئمة أن الذي عليه الإمام أحمد وصح عنه هو تبديع من قال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»؛ خلافاً لمن نقل عنه غير ذٰلك.

● ● ● ● ●

(١) «صريح السنة» للإمام الطبري (ص ٢٥ ـ ٢٦)، تحقيق الشيخ بدر المعتوق، وذكره اللالكائي بنصه في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢ / ٣٥٥).



الفصل الثاني
القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق

استمداد مقالة الجهمية في قولهم بخلق القرآن:

يدور رد الإمام ابن بطة رحمه الله في كتابه هٰذا على الجهمية والمعتزلة في مسألة إثبات الكلام لله تعالى، وبيان أن القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، وإن كان في أثناء كلامه يتناول كثيراً من المسائل التي خالف فيها الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم مذهب أهل السنة والجماعة.

وإذا كانت مسألة «خلق القرآن» متفرعة عن مسألة إثبات صفة الكلام لله تعالى؛ فإنني سأتناول هٰذه المسألة بشيء من التفصيل، وبيان منشأ الخلاف وسببه، وما آل إليه الأمر من تفرق كلمة المسلمين فترة طويلة من الزمن، وحصل بسببها فتن كثيرة امتحن بها علماء الأمة وساداتها، فقد كان للجهمية والمعتزلة صولة في عهد ثلاثة من خلفاء المسلمين في عهد الدولة العباسية، وهم: المأمون، والمعتصم، والواثق الذين اعتنقوا فكرة القول بخلق القرآن، وأجلبوا عليها بخيلهم ورجلهم، وعذبوا إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل بالسجن والجلد وأنواع الأذى ليقول بقولهم، ولٰكنه اعتصم بالكتاب والسنة؛ فثبته الله ورفع به كلمة الحق ونصر مذهب السلف، فصار إماماً يقتدى به، وميزاناً يوزن به من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة، وأصبحت أقواله حججاً لأهل الحق على الباطل وأهله؛ فالحمد لله على ظهور الحق وأهله، وقمع

الباطل وأهله من المبتدعة؛ أهل التجهم والاعتزال.

وأما هٰذه المسألة؛ أي: مسألة «خلق القرآن وكلام الله تعالى»؛ فإنها من الأمور التي اضطربت فيها الأمة اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالظنون والأهواء بعد مضي القرون المفضلة لما حدثت الجهمية وأظهر الجهم مقالته التي ورثها عن الصابئة والفلاسفة والمشركين واليهود والنصارى، وقد ذم الله تعالى الذين اختلفوا في الكتاب؛ سواء كان الاختلاف في تنزيله أو تأويله. قال تعالى: ﴿وإِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾[1].

وقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله باع طويل في بيان أصول هٰذه المسألة، وسأذكر بعضاً مما ذكره لأنني لم أجد من تناولها بالتفصيل كشيخ الإسلام، وهو بلا شك فارس هٰذا الميدان.

قال رحمه الله: «والمختلفون الذين ذمهم الله هم المختلفون في الحق، بأن ينكر هٰؤلاء الحق الذي مع هٰؤلاء أو بالعكس؛ فإن الواجب الإيمان بجميع الحق المنزل، فأما من آمن بذٰلك وكفر به غيره؛ فهٰذا اختلاف يذم فيه أحد الصنفين، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ولٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ومِنْهُم مَنْ كَفَرَ﴾[2].

والاختلاف العظيم هو الاختلاف في تنزيله، وهٰذا الاختلاف بين المؤمنين والكافرين؛ فإن المؤمنين يؤمنون بما أنزل الله، والكافرين كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله فسوف يعلمون؛ فالمؤمنون بجنس الكتاب والرسل من المسلمين واليهود والنصارى والصابئين يؤمنون بذٰلك، والكافرون بجنس الكتاب والرسل من المشركين والمجوس والصابئين يكفرون بذٰلك، وذٰلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم، فمن

---

(١) البقرة: ١٧٦.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

آمن بالرسل؛ آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب الرسل؛ كذب بذلك، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا؛ فتدبر هذا الأصل فإنه فرقان الاشتباه. ولهذا؛ كان من يكفر بالرسل تارة يكفر بأن الله له كلام أنزله على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين مثل فرعون وقومه.

قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إلى رَجُلٍ مِنْهُم أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾[1].

وقال تعالى عن نوح وهود: ﴿أَوَعَجِبْتُم أَنْ جَاءَكُم ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُم عَلَى رَجُلٍ مِنْكُم لِيُنْذِرَكُم﴾[2].

وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالوا ما أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ﴾[3] إلى آخر الكلام؛ فإن في هذه الآيات تقرير قواعد.

وقال عن الوحيد[4]: ﴿إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ البَشَرِ﴾[5]، ولهذا؛ كان أصل الإيمان: الإيمان بما أنزله الله. قال تعالى: ﴿الٓمٓ . ذٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، إلى قوله: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[6]، وقوله في وسط السورة: ﴿قولوا آمَنَّا

---

(١) يونس: ٢.

(٢) الأعراف: ٦٣.

(٣) الأنعام: ٩١.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المدثر: ١١]، والمراد به الوليد ابن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش.

انظر: «تفسير ابن كثير» (٨ / ٢٩١ - ٢٩٢).

(٥) المدثر: ٢٥.

(٦) البقرة: ١ - ٤.

باللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]، وفي آخرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[2]»[3].

ثم بين شيخ الإسلام رحمه الله أن الله تعالى قد ثنى قصة موسى مع فرعون، وكانت أعظم القصص اعتباراً لأهل الإيمانْ والكفر؛ فإن فرعون كان في غاية الكفر بالربوبية والرسالة، وموسى عليه السلام كان في غاية الحق والإيمان من جهة أن الله كلمه تكليماً، لم يجعل بينه وبين موسى واسطة من خلقه؛ فهو مثبت لكمال الرسالة وكمال التكلم، ومثبت لرب العالمين بما استحقه من النعوت، وهٰذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار فإن الكفار أكثرهم لا يجحدون وجود الله ولم يكن للرسل من التكليم ما لموسى، ولهٰذا؛ كان النبي ﷺ يتآسى بموسى في أمور كثيرة[4].

وقد وصف الله تعالى اليهود والنصارى بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً أُولٰئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقّاً﴾[5].

وقد شابههم في ذٰلك الصابئة الفلاسفة[6] الذين يصفون إنزال الله على

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٦ ـ ٨) لابن تيمية بتصرف بسيط.

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٩ ـ ١٠) بتصرف.

(٥) النساء: ١٥٠ ـ ١٥١.

(٦) الصابئة: قسم الشهرستاني طوائف أهل الأهواء والنحل إلى ست طوائف، فذكر منهم الصابئة وهم ممن يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام، ولا يقولون بالشريعة والإسلام، ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيين وعلى الاكتساب دون الفطرة، ويرى ابن تيمية أن منهم المؤمن والمشرك، فالمشركون منهم هم عباد الكواكب وموطنهم حران، وكانوا يبنون لها الهياكل =

رسله بوصف بعضه حق وبعضه باطل، مثل أن يقولوا: إن الرسل تجب طاعتهم ويجوز أن يسمى ما أتوا به كلام الله، لٰكن إنما أنزل على قلوبهم من الروح الذي هو العقل الفعال في السماء الدنيا لا من عند الله، وهٰكذا ما ينزل على قلوب غيرهم هو أيضاً كذٰلك، وليس بكلام الله في الحقيقة، وإنما هٰذا في الحقيقة كلام النبي ﷺ، وإنما سمي كلام الله مجازاً؛ فهٰؤلاء مبعضين مفرقين حيث صدقوا ببعض صفات ما أنزل الله وبعض صفات رسله دون بعض، وربما كان ما كفروا به من الصفات أكثر مما آمنوا به، كما أن ما كفر به اليهود من الكتاب أكثر وأعظم مما آمنوا به»[1].

إلى أن قال رحمه الله: «ومن هنا تتبين الضلالات المبتدعة في هٰذه الأمة حيث هي الإيمان ببعض ما جاء به الرسل دون بعض، وإما ببعض صفات التكليم والرسالة والنبوة دون بعض، وكلاهما إما في التنزيل وإما في التأويل»[2].

ومتأخري الصابئة من الفلاسفة لم يؤمنوا أن لله كلاماً أو يتكلم ويقول، أو أنه ينزل من عنده تعالى كلاماً وذكراً على أحد من البشر، أو أنه يكلم أحداً من البشر، بل لا يصفون الله بصفة ثبوتية فلا يقولون: إن له علماً، ولا له صفة، ولا رحمة، وينكرون أن يكون الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً أو كلم موسى تكليماً، وإنما يوصف عندهم بالسلب والنفي مثل قولهم: «ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا داخل العالم ولا خارجه»، أو بإضافة: مثل كونه مبدأ للعالم أو العلة

= بأسماء الـواكب كهيكـل العلة الأولى، والعقـل الفعـال، والنفس الكلية، وزحـل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطار، والقمر.

انظر: «الملل» (٢ / ٤ ـ ٥)، و«معجم البلدان» (٢ / ٢٣٥)، و«درء التعارض» (١ / ٣١٣)، و«مجموع الفتاوى» (٥ / ٢١ ـ ٢٢).

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٢ / ١٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٢ / ١٥).

الأولى، أو بصفة مركبة من السلب والإضافة مثل كونه عاقلاً ومعقولاً وعقلاً[1] مما لم يرد به الشرع، ولم يأت على لسان رسول، بل ابتدعوه من عند أنفسهم واتبعوا أهواءهم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾[2]؛ فعندهم أن الله لا يخص موسى بالتكليم دون غيره، ولا يخص محمداً بإرسال دون غيره؛ فإنهم لا يثبتون له علماً مفصلاً للمعلومات فضلاً عن إرادة تفصيلية، بل يثبتون ـ إذا أثبتوا ـ له علماً جمليّاً كليّاً، وغاية جمليّةً كليّة، ومن أثبت النبوة منهم؛ قال: إنها فيض تفيض على نفس النبي من جنس ما يفيض على سائر النفوس، لكن استعداد النبي ﷺ أكمل بحيث يعلم ما لا يعلمه غيره، ويسمع ما لا يسمع غيره، ويبصر ما لا يبصر غيره، وتقدر نفسه على ما لا تقدر عليه نفس غيره، والكلام الذي تقوله الأنبياء هو كلامهم وقولهم، وهؤلاء هم الذين يقولون عن القرآن: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[3]؛ فإن الوحيد الذي هو الوليد بن المغيرة كان من جنسهم، كان من المشركين الذين هم صابئون أيضاً.. وكان الوحيد من ذوي الرأي والقياس والتدبير من العرب، وهو معدود من حكمائهم وفلاسفتهم[4].

وعلى هٰذا؛ فحقيقة مذهب هٰؤلاء الفلاسفة كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «إن القرآن قول البشر كغيره، لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي ﷺ من المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها[5]؛ فعلم أن هٰذا القول كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام وهم منافقون وزنادقة، وإن ادعوا كمال المعارف

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٢ / ١٩ ـ ٢٠).

(٢) القصص: ٥٠.

(٣) المدثر: ٢٥.

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٢٠ ـ ٢١).

(٥) انظر: «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٦٨ ـ ١٧٠).

من المتفلسفة والمتكلمة والمتصوفة والمتفقهين حتى يقول بعضهم كابن عربي[1] إن الولي يأخذ من حيث ما يأخذ الملك الذي يوحي إلى النبي ﷺ، ويقول كثير منهم: إن القرآن للعامة، وكلامنا للخاصة.

ومن هٰؤلاء من يفضل الولي الكامل والفيلسوف الكامل على النبي ﷺ، ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه أو بعض الفلاسفة مثل نفسه أو شيخه أو متبوعه على النبي ﷺ، وربما قالوا: هو أفضل من وجه والنبي أفضل من وجه؛ فلهم من الإلحاد والافتراء في رسل الله نظير ما لهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله؛ فيقيسون الكلام الذي بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم»[2].

● اعتناق المعتزلة لمذهب الفلاسفة والجهمية:

سبق الكلام عن بيان ضلال الفلاسفة وكفرهم وبعدهم عن الإسلام، وهٰؤلاء هم أسلاف الجهمية الذين أخذ عنهم الجعد والجهم؛ فاعتنقوا آراءهم وأدخلوها على المسلمين، وهي ليست من الإسلام في شيء، بل مما أوحت به الشياطين إلى هٰؤلاء المشركين، واعتنق بعض أهل الكلام والجدل من المعتزلة ونحوهم مقالة هٰؤلاء الفلاسفة في نفي الصفات؛ متابعة للجعد والجهم، فقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أن المعتزلة قد أخذوا قولهم في الصفات عن الفلاسفة حيث يقول:

«وقالوا: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له، وأنه لا علم له

---

(١) ابن عربي: هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي الطائي، نزيل بغداد، ومن تآليفه: كتاب «فصوص الحكم» فيه كفريات.

قال الذهبي: «إن كان لا كفر فيه؛ فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة؛ فواغوثاه بالله». «سير الأعلام» (٢٣ / ٤٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٢٤) بتصرف بسيط.

ولا قدرة له، ولا حياة له ولا سمع له، ولا بصر له، ولا عز له، ولا جلال له، ولا عظمة له، ولا كبرياء له، وكذٰلك قالوا في سائر صفات الله عز وجل التي يوصف بها لنفسه، وهٰذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل ليس بعالم ولا قادر، ولا حي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قديم، وعبروا عنه بأن قالوا: نقول عين لم يزل، ولم يزيدوا على ذٰلك غير أن هٰؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره؛ فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف؛ لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذٰلك ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذٰلك»[1].

ومن هنا يجزم أبو الحسن الأشعري بأخذ المعتزلة نفي الصفات من الفلاسفة الذين عاصرهم المعتزلة إبان ذٰلك الوقت، ويقرر أن نفي الصفات عند أبي الهذيل العلاف مأخوذ عن أرسطو طاليس (أرسطو)، وذٰلك أنه قال في بعض كتبه: إن الباري علم كله، قدرة كله، حياة كله، سمع كله، بصر كله، وقد صادف هٰذا هوى في نفس أبي الهذيل[2]؛ فقال: علمه هو هو، وقدرته هي هو[3]، ولهٰذا قيل: «المعتزلة مخانيث الفلاسفة»[4]، وكان مسلك المعتزلة في القول بحدوث العالم قريباً من مسلك الفلاسفة، وهو الكلام في الأجسام والأعراض بأن تثبت الأعراض ثم يثبت لزومها للأجسام، ثم حدوثها، ثم يقال: ما لا يسبق الحوادث؛ فهو حادث، ولما رأوا أن الأعراض ـ التي هي الصفات ـ تدل عندهم على حدوث الموصوف الحامل للأعراض؛ التزموا نفيها عن الله لأن

(١) «مقالات الإسلاميين» (٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧).

(٢) «العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة» (ص ٣٥٦)، د. محمود خفاجي.

(٣) «مقالات الإسلاميين» (٢ / ١٧٨)، وانظر: «شرح الأصول الخمسة» (ص ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣١).

ثبوتها مستلزم حدوثه؛ فوافقوا أولٰئك على أن الله لم يتكلم كما وافقوهم على أنه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات، ورأوا أن إثباته متكلماً يقتضي أن يكون جسماً، والجسم حادث؛ لأنه من الصفات الدالة على حدوث الموصوف، بل هو عندهم أدل على حدوث المتكلم من غيره، ولأن فيه من الترتيب والتقديم والتأخير ما ليس في غيره، ورأوا أن الرسل اتفقت على أنه تعالى متكلم، والقرآن مملوء بإثبات ذٰلك صاروا تارة يقولون: متكلم مجازاً لا حقيقة، وهٰذا قولهم الأول، ثم لما رأوا أن هٰذا شنيعاً؛ قالوا: بل هو متكلم حقيقة، وربما حكى بعضهم الإجماع على هٰذا، وليس صحيحاً، بل حقيقة قولهم وأصله عند من عرفه وابتدعه أن الله ليس بمتكلم، وقالوا: المتكلم من فعل الكلام ولو في محل منفصل عنه؛ ففسروا المتكلم في اللغة بمعنى لا يعرف في لغة العرب ولا غيرهم لا حقيقة ولا مجازاً، وهٰذا قول من يقول: إن القرآن مخلوق[1].

● أفعال الله تعالى:

الكلام من صفات الله تعالى الذاتية والفعلية؛ فهو صفة ذات باعتبار أصله، فإن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وصفة فعل باعتبار آحاده لأنه يتعلق بمشيئته، وقد جاءت الآيات الكثيرة والأحاديث الدالة على أن الله تعالى يفعل ما يشاء؛ كالخلق والرزق، وإثبات عدل الله وإحسانه، وإثابته ومعاقبته، ورضاه وسخطه، وحبه وبغضه، وفرحه وضحكه، ومجيئه ونزوله وغيرها من أفعال الله تعالى، وهٰذه المسألة كانت من أعظم أصول التفرق بين الطوائف[2]، فقد انقسم الناس في أفعاله تعالى إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم عندهم أن الله تعالى ذات قديمة مجردة عن الصفات، وأن كل ما سوى الذات القديمة المجردة عن الصفات

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣ / ٢٧ ـ ٣٠) لابن تيمية.

(٢) انظر: «درء التعارض» (٢ / ٣٠٢، ٣٠٤).

محدث الشخص والنوع جميعاً، وظنوا أن هٰذا من التوحيد، واحتجوا على ذٰلك بما يستلزم حدوث كل ما قامت به صفة وفعل، وجعلوا هٰذا هو الطريق إلى إثبات وجوده ووحدانيته وتصديق رسله؛ فقالوا: إن كلامه مخلوق خلقه الله في غيره لم يقم به كلام، وأنه لا يُرى في الآخرة، ولا يكون مبايناً للخلق، ولا يقوم به علم ولا قدرة ولا غيرهما من الصفات، ولا فعل من الأفعال؛ لا خلق العالم، ولا استواء ولا غير ذٰلك، فإنه لو قام به فعل أو صفة؛ لكان موصوفاً محلاً للأعراض، ولو قام به فعل يتعلق بمشيئته؛ للزم تعاقب الأفعال والحوادث[1].

٢ ـ الكلابية: ومن وافقهم يثبتون ما يثبتون من ذٰلك؛ إما قديماً بعينه لازماً لله تعالى، أو مخلوقاً منفصلاً عنه[2]، فلا يثبتون لله تعالى أفعالاً تتعلق بمشيئته وإرادته؛ لأنها عندهم أعراض والعرض لا يدوم ولا يبقى، وصفات الرب لازمة دائمة[3].

٣ ـ جمهور أهل الحديث وطوائف من أهل الكلام يقولون: بل هنا قسم ثالث قائم بذات الله متعلق بمشيئته وقدرته كما دلت عليه النصوص الكثيرة، والكرامية يوافقون الجمهور في ذٰلك، ولٰكنهم يجعلون نوع ذٰلك حادثاً، وأما أكثر أهل الحديث ومن وافقهم؛ فإنهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً، ويفرقون بين حدوث النوع وحدوث الفرد من أفراده[4]، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه؛ فإن نعيم أهل الجنة يدوم نوعه ولا يدوم

(١) «درء التعارض» (٢ / ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) «درء التعارض» (٢ / ١٤٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣١ ـ ٣٢).

(٤) انظر بسط هٰذه المسألة قيام الأفعال بالله تعالى في «الحجة في بيان المحجة» لأبي القاسم الأصبهاني (١ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، تحقيق د. محمد ربيع، والجزء الثاني من «درء التعارض» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، وكتاب «ابن تيمية السلفي» (ص ١٣٣) وما بعدها.

كل واحد واحد من الأعيان الفانية، وهناك من الأعيان الحادثة ما لا يفنى بعد حدوثه كأرواح الآدميين؛ فإنها محدثة، ومع هٰذا؛ فهي باقية دائمة، وعلى هٰذا؛ فنوع كلام الله قديم وآحاده حادثة؛ فالله تعالى متكلم ويتكلم متى شاء، كيف شاء، بما شاء.

فالجهمية ومن وافقهم من أهل الكلام أتوا بأمور وقياسات باطلة يريدون بها إبطال صفات الله تعالى وأفعاله، مثل قولهم بامتناع دوام الحوادث وتعاقبها؛ فهٰذه المقولة كما قال شيخ الإسلام:

«هي أصل علم الكلام الذي ذمه السلف والأئمة، والذين اعتقدوا بصحة هٰذه المقدمة من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ظنوا أن حدوث العالم وإثبات الصانع لا يتم إلا بها[1]، وفي حقيقة الأمر هي تنافي حدوث العالم وإثبات الصانع، بل لا يمكن القول بإحداث الله تعالى لشيء من الحوادث إلا بنقيضها، ولا يمكن إثبات خلق الله لما خلقه وتصديق رسله فيما أخبروا به عنه إلا بنقيضها؛ فما جعلوه أصلاً ودليلاً على صحة المعقول والمنقول هو مناقض للمنقول والمعقول»[2].

قال الخطابي: «إنا لا ننكر أدلة العقول والتوصل بها إلى المعارف، ولٰكنا لا نذهب في استعمالها إلى الطريق التي سلكتموها من الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر وانقلابها فيها على حدوث العالم وإثبات الصانع، ونرغب عنها إلى ما هو أوضح بياناً، وأصح برهاناً، وإنما هو شيء أخذتموه عن الفلاسفة، وإنما سلكت الفلاسفة هٰذه الطريقة لأنهم لا يثبتون النبوات، ولا يرون لها حقيقة؛ فكان أقوى شيء عندهم في الدلالات على إثبات هٰذه الأمور ما تعلقوا

---

(١) انظر: الرد على من قال بهٰذه الطريقة «مجموع الفتاوى» (١٦ / ٢٦٢)، و«الحجة في بيان المحجة» (١ / ١٧).

(٢) «درء التعارض» (٢ / ٢٢٤).

به من الاستدلال بهٰذه الأشياء، وأما مثبتوا النبوات؛ فقد أغناهم الله عز وجل عن ذٰلك وكفاهم المؤنة في ركوب هٰذه الطريقة المنعوجة[1]»[2].

● افتراق الطوائف في كلام الله تعالى:

قبل الحديث عن هٰذه المسألة أذكر معنى الكلام في لغة العرب.

الكلام في اللغة:

اسم جنس يقع على القليل والكثير؛ فالكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها.

ومن أهل اللغة من فرق بين الكلام والقول:

ـ فالكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجملة بمعنى أن يكون مفيداً.

ـ والقول: ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهو الجزء من الجملة[3] ولو لم يكن مفيداً.

الكلام في اصطلاح النحاة::

فالكلام عندهم عبارة عما اجتمع فيه اللفظ والإفادة، والمراد بالإفادة هو ما يدل على معنى يحسن السكوت عليه، وأقل ما يتألف منه الكلام: اسمان نحو

---

(١) من العوج: وهو بفتح العين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام، وبالكسر فيما ليس بمرئي كالرأي والقول؛ فعَوج الطريق زيغه، وعِوج الدين والخلق فساده.

انظر: «النهاية» لابن الأثير (٣ / ٣١٥)، و«لسان العرب» (٢ / ٣٣٢)، مادة (عوج).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (١ / ٣٢٢)، تحقيق د. محمد ربيع مدخلي.

(٣) انظر: «لسان العرب» (١٢ / ٥٢٢ ـ ٥٢٤)، و«الصحاح» للجوهري (٥ / ٢٠٢٣)، مطبعة دار الكتب المصرية بمصر.

«العلم نور»، أو فعل واسم نحو «جاء الحق»، ونحو «استقم»؛ فالفاعل هو ضمير المخاطب تقديره «استقم أنت»[1].

صفة الكلام لله تعالى:

وأما ثبات الكلام لله تعالى؛ فإن الأدلة من الكتاب والسنة قد توافرت على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وقد افترق الناس في مسألة الكلام على عدة أقوال[2]:

١ ـ قول الفلاسفة[3]: يرون أن الكلام هو ما يفيض على النفوس؛ إما من العقل الفعال أو غيره؛ على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقبولها؛ فيوجب لها تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه، وهٰذه التصورات والتصديقات المتخيلة تقوى حتى تصور الشيء المعقول صوراً نورانية تخاطبها بكلام تسمعه الآذان.

---

(١) انظر: «شرح ابن عقيل» (١ / ١٤)، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الخامسة عام ١٣٦٧هـ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، و«شرح الأشموني» (١ / ١٦)، مطبعة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، و«معجم النحو» لعبد الغني الدقر (ص ٢٨٦)، مطبعة الكتبي، الطبعة الأولى عام ١٣٩٥هـ، و«مجموع الفتاوى» (١٢ / ٤٦٠) ابن تيمية.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٤٢) وما بعدها، و«مقالات الإسلاميين» (٢ / ٢٥٦)، و«مختصر الصواعق» (٢ / ٢٨٦ ـ ٢٩٣)، و«شرح الطحاوية» (١٣٦ ـ ١٣٧)، و«درء التعارض» (٢ / ١٠٧ ـ ١١٥)، و«العقيدة الإسلامية» (ص ٣٦٤) د. محمود خفاجي، وابن تيمية السلفي للهراس (ص ١٢٠ ـ ١٣٣)، و«فتح رب البرية بتلخيص الحموية» (ص ٥٧ ـ ٥٨) للشيخ محمد العثيمين، ورسالة «صفة الكلام بين السلف والمتكلمين»، رسالة ماجستير للطالب سعود الغنيم، مطبوعة على الآلة الكاتبة (ص ١٢٢ ـ ٢٦٨).

(٣) وهم الفلاسفة المتأخرون من أتباع أرسطو الذين يحكي ابن سيناء والفارابي والوطسي قولهم.

انظر: «الرسالة العرشية» لابن سيناء (ص ١٢).

٢ ـ قول الجهمية والمعتزلة: يرون أن كلام الله تعالى مخلوق، خلقه الله تعالى منفصلاً عنه، ونفوا أن يكون الكلام صفة قائمة بذاته تعالى بناء على مذهبهم في نفي الصفات عموماً عن الله تعالى؛ فليس لله تعالى صفات قائمة به؛ ذاتية كانت أو فعلية.

وقد كان رد الإمام ابن بطة في هٰذه الرسالة على الجهمية والمعتزلة منصبّاً على قولهم بنفي صفة الكلام عن الله تعالى والقول بخلق القرآن.

وقد ذكر الإمام الأشعري أن المعتزلة اختلفوا في كلام الله؛ هل هو جسم أو ليس بجسم؟ وفي خلقه على ستة أقاويل[1].

٣ ـ قول الكلابية[2]: يرون أن كلام الله معنى واحد قائم بذاته تعالى، لازم لها كلزوم الحياة والعلم، ولا يتعلق بمشيئته تعالى، والحروف والأصوات حكاية[3] عن الكلام، خلقها الله لتدل على ذٰلك المعنى القائم بذاته تعالى، وهو أربعة معان: الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة.

٤ ـ قول الأشاعرة[4]: أن الكلام معنى واحد قائم بذات الرب، وهو صفة

---

(١) «مقالات الإسلاميين» (١ / ٢٦٧ ـ ٢٦٩).
وانظر: «مختصر الصواعق» (٢ / ٢٨٨ ـ ٢٩٠).

(٢) أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري، وقد صنف مصنفات في الرد على الجهمية والمعتزلة، وهو من متكلمة الصفاتية، وطريقته يميل فيها إلى مذهب أهل الحديث والسنة، لٰكن فيها نوع من البدعة لكونه أثبت قيام الصفات بذات الله، ولم يثبت قيام الأمور الاختيارية بذاته، وله فضل في باب الرد على نفات الصفات والعلو. «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٦٦).

(٣) «درء التعارض» (٢ / ١٠٧)، وانظر شرح قولهم «حكاية»، وقول الأشاعرة: عبارة عن كلام الله، والرد عليها في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٥٢).

(٤) انظر: «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي (ص ٧٣ ـ ٨٣)، وكتاب «الأشاعرة» (ص ٢٤١) للدكتور أحمد محمود صبحي.

قديمة؛ ليس بحرف ولا صوت، والحروف والأصوات عبارة عنه، وكلام الله لا ينقسم ولا له أبعاض ولا له أجزاء، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الاستخبار والنداء، وذلك بحسب التعلق.

قال الإيجي: «هو صفة قائمة بالنفس، ثم نزعم أنه قديم لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى... إذا عرفت هذا؛ فاعلم أن ما يقوله المعتزلة وهو خلق الأصوات والحروف وكونها حادثة قائمة؛ فنحن نقول به، ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك، وما نقوله من كلام النفس فهم ينكرون ثبوته، ولو سلموه؛ لم ينفوا قدمه، فصار محل النزاع نفي المعنى وإثباته»[1].

٥ ـ قول الكرامية[2]: أن كلامه متعلق بالمشيئة والقدرة، قائم بذات الرب تعالى، وهو حروف وأصوات مسموعة، وهو حادث بعد أن لم يكن؛ أي: متكلم بعد أن لم يكن متكلماً، فراراً من إثبات حوادث لا أول لها.

٦ ـ مذهب السالمية[3]: أنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولا يزال، لا يتعلق بقدرته ومشيئته، وهو حروف وأصوات لا يسبق بعضها بعضاً،

---

(١) «المواقف» (ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، وانظر: «الشامل» للجويني (ص ١٠٤ ـ ١٠٨).

(٢) (الكرامية): هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، المتوفى سنة ٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ، وهم يبالغون في إثبات الصفات إلى حد التشبيه والتجسيم، ويوافقون السلف في إثبات الصفات والقدر، ولكنهم من المرجئة في الإيمان.

انظر: «الفرق بين الفرق» (ص ٢١٥ ـ ٢٢٥)، و«الملل» (١ / ١٨٠ ـ ١٩٣)، و«ميزان الاعتدال» (٤ / ٢١)، و«درء التعارض» (١ / ١٣)، تعليق د. محمد رشاد سالم.

(٣) السالمية هم أتباع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧هـ، ويجمعون في مذهبهم بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع التشبيه والتصوف والاتحاد، وابنه أبو الحسن أحمد بن محمد على طريقته، توفي سنة ٣٦٠هـ.

انظر: «شذرات الذهب» (٣ / ٣٦)، و«العبر» (٢ / ١٠٩)، وتعليق د. محمد رشاد سالم على «درء التعارض» (١ / ١٣).

بل هي مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد، لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم، بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه قيام صفة الحياة والسمع والبصر.

٧ ـ قول الاتحادية القائلين بوحدة الوجود هو أن كل كلام في الوجود كلام الله تعالى؛ نظمه ونثره وحقه وباطله، كله عين كلام الله تعالى القائم به، وقال قائلهم:

وكُــلُّ كَلاَمٍ فِي الــوُجُـودِ كَلامُـهُ سَواءٌ عَلَيْنَــا نَثْـرُهُ وَنِــظامُــهُ[1]

وكل هٰذه الأقوال مخالفة للكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل، ومن رزقـه الله علماً وحكمة؛ فهم ذٰلك، وأما القول الحق الذي دل عليه الكتاب السنة؛ فهو:

٨ ـ قول أهـل السنـة والجمـاعـة أن الكلام صفة من صفات الله غير مخلوق، وأنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء بكلام حقيقي مسموع، بحروف وأصوات لا يشبه أصوات المخلوقين، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً.

واستدل السلف على مذهبهم بأن الكلام من صفاته أن الله تعالى أضافه إلى نفسه وجعله من فعله؛ فقال تعالى: ﴿وكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْليماً﴾[2].

وقـوله تعالى: ﴿ولَمَّا جاءَ مُوسى لِميقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي﴾[3].

فأخبـر أن تكليمـه إياه بعد مجيء موسى عليه السلام، وأنه حصل من

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥١١).

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) الأعراف: ١٤٣.

موسى سؤال؛ فأجابه الله بوقته، وهٰذا دليل على أن كلامه متعلق بمشيئته تعالى.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1].

وبهٰـذه الأدلـة وغيرها استدل الإمام ابن بطة في كتابه هٰذا على إثبات الكلام لله تعالى، وأنه صفة من صفاته، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

●●●●●

(١) الكهف: ١٠٩.

الباب الثالث

الكتاب

ويشتمل على:

- الفصل الأول: التعريف بالكتاب.
- الفصل الثاني: وصف المخطوطة ومنهج التحقيق.



الفصل الأول
التعريف بالكتاب

● اسم الكتاب:

كتاب «الرد على الجهمية» يشتمل على الأجزاء الثلاثة الأخيرة من المجلد الثاني من كتاب «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، وهٰذه الأجزاء هي الجزء الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من الكتاب، وقد اشتهر عند العلماء كتاب ابن بطة هٰذا باسم «كتاب الإبانة»، أو «الإبانة الكبرى»، كما يسميه بذٰلك القاضي أبو يعلى[1]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[2]، وابن القيم[3]، والذهبي[4].

وقد جاء اسم الكتاب على المجلد الثاني وفي بداية كل جزء من هٰذا المجلد هٰكذا «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، وورد كذٰلك في المجلد الأول في أول الجزء الرابع وأول الجزء الخامس، وللإمام ابن بطة كتاب آخر باسم «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة

(١) «الإيمان» لأبي يعلى (ورقة ١٠، ١١ / ٢)، وانظر: مقدمة كتاب الإيمان من «الإبانة» للدكتور رضا نعسان (١ / ٩٤ ـ ٩٥)، مطبوع على الآلة الكاتبة.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٤٢)، و«درء التعارض» (٢ / ٣٥).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٢٢١).

(٤) «مختصر العلو» (ص ١٢٧) للذهبي، وقد أكثر من النقل عن ابن بطة في كتابه هٰذا.

المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين»، ويقال له: «الإبانة الصغرى»؛ تمييزاً له عن «الإبانة الكبرى».

ويقال له أيضاً: «الشرح والإبانة»، وهٰذا الكتاب صغير بالنسبة لـ «الإبانة الكبرى». وقد ذكر ابن أبي يعلى اسم الكتابين؛ فقال عند ترجمته لابن بطة: «فلنذكر الآن بعض مصنفاته: الإبانة الكبيرة والصغيرة...»[1]، وكذٰلك ذكرهما ابن البعلي الحنبلي في كتابه «المطلع[2] على أبواب المقنع» عند ترجمته لابن بطة؛ فقال: «الإبانة الكبيرة والإبانة الصغيرة»، وذكرهما أيضاً في ضمن مؤلفات ابن بطة أبو اليمن عبد الرحمٰن العليمي[3].

● توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

جاءت الأدلة الواضحة على صحة نسبة هٰذا الكتاب «الإبانة» للإمام ابن بطة ولم يشك أحد في نسبته إليه، بل على العكس من ذٰلك؛ فقد نسبه كثير من العلماء له، وسأذكر أبرز الأدلة[4] على أن هٰذا الكتاب للإمام أبي عبد الله بن بطة:

أولاً: ذكر اسم المؤلف في بداية كل جزء من الكتاب؛ خاصة المجلد الثاني الذي اشتمل على سبعة أجزاء.

ثانياً: أن الكتاب جاءت نسبته إلى المؤلف بالسند المتصل في بداية كل جزء من الأجزاء السبعة من هٰذا المجلد الثاني.

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٥٢).

(٢) «المطلع» (ص ٤٤٠).

(٣) «المنهج الأحمد» (٢ / ٨٤).

(٤) ذكر الزميلان الفاضلان الدكتور رضا والدكتور عثمان في الأجزاء التي قاما بتحقيقها عن هٰذا الكتاب كثيراً من الأدلة على صحة نسبة هٰذا الكتاب للمؤلف.

ثالثاً: نقل العلماء الثقات منه ونسبوه إلى الإمام ابن بطة، ومنهم:

١ ـ القاضي أبو يعلى[١].

٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ذكره كثيراً في مؤلفاته[٢].

٣ ـ الحافظ ابن القيم[٣].

٤ ـ الحافظ الذهبي[٤].

رابعاً: السماعات الكثيرة على أجزاء الكتاب، وهٰذه السماعات بعضها في أول الجزء وبعضها في آخره، وسأذكر بعض السماعات الواردة في كتاب «الرد على الجهمية»، وهي الأجزاء الثلاثة الأخيرة من المجلد الثاني:

١ ـ في صفحة (٢٤٤) بداية الجزء الثاني عشر: سمع جميع الجزء وهو الثاني عشر على الشيخ الإمام سديد الدين شرف الإسلام أبي محمد عبد الكافي بن عبد الوهاب الحنبلي بحق إجازته من ابن الزاغوني: الشيخ ناصر بن جعفر بن محصن النجار، وعبد السلام بن ناصر بن بسرايا، وعلي بن أبي منصور ابن الحسين، والياس بن عبد الله الآدمي، وعبد الحق بن خلف بن عبد الحق، وحسن بن حسين بن عبد الله، وعبد الوهاب بن حسن بن حيدر، وأبو الخير بن منصور بن أبي الخير النسام، وعمر بن عبد الباقي بن نصر المقدسي، وأبو بكر حجاج بن عبد الله، ويوسف بن متاب بن عطاء، ويوسف بن حسن جدارة النساج، وعلي بن عبد الله، ويوسف بن عيسى بن وصل، ويوسف بن علي بن

---

(١) (كتاب الإيمان، ورقة ١٠، ١٩ / ٢) نقلاً عن مقدمة المجلد الأول للدكتور رضا (١ / ٩٤ ـ ٩٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٤٢، ٤٩٦) (٦ / ٤٠٢)، و«درء التعارض» (٢ / ٣٥).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٢٢١).

(٤) «مختصر العلو» (ص ١٩٠، ٢٢٣، ٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٥٢٩).

أبي الحسن المقري، ويوسف بن شبيب بن سلامة بقراءة سلامة بن إبراهيم بن سلامة الحداد، وسمع النصف الآخر خليل بن إبراهيم بن حمزة البصير، وعبد الغالب بن نصر بن عبد الله، وجماعة آخرون في مجلسين آخرها يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٢ ـ وفي صفحة (٢٤٣) في بداية الجزء الثاني عشر: سمع جميع الجزء على الشيخ الإمام العالم أبي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني؛ أيده الله بطاعته: يحيى بن محمد بن إبراهيم الحجازي، وأبو حفص عمر بن المبارك بن أحمد ابن سهلان في شهر جمادى الآخرة من سنة عشرين وخمسمائة، وقد تكرر هٰذا السماع في جميع الأجزاء.

٣ ـ وفي صفحة (٣٠٨) في نهاية الجزء الثاني عشر: سمع هٰذا الجزء من أوله إلى آخره على الشيخ الأجل الإمام أبي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر ابن الزاغوني المشايخ: منهم الشيخ الصالح أبو نصر منصور بن محمد الخطيب الجهرمي الفارسي، والشيخ الفقيه أبو الفتح فتحان بن أبي طاهر بن فتحان بن الفرا الكرخي، وسمعته أيضاً ست مختار الدمشقية، وكاتب السماع صاحب الكتاب جعفر بن زيد ابن عبد الرزاق الشامي، وولده زيد جبره الله، وذٰلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة وخمسمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

٤ ـ وفي نهاية الجزء الثاني عشر أيضاً: سمعت جميع هٰذا الجزء على شيخنا الشيخ العالم أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بروايته عن أبي منصور العكبري عن ابن الزاغوني عن ابن البسري عن ابن بطة، أجازه بقراءة عبد الغفار بن عبد الله التركي السيفي، وذٰلك في مجالس آخرها يوم الثلاثاء سادس وعشرين من شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة بجامع حلب، وكتب محمد بن أبي القاسم بن بدران الدمشقي الكردي الحنبلي رحمه الله،

والحمد لله وصلى الله على محمد وآله .

٥ ـ وفي بداية الجزء الثالث عشر صفحة (٣١٤) : سمع جميع هٰذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي سماعه عنه ؛ فسمعه الشيخ الصالح أبو الفتح بن أبي بكر بن عبد الله الكناني ، والشيخ علي بن عثمان بن الياس الحموي ، وفخر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد اللخي ، وإمام الدين أبو حامد محمد بن أبي علي الحسن بن الإمام الجوني ، وركن الدين أحمد بن نافع بن إسحاق الجبلي ، وركن الدين أحمد بن علي بن الحسن التاجر الدمشقي ، ونجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن فارس ، ومنصور بن أبي علي بن مبارك الحمصي ، وأبو بكر بن إبراهيم بن داود السعدي ، وعمر بن يوسف بن جامع الدعري ، وأبو القاسم بن أبي سالم بن يوسف الكردي الراعي ، ويعقوب بن ميكائيل بن عبد الله الأربلي ، وأحمد شاه بن محمد العجمي ، وداود بن لولو بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر بن سعيد بن نحمس ، وفتاة ياقوت ، وعمر بن محمد ابن أبي القاسم الحلبي ، وأبو بكر بن أحمد بن الحسن الحلبي ، وذٰلك في مجالس آخرها يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين وستمائة بجامع حلب ، وكتب أبو بكر بن محمد بن مروان الهكاري ، والحمد لله وحده وصلى الله على رسول الله وسلم تسليماً .

٦ ـ وفي آخر الجزء الثالث عشر صفحة (٣٦٤) : سمع جميع هٰذا الجزء على سماعي منه القراءة الإمام العالم صدر الدين أبو حفص عمر بن سعد بن عبد الواحد بن نحمش الحلبي ، وابن أخته شهاب الدين أبو طالب عبد الرحمٰن ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن العجمي ، والإمام شمس الدين أبو المظفر عبد الله بن بيرم بن يوسف بن حمرد بن الصوري ، ثم الدمشقي ، وشرف الدين أبو حامد محمد بن محمد بن علوان الأسدي ، وبدر الدين أبو الحسن

علي بن محمد بن العقاب الأسدي، والحاج عبد الغفار بن عبد الله التركي السيفي، وعفيف الـدين أبو الفضل جعفر بن أبي حامد بن سلمان الحاون، وإبـراهيم بن كامل بن سبع الحلبي، وذٰلك في مجلسين آخرهما يوم السبت حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، وذٰلك بحلب المحروسة بجامعها المعمور، وكتب يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي، والحمد لله وحده.

٧ ـ وفي آخر الجزء الرابع عشر (ص ٤٢٣): سمع جميع هٰذا الجزء من أولـه على الشيخ الفقيه الإمام سديد الدين عبد الكافي بن الشيخ الإمام أبي القـاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي أيده الله: محمد بن أحمد بن محمد وعارض بنسخة هٰذا الأصل، وسمع ولد الفقيه أبو القاسم عبد الوهاب بن الشيخ الإمام المسموع عليه، ومحمد ابن أبي بكر بن عبد الله بفوات مجلسين أجازهما له الفقيه أبو عبد الرحمٰن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن، وسمع الجميع عبد الواحد بن أحمد بن إبراهيم، وإبراهيم بن رافع بن جوهر، وعبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عطاف، ويوسف بن علي بن الحسين، وسمع نحواً من مجلس أو مجلسين بل وأكثر؛ فأجاز لهما الشيخ عمر بن أبي بكر بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الواحد ابن علي، وأخوه عبد الله، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الله، وعثمان بن عبد الله ابن سعـد، وأخواه عمرو وسعد، وفضل بن أبي بكر بن بلال سمع الجميع، وسمع على كل هٰؤلاء المجاز لهم:

إبـراهيم بن سعد بن عبد الله بن سعد، وأحمد بن منصور النابلسي، وصخر بن خليفة بن عباس، وولده عبد الله، وبار بن محمد أبو إسرائيل، وطي ابن جبلة ابن الفضل، ويحيى بن شافع بن جمعة النابلسي، وناصر بن سلمان ابن علي الجمـل، والشيخ أبـو طالب بن إبـراهيم بن عبد الكافي وأخوه عبد البـاقي، وناصر بن سعد ابن محضر الحنبلي، وأبو القاسم بن أبي القاسم،

وأحمد بن صدقة بن نصر، وخلف بن نافع بن بلال وولده محمد، وسالم بن أبي المنا بن عبد الله، وعثمان بن أبي المنا الفامي، وأبو الفضل ولد الشيخ الفقيه الإمام سلمهم الله، وجماعة لم تتبين أسماؤهم، وذٰلك في مجالس آخرها يوم الجمعة التاسع والعشرين من رمضان من شهور سنة أربع وستين وخمسمائة، وصح ذٰلك وقد أجزت لهم، وكتب عبد الكافي بن عبد الوهاب حامداً الله ومصليّاً على نبيّه محمد ﷺ وسلم تسليماً.

● **سند كتاب «الإبانة»:**

في بداية كل جزء من أجزاء المجلد الثاني من هٰذا الكتاب «الإبانة»، ويشمل هٰذا المجلد: كتاب القدر، وكتاب الرد على الجهمية، ويشمل الأجزاء من الثامن إلى الرابع عشر، وعلى كل جزء من هٰذه الأجزاء السند المتصل بالإمام ابن بطة ونصه على الكتاب، تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه، رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري بالإجازة عنه رضي الله عنه، رواية الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر ابن الزاغوني؛ نفعنا الله وإياه بالعلم وجميع المسلمين، وهٰذه ترجمة موجزة لأبي القاسم بن البسري وأبي الحسن بن الزاغوني:

١ ـ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البندار المعروف بابن البسري[1] مسند العراق: سمع أبا الطاهر المخلص، وأبا أحمد الفرضي، وأبا الحسن بن الصلت، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن خشنامَ في آخرين، كان يسكن درب الزعفراني، ثم انتقل إلى باب المراتب وحريم دار الخلافة، وكان له إجازة عن ابن بطة وهو آخر من روى عنه بالإجازة.

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١ / ٣٣٥)، و«المنتظم» (٨ / ٣٣٣)، و«سير الأعلام» (١٦ / ٥٢٩)، و«العبر» (٢ / ٣٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٨٣).

قال الخطيب: «كتبت عنه وكان صدوقاً»[1].

وقال ابن الجوزي: «كانت له إجازة من ابن بطة، وكان ثقة صالحاً، وحدثنا عنه جماعة من مشايخنا»[2].

واختلف في مولده؛ فقال الخطيب: «سألته عن مولده؛ فقال: في صفر سنة ست وثمانين وثلاثمئة»، وقال ابن الجوزي: «ولد في صفر سنة ثمانين وثلاثمئة»؛ قلت: الراجح أنه ولد قبل ذلك؛ لأن ابن بطة أجازه، وكانت وفاة ابن بطة سنة ٣٨٧هـ، ويبعد أن يكتب له إجازة وعمره سبع سنين، وأرخ ابن الجوزي وفاة ابن البسري في سنة ٤٧٤هـ.

٢ ـ أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوني[3] سمع من أبي جعفر بن المسلمة، وعبد الصمد بن المأمون، وابن البسري وغيرهم كثير، صنف في الأصول والفروع وكان خطيباً واعظاً، روى عنه السلفي، وابن ناصر، وابن عساكر، وأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهم.

قال الذهبي: «كان من بحور العلم، كثير التصانيف، يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبادة»[4].

وقال ابن رجب: «كان ثقة صدوقاً صحيح السماع حدث بالكثير»[5].

وقال ابن الجوزي: «صحبته زماناً فسمعت منه الحديث، وعلقت عنه من

---

(١) «تاريخ بغداد» (١١ / ٣٢٥).

(٢) «المنتظم» (٨ / ٣٣٣).

(٣) انظر ترجمته في «المنتظم» (١٠ / ٣٢)، و«اللباب» (٢ / ٥٣)، و«شذرات الذهب» (٤ / ٨٠ ـ ٨١)، و«سير الأعلام» (١٩ / ٦٠٥ ـ ٦٠٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣ / ١٨٠ ـ ١٨٤).

(٤) «سير الأعلام» (١٩ / ٦٠٦).

(٥) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣ / ١٨١).

الفقه والوعظ»[1].

مات سنة ٥٢٧هـ وكان جمع جنازته يفوق الإحصاء، وله قصيدة منها:

إِنِّـي سَأَذْكُـرُ عَقْـدَ دِينِيَ صَادِقـاً   نَهْـجَ ابنِ حَنْبَـلٍ الإمـامِ الأَوْحَـدِ

وقد ذكر ابن رجب كثيراً من المصنفات لابن الزاغوني[2].

● الأسباب التي دعت المؤلف إلى تأليف هٰذا الكتاب:

تتلخص الأسباب التي دعت الإمام ابن بطة إلى تأليف كتابه «الإبانة الكبرى» في عدة أمور منها:

١ ـ كثرة البدع والأهواء وتعدد الآراء المخالفة لعقيدة السلف والتي شاعت في عصره وقبل عصره؛ فقد كانت سبباً قويّاً ودافعاً لتأليف هٰذا الكتاب ليرد به علي هٰذه الآراء الباطلة والفرق الضالة، وليحذر المسلمين من الاغترار بأقوال أئمة الضلال وتمويهاتهم وافتراءاتهم، ومعلوم أن أئمة السلف قد سبقوا الإمام ابن بطة إلى تأليف كتب ردوا بها على الجهمية والمعتزلة[3] وغيرهما من فرق الضلال؛ فما الذي يجعل ابن بطة يكتب في الرد على الجهمية في عصره؟

أقول: لعل السبب القوي في ذٰلك أن المعتزلة الجهمية قد صار لهم أيضاً صولة وجولة في القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ابن بطة؛ فإن الدولة البويهية[4] التي قامت في عام ٣٣٤هـ في بلاد المشرق ـ وهي خراسان وما وراء

(١) «المنتظم» (١٠ / ٣٢).

(٢) انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٣ / ١٨١).

(٣) مثل كتاب «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب «خلق أفعال العباد»، و«الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل» للإمام البخاري، وكتابي «الرد على الجهمية»، و«الرد على المريسي» للإمام عثمان بن سعيد الدارمي.

(٤) بنو بويه: هم أولاد أبي شجاع بويه بن قباخسرو، ينتهي نسبهم إلى الملك سابور ذي =

النهر ـ كانت دولة رافضية اعتزالية، وفي زمنها ظهرت العلاقة القوية بين الرافضة والعتزلة، وتم تعيين القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني رأس المعتزلة في وقته قاضياً على بلاد الري عام ٣٦٠هـ، والذي ولاه هو الصاحب بن عباد[1] وزير مؤيد الدولة البويهي، وكان الصاحب يقول فيه: «إنه أفضل أهل الأرض»[2]، والصاحب ابن عباد معروف عنه أنه كما قال الذهبي: «كان شيعيّاً معتزليّاً رافضيّاً»[3]، ويقول المقريزي: «إن مذهب الاعتزال نشأ تحت ظل الدولة البويهية في العراق وخراسان وما رواء النهر»[4]؛ فكان فشو الاعتزال وظهوره على أيدي البويهيين مرة أخرى، ولا شك أن قوة المذهب وانتشاره غالباً ما يكون عند قوة السلطان الذي يؤيده ويعتنقه ويدعو إليه، فعند ذلك؛ ظهرت آراء المعتزلة وانتشرت، وتبعهم كثير من الطوائف الضالة، واغتر بمذهبهم بعض المسلمين؛ فكان ابن بطة يرى ـ وهو من المدافعين عن عقيدة السلف ـ أن من الواجب عليه

= الأكتاف الفارسي، وقيل لهم: الديالمة؛ لأنهم جاوروا الديلم، وأولاده الثلاثة كلهم قد صار ملكاً وهم: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد، وقد استعملهم الملك مرداويج؛ فأعطى عماد الدولة نيابة الكرخ؛ فعظم شأنه واستولى على أصبهان وأذربيجان وحسنت سيرته، ولم يزل يترقى بهم الحال إلى أن ملكوا بغداد من العباسيين وصار لهم فيها القطع والوصل والولاية والعزل.

انظر: «البداية» لابن كثير (١١ / ١٧٣، ١٧٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣).

(١) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني الأديب الكاتب، صحب الوزير أبا الفضل ابن العميد فاشتهر بالصاحب، قال الذهبي: «كان شيعيّاً معتزليّاً مبتدعاً تياهاً صلفاً جباراً، قيل إنه ذكر له البخاري؛ فقال: ومن البخاري حشوي لا يعول عليه». وقيل إنه تاب في آخر عمره، وكان يبغض من يدخل في الفلسفة، مات سنة ٣٨٥هـ.

انظر: «سير الأعلام» (١٦ / ٥١١ ـ ٥١٤)، و«معجم الأدباء» (٦ / ١٨٦).

(٢) «المنية والأصل» (ص ١١) مقدمة الدكتور محمد جواد مشكور.

(٣) «سير الأعلام» (١٦ / ٥١٢).

(٤) «المعتزلة بين القديم والحديث» (ص ١٢٣).

أن يبين الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف من الصحابة والتابعين في مسألة صفات الله تعالى، وخاصة مسألة الكلام لأنها تتعلق بأعظم شيء في أيدي المسلمين وهو كتاب الله تعالى ووحيه والنور الذي أنزله على خاتم رسله ﷺ؛ فقد قال رحمه الله في مقدمة كتابه هٰذا:

«أما بعد يا إخواني؛ عصمنا الله وإياكم من غلبة الأهواء ومشاحنة الآراء، وأعاذنا وإياكم من نصرة الخطأ وشماتة الأعداء، وأجارنا وإياكم من غير الزمان وزخاريف الشيطان، فقد كثر المغترون بتمويهاتها، وكساها الزائفون والجاهلون حلتها؛ فأصبحنا وقد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحل بنا الذي حذرناه نبينا ﷺ من الفُرقة والاختلاف وترك الجماعة والائتلاف، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطع المتنطعون، وانتشرت البدع، ومات الورع[1]. . .».

ولهٰذا؛ فقد قسم كتابه «الإبانة» إلى كتب يرد في كل كتاب على فرقة معينة، فالكتاب الأول وهو «الإيمان» يرد به على المرجئة، والكتاب الثاني «كتاب القدر» يرد به على القدرية، والكتاب الثالث «الرد على الجهمية» وهو موضوع هٰذا البحث.

٢ ـ أن عنوان الكتاب يدل على سبب تأليفه وهو أن المؤلف أراد به إيضاح ما عليه السلف الصالح من العقيدة الصحيحة بعرض الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف في مسائل العقيدة؛ ليتبين مخالفتهم لما أحدثه المبتدعون من الآراء الباطلة والأقوال الزائفة.

٣ ـ نشر العلم وإظهاره عند ظهور البدع، وبيان أنه لا يجوز للعلماء أن يكتموا شيئاً من العلم وخاصة عند الاختلاف وتعدد الآراء، ولهٰذا؛ فقد عقد المؤلف باباً قال فيه: «باب في ذكر الأخبار والآثار التي دعت إلى جمع هٰذا

(١) انظر مقدمة المجلد الأول من هٰذا الكتاب «الإبانة الكبرى» (١ / ١٢٠ ـ ١٢٣)، تحقيق د. رضا نعسان، مطبوع على الآلة الكاتبة.

الكتاب وتأليفه»، ثم ساق عدة أحاديث في ذٰلك ومنها حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً:

«إذا لعن آخر هٰذه الأمة أولها؛ فليظهر العالم علمه، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد»[1].

وفي رواية: «إذا أظهرت أمتي البدع، وشتم أصحابي؛ فليظهر العالم علمه، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ»[2]، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكن نبي قط إلا كان له من أمته حواريون[3]، وأصحاب يتبعون أمره ويهتدون بسنته، ثم يأتي من بعد ذٰلك أمراء يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، يغيرون السنة، ويظهرون البدع، فمن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه؛ فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمن، وليس وراء ذٰلك من الإيمان حبة خردل»[4].

فكان رحمه الله يرى أن تأليف هٰذا الكتاب من الجهاد في سبيل الله ونشر الدين والرد على المتبدعين الذين يغيرون السنن ويظهرون البدع.

● موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

كتاب «الإبانة» للإمام ابن بطة يدور موضوعه على بيان عقيدة السلف في

---

(١) المجلد الأول (١ / ٣٥) من هٰذا الكتاب «الإبانة الكبرى»، تحقيق د. رضا نعسان.

(٢) المرجع السابق (١ / ٣٨).

(٣) (الحواريون): جمع حواري، والمراد به: الناصر أو ناصر الأنبياء. «ترتيب القاموس» (١ / ٧٣٤، مادة حور).

(٤) المجلد الأول من «الإبانة الكبرى» للمؤلف (١ / ٤٤).

الحديث؛ رواه الإمام مسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١ / ٦٩، ح ٨٠)، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (١ / ٤٥٨).

مسائل الإيمان والقدر والأسماء والصفات، وما يتصل بذلك من مسائل العقيدة والرد على الطوائف التي ضلت في هذه المسائل، فإضافة إلى كون المؤلف قد سرد الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين في كل مسألة من المسائل التي يوردها؛ فإنه لم يغفل الرد على الأقوال الباطلة بالتفصيل، ويبرز ذلك في الأجزاء الأخيرة من المجلد الثاني وهو «كتاب الرد على الجهمية» من «الإبانة»، وهو موضوع هذه الرسالة، فتجد المؤلف رحمه الله يذكر قول الجهمية، ثم يتناول ذلك بالرد عليهم محتجّاً في الغالب بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار عن السلف، والحجج العقلية إلى جانب اعتماده على الدلالات اللغوية، وسأذكر مثلاً واحداً من كلامه في رده على الجهمية في قولهم بخلق القرآن.

قال رحمه الله: «واحتج الجهمي بآية انتزعها من المتشابه؛ فقال: أليس قد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾[1]؛ فهل يدبر إلا مخلوق؟ فهذا أيضاً مما يكون لفظه واحداً بمعان مختلفة، وجاء مثله في القرآن كثير، فإنما يعني: يدبر أمر الخلق ولا يجوز أن يدبر كلامه؛ لأن الله تعالى حكيم عليم وكلامه حكم، وإنما تدبير الكلام من صفات المخلوقين، الذين في كلامهم الخطأ والزلل؛ فهم يدبرون كلامهم مخافة ذلك. ويتكلمون بالخطأ ثم يرجعون إلى الصواب، والله عز وجل لا يخطيء ولا يضل ولا ينسى ولا يدبر كلامه، قال تعالى: ﴿لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[2]، يقول: لله الأمر من قبل الخلق، ومن بعد الخلق، وقوله: ﴿ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُم﴾[3]؛ يعني: هداية هداكم الله بها[4]،

(١) السجدة: ٥.

(٢) الروم: ٤.

(٣) الطلاق: ٥.

(٤) قال ابن كثير على هذه الآية: ﴿ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُم﴾؛ أي: حكمه وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسوله ﷺ.

قلت: فحكمه تعالى وشرعه من علمه، وفيه هداية الخلق إلى طريق الحق. «تفسير ابن =

والهـداية علمـه، والعلم منـه ومتصل به، كما أن شعاع الشمس متصل بعين الشمس، فإذا غابت عين الشمس؛ ذهب الشعاع، ولله المثل الأعلى، والله عز وجل هو الدائم الأبدي الأزلي، وعلمه أزلي وكلامه دائم لا يغيب عن شيء ولا يزول».

والإمام ابن بطة في محاجته للجهمية لم يخرج عن منهج السلف، فإن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد رحمه الله قد أورد الحجج على الجهمية المعطلة كما يظهر ذٰلك جليّاً في كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة»، ومن ذٰلك قوله: «إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان؛ فقل له: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم، فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً من نفسه؛ فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل:

١ ـ واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أنه خلق الجن والإنس والشياطين في نفسه.

٢ ـ وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم؛ كان هٰذا أيضاً كفراً حين زعم أنه دخل في مكان رجس قذر رديء.

٣ ـ وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم لم يدخل فيهم؛ رجع عن قوله أجمع، وهو قول أهل السنة[1]» إلى غير ذٰلك من الحجج العقلية التي أوردها الإمام أحمد رحمه الله، وبهٰذا؛ يتبين أن أهل السنة كانوا عارفين وقادرين على

= كثير» (٨ / ١٧٨)، طبعة دار الشعب. وانظر: تفسير الشوكاني في «فتح القدير» (٥ / ٢٤٢)، طبعة العلي ـ بيروت.

(١) «الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ٥٣)، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري.

المجادلة بالأدلة العقلية القوية[1] حين يضطرهم الخصم إليها عند عدم اقتناعه بالأدلة السمعية، وإلا؛ فالسلف يكرهون الخوض مع أهل الكلام في كلامهم الذي ورثوه عن الفلاسفة والمشركين من الصابئة واليهود والنصارى وأمثالهم، ولٰكن؛ لا بدَّ من بيان الحق، حتى لا يغتر بهم من ليس له علم.

● أقسام الكتاب:

يشتمل الكتاب على ثلاثة أجزاء من كتاب «الإبانة»، وهي:

أولاً: الجزء الثاني عشر:

وهو الأول من كتاب «الرد على الجهمية»، ويحتوي على الأبواب الأتية:

١ ـ باب ذكر ما نطق به نص التنزيل من القرآن بأنه كلام الله وأن الله عالم متكلم.

٢ ـ باب ما جاءت به السنة عن الرسول ﷺ وعن الصحابة بأن القرآن كلام الله.

٣ ـ باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق خلافاً على الطائفة الواقفة الشاكة التي وقفت وشكت وقالت: «لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق».

٤ ـ باب ذكر اللفظية والتحذيرِ من رأيهم ومقالاتهم.

٥ ـ باب بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال.

٦ ـ باب اتضاح الحجة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق من قول

---

(١) وانظر في ذٰلك: كتاب «الرد على الجهمية» للدارمي، و«الرد على بشر المريسي» للدارمي أيضاً، و«خلق أفعال العباد» للبخاري، و«السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، و«شرح السنة» للإمام اللالكائي، و«الحجة على ترك المحجة» لأبي القاسم الأصبهاني.

التابعين وفقهاء المسلمين والبدلاء والصالحين رحمة الله عليهم أجمعين، وتكفير من قال إن القرآن مخلوق وبيان ردته وزندقته.

٧ ـ باب بيان كفرهم وضلالتهم وخروجهم عن الملة وإباحة قتلهم.

ثانياً: الجزء الثالث عشر:

وهو الثاني من الكتاب وفيه ثلاثة أبواب:

١ ـ باب إباحة قتلهم وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين.

٢ ـ باب ما روي في جهم وشيعته الضلال وما كانوا عليه من قبيح المقال.

٣ ـ باب بيان كفر الجهمية الذين أزاغ الله قلوبهم بما تأولوه من متشابه القرآن.

ثالثاً: الجزء الرابع عشر:

وهو الجزء الثالث من الكتاب، وفيه تسعة أبواب:

١ ـ باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس إلى هٰذه الضلالة.

٢ ـ باب ذكر شيء من محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وحجاجه لابن أبي دؤاد وأصحابه بحضرة المعتصم.

٣ ـ باب ذكر محنة شيخ من أذنة بحضرة الواثق ورجوع الواثق عن مذهبه.

٤ ـ باب ذكر مناظرة هٰذا الشيخ بحضرة الواثق أيضاً.

٥ ـ باب مناظرة ابن الشحام قاضي الري للواثق.

٦ ـ باب مناظرة رجل آخر بحضرة المعتصم.

٧ ـ باب مناظرة العباس بن مشكويه الهمداني بحضرة الواثق.

٨ ـ باب القول فيمن زعم أن الإيمان مخلوق.

٩ ـ باب التصديق بأن الله تبارك وتعالى كلم موسى، وبيان كفر من جحد ذٰلك وأنكره.

ومن خلال التأمل في هٰذه الأجزاء الثلاثة بأبوابها نجد أن الإمام ابن بطة قد عرض فيها لعدة مسائل:

أولاً: إثبات الكلام لله تعالى، وأنه كلم موسى عليه السلام، وأن الله تعالى عالم متكلم والأدلة على ذٰلك.

ثانياً: إثبات أن القرآن كلام الله تعالى والأدلة على ذٰلك.

ثالثاً: بيان أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق والأدلة على ذٰلك.

رابعاً: ذكر بعض طوائف الجهمية المنكرين لهٰذه المسائل.

خامساً: تكفير الجهمية القائلين بخلق القرآن.

سادساً: عرض بعض آراء الجهمية وتكفيرهم بتأويل متشابه القرآن.

سابعاً: ذكر بعض المناظرات التي جرت بين العلماء والجهمية في مجالس الخلفاء العباسيين في مسألة خلق القرآن.

● مصادر ابن بطة في كتابه «الإبانة»:

الإمام ابن بطة من العلماء الأثريين الذين يعتمدون على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وعامة أقوال السلف، ولهٰذا؛ فقد تأثر الإمام ابن بطة بمن سبقه من علماء السلف تأثراً واضحاً، وخاصة الإمام أحمد بن حنبل؛ فنجده ينقل كثيراً من أقواله بالسند المتصل إلى الإمام، ويجعل ذٰلك أصلاً يعتمد فيه على الاستدلال بعد الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

وعامة هٰذه الآثار التي يوردها نجدها في كتب من سبقه من أهل السنة

والجماعة؛ فينقلها المؤلف بالسند المتصل إلى أصحاب هٰذه الكتب، ومن هٰذه الكتب:

١ ـ كتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد.

٢ ـ كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد.

٣ ـ «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود السجستاني.

٤ ـ «الشريعة» للإمام أبي بكر الآجري.

٥ ـ «المسند من مسائل الإمام أحمد» لأبي بكر الخلال.

٦ ـ «الرد على الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي.

٧ ـ «مسائل الإمام أحمد» لإسحاق بن إبراهيم النيسابوري.

٨ ـ و «مسائل الإمام أحمد» لحنبل بن إسحاق ابن عم الإمام أحمد.

٩ ـ كتاب «الحيدة» لعبد العزيز الكناني.

وغيرها من كتب السلف الكثيرة التي تزخر بأقوال السلف وردودهم على الجهمية والمعتزلة، وغيرهم من الفرق التي خالفت الكتاب والسنة وطريقة السلف، وسأذكر بعض النماذج التي تبين تأثر الإمام ابن بطة بسلفه الصالح من علماء هٰذه الأمة الذين وصفهم المؤلف في مقدمة هٰذا الكتاب «الرد على الجهمية» بقوله رحمه الله:

«فإني أجعل أمام القول إيعاز النصيحة إلى إخواني المسلمين بأن يتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين، الذين شرح الله بالهدى صدورهم، وأنطق بالحكمة ألسنتهم، وضرب عليهم سرادق عصمته، وأعاذهم من كيد إبليس وفتنته، وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأنساً وحياة لمن سلك

طريقهم، وحجة وعمى على من خالفهم».

فمن هٰذه النماذج:

١ ـ نقل كثيراً من كتاب «المسند من مسائل الإمام أحمد» لأبي بكر أحمد ابن محمد بن هارون الخلال، «جامع علوم الإمام أحمد» كما في (رقم: **٢٢، ١٠١، ١٠٢، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٩**).

٢ ـ في باب ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم نقل شيئاً كثيراً عن شيخه الإمام الآجري في كتاب «الشريعة» (ص **٨٩ ـ ٩٠**) من باب ذكر اللفظية، ومن يزعم أن هٰذا القرآن حكاية القرآن الذي في اللوح المحفوظ كذبوا.

قال ابن بطة (ص **١٣٣**) في ذكره لمذهب اللفظية: «فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله؛ فهو كلام الله غير مخلوق، وهٰذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هٰذا حكاية لذٰلك».

إلى أن قال: «وقد أكذبهم القرآن والسنة بحمد الله.

قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ﴾[1]، ولم يقل: **حتى يسمع حكاية كلام الله**.

وقال تعالى: ﴿وإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾[2]؛ **فأخبر أن السامع إنما يسمع إلى القرآن ولم يقل إلى حكاية القرآن**».

وقال الآجري في قولهم «إن هٰذا القرآن الذي يقرؤه الناس وهو في المصاحف **حكاية لما في اللوح المحفوظ**»: «هٰذا قول منكر تنكره العلماء،

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الأعراف: ٢٠٤.

يقال لقائل هٰذه المقالة: القرآن يكذبك ويرد قولك، والسنة تكذبك وترد قولك.

قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يسمعَ كَلَامَ اللهِ﴾[1]؛ **فأخبرنا عز وجل أنه إنما يستمع الناس كلام الله عز وجل، ولم يقل: حكاية كلام الله عز وجل.**

وقال الله جل وعلا: ﴿وإذا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا﴾[2]؛ **فأخبرنا جلَّ وعلا أن السامع إنما يستمع القرآن، ولم يقل تبارك وتعالى: حكاية القرآن».**

فنرى أن المؤلف يقتبس من تعليقات الآجري وينقل نفسه عبارته.

٣ ـ نقل كثيراً من كتاب «الحيدة» لعبد العزيز الكناني رحمه الله في مناظرته لبشر المريسي بحضرة الخليفة العباسي المأمون كما في الجزء الرابع عشر، وهو الجزء الثالث من الرد على الجهمية.

٤ ـ نقل كثيراً من كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد كما في (رقم: ٩٧، ٩٩، ١١٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١).

٥ ـ نقل كثيراً من كتاب «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود السجستاني كما في (رقم: ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥).

● مآخذ على الكتاب:

المآخذ على الكتاب قليلة ولله الحمد، ولٰكن النقص من طبيعة البشر، ولم يجعل الله الكمال إلا لكتابه الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الأعراف: ٢٠٤.

مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]؛ فمن المآخذ على الكتاب:

١ ـ إيراده لبعض النصوص التي فيها طعن في الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهٰذه النصوص فيها رمي للإمام بالكفر، ففي رقم (٤٠٦) أورد المؤلف نصّاً عن حماد بن أبي سليمان أنه قال: «أبلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء؛ قال سليمان: قال سفيان: لأنه كان يقول: القرآن مخلوق».

ونسبة هٰذا القول لأبي حنيفة ليس بصحيح، بل الصحيح خلافه، ولعل المؤلف قد تأثر بما كتبه بعض علماء السلف في الإمام أبي حنيفة، وخاصة ما أورده عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه «السنة»[2]؛ فقد عقد عبد الله في كتابه هٰذا باباً بعنوان «ما حفظت عن أبي والمشايخ في أبي حنيفة»، ثم أورد أكثر من ثمانين أثراً في الطعن في هٰذا الإمام.

وقد سبق عبدالله ابن الإمام أحمد بعض علماء السلف في الطعن في أبي حنيفة؛ كالإمام البخاري[3]، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»[4]، ثم جاء بعدهم ابن حبان[5] البستي، واللالكائي في كتاب «شرح أصول

---

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) انظر: «كتاب السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد (١ / ١٨٠ ـ ٢٢٩)، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، وقد تكلم المحقق في نقده لكتاب «السنة» على هٰذه الآثار التي أوردها عبد الله ابن الإمام أحمد، وبين ما في أسانيدها من الصحة أو الضعف.

انظر: مقدمة المحقق لكتاب «السنة» (١ / ٧٥ ـ ٧٨).

(٣) «خلق الأفعال» (ص ٧)، تحقيق أبو هاجر بسيوني، و«التاريخ الكبير» (٤ / ١٢٧) للإمام البخاري.

(٤) (ص ٣٧ ـ ٣٩).

(٥) «كتاب المجروحين» (٣ / ٦٣ ـ ٧٣)، تحقيق الشيخ محمود إبراهيم زايد، وقد دافع المحقق عن الإمام أبي حنيفة في تعليقه على الكتاب بكلام جيد؛ فجزاه الله خيراً.

السنة»[1]، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»[2]، الذي أفاض في النقول عن العلماء في ذم أبي حنيفة والتحذير من رأيه، وعقد فصلاً طويلاً تحت عنوان: «ذكر ما قاله العلماء في ذم رأيه والتحذير عنه»، من يقرأ هٰذا الباب؛ يظن أن أبا حنيفة رحمه الله كان عدوّاً للإسلام والمسلمين، وإن كان قبل إيراده لهٰذا الباب قد بين ثناء العلماء عليه، وسأذكر بعض ما نقله في ذم أبي حنيفة:

روى الخطيب بسنده عن عبد الرحمٰن بن مهدي؛ قال: «ما أعلم في الإسلام فتنة بعد الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة»[3].

وروى أيضاً عن شريك أنه قال: «لأن يكون في كل حي من الأحياء خماراً خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفة»[4].

وروى عن الأوزاعي أنه قال لما مات أبو حنيفة: «الحمد لله، إن كان لينقض الإسلام عروة عروة»[5].

وعن سفيان الثوري؛ قال: «ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه»[6].

وكل هٰذه الأقوال في سندها مقال ولا تصح عن السلف، والمعول عليه ما ذكره علماء الجرح والتعديل في الإمام أبي حنيفة؛ فقد أثنوا عليه وبينوا فضله

---

(١) (٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، وقد ذكر اللالكائي قول أبي حنيفة في القرآن بما يوافق أهل السنة (٢ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

(٢) (١٣ / ٣٢٣ ـ ٤٥٤)، وهناك تعليقات جيدة على «تاريخ بغداد» تتبع فيها المعلق النصوص التي أوردها الخطيب، وبين ضعفها بالكلام على أسانيدها، وكلامه مفيد جدّاً.

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤١٦).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤١٦).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤١٨)، و«السنة» لعبد الله بن أحمد (١ / ٢٠٧).

(٦) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤١٨ ـ ٤١٩)، و«السنة» لعبد الله بن أحمد (١ / ١٨٨).

وفقهه واتباعه للكتاب والسنة.

قال إمـام الجرح والتعديل يحيى بن معين: «أبو حنيفة ثقة، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ»[1].

وقال الإمام عبد الله بن المبارك: «أفقه الناس أبو حنيفة، ما رأيت في الفقه مثله»[2].

وقال أيضاً: «لولا أن الله تعالى أغاثني بأبي حنيفة وسفيان؛ كنت كسائر الناس»[3].

وقبلهم قال الإمام الشافعي: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة»[4].

وروى ابن معين؛ قال: «سمعت عبيد بن أبي قرة يقول: سمعت يحيى ابن الضريس يقول: شهدت سفيان وأتاه رجل فقال: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد؛ فبسنة رسول الله، فإن لم أجد؛ فبقول الصحابة، آخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فأمـا إذا انتهى الأمـر إلى إبـراهيم، والشعبي، وابن سيرين، وعطاء؛ فقوم اجتهدوا؛ فاجتهد كما اجتهدوا»[5].

وقال الإمام أحمد: «لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول القرآن مخلوق»[6].

---

(١) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠ / ٤٥٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق (١٠ / ٤٥١).

(٦) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٣٨٤).

٢ ـ ومما يؤخذ على المؤلف إيراده لحديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال النبي ﷺ: «كلم الله موسى يوم كلمه وعليه جبة صوف، وكساء صوف، وبرنس صوف، ونعلان من جلد حمار غير ذكي، فقال: من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة؟ فقال: أنا الله» (رقم ٤٧١).

ولا شك أن هٰذا الحديث ليس بصحيح؛ قال الإمام أحمد: «منكر ليس بصحيح»[١] وخاصة هٰذه الزيادة: «من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة؟»، كما بينته في تخريج هٰذا الحديث، وأيضاً؛ فهو مصادم للنصوص من الكتاب والسنة التي تدل على تنـزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٢].

فليس كلامه ككلام خلقه، كما أن ذاته ليس لها مثيل ولا شبيه، فكذٰلك صفاته تبارك وتعالى، وكان الأحرى بالإمام ابن بطة وهو من المدافعين عن عقيدة السلف أن ينزه كتابه هٰذا عن مثل هٰذه الأحاديث البعيدة عن الحق، والتي لا تتفق مع منهج السلف الصالح، وإيراد ابن بطة لهٰذا الحديث قد هيأ الفرصة للطعن فيه وفي كتبه من أعداء السلف والطعن في أئمة السلف وفي كتب السنة كما فعل الكوثري في كتابه «تأنيب الخطيب»، فقد قال الكوثري في ابن بطة:

«من أجلاد الحشوية[٣]، له مقام عندهم إلا أنه لا يساوي فلساً، وهو الذي روى حديث ابن مسعود: «كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم كلمه وعليه جبة صوف، وكساء صوف، ونعلان من جلد حمار غير ذكي»؛ فزاد عليه: «فقال: من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة؟ قال: أنا الله»، والتهمة لاصقة به لا محالة؛ لانفراده بتلك الزيادة كما يظهر من طرق الحديث في «لسان

---

(١) «التنكيل» للمعلمي (٢ / ٥٦٢) من تعليق الشيخ الألباني على هٰذا الحديث.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) مراده أن ابن بطة من المجسمة المشبهة وحاشاه من هٰذه التهمة.

الميزان» وغيره، وما فعل ذلك إلا ليُلقي في روع السامع أن كلام الله تعالى من قبيل كلام البشر بحيث يلتبس على السامع كلامه تعالى بكلام غيره، تعالى الله عن مزاعم المشبهة في إثبات الحرف والصوت له تعالى، وكتبه من شر الكتب وله طامات»[1].

انظر كيف كان إيراد ابن بطة لهذا الحديث وهذه الزيادة مجالاً خصباً للكوثري ليتهم الإمام ابن بطة بأنه من كبار الحشوية، وأن كتبه من شر الكتب، ولم يكن الكوثري منصفاً في كلامه، فلو أنه بين ما في هذه الرواية من المصادمة للنصوص، وبيان سقوطها، وعف لسانه عن الطعن في كتب ابن بطة؛ لكان هذا هو الواجب عليه، ولكنه تعدى ذلك واعتدى، ولم يبين ما في كتب هذا الإمام من النصوص الكثيرة، والجمل المفيدة التي تدل على منافحتيه عن عقيدة السلف، وتنزيه الرب عز وجل عن مشابهة خلقه. وإن وصفه كتب ابن بطة بأنها من شر الكتب حيف وجور، فإن شر الكتب هو ما تضمن تكذيب خبر الله تعالى وخبر رسوله ﷺ، وكتب ابن بطة ليس فيها شيء من ذلك، والحمد لله.

وأما إيراده بعض الروايات الضعيفة والموضوعة التي غفل عنها فكان إيراده لها زلة تغتفر له إن شاء الله؛ لما له من الجهود العظيمة في كتبه ورسائله التي يدافع فيها عن الحق، ويبين عقيدة السلف، ويدعو إليها كما يتبين لكل من طالع كتبه.

وقد دافع عن الإمام ابن بطة ابن الجوزي في كتابه «المنتظم»[2]، وكذلك المعلمي في كتابه «التنكيل»[3]، فمن أراد أن يعرف قدر هذا الإمام وقدر كتبه؛

---

(١) «التنكيل» للمعلمي (٢ / ٥٦١)، نقل المعلمي نص كلام الكوثري في «التأنيب» (ص ١٤٨).

(٢) (٧ / ١٩٤ - ١٩٧).

(٣) (٢ / ٥٦١ - ٥٧١).

فليراجعها فسيجد فيها ما يكفي ويشفي، والله أعلم.

٣ - إيراده لبعض الأحاديث الضعيفة ليستشهد بها على أن من قال القرآن مخلوق؛ فهو كافر كما في (٥١، ٢٣٨)، وقد تكلمت على ذلك في التحقيق.

٤ - ذكره لبعض المنامات لبيان سوء خاتمة من قال بخلق القرآن، كما في الأرقام التالية: (٣٤٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩)، والمنامات لا يحتج بها في العقيدة ولا في الشريعة، وإنما الحجة في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة السلف.

●●●●●

الفصل الثاني

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق

● أولاً: مجلدات الكتاب:

يتكـون كتـاب «الإبـانة» من ثلاثة مجلدات، يوجد منها المجلد الأول والمجلد الثاني، ولا يوجد للكتاب ـ فيما أعلم ـ إلا نسخة واحدة.

المجلد الأول يوجـد في المكتبـة الظاهرية بدمشق تحت (رقم ٩٩)، وأوراقه تبلغ (١٧٤) ورقة، ويضم الأجزاء السبعة الأولى من الكتاب، وقد قام الأخ الـدكتـور رضـا نعسان معطي بتحقيق هٰذا المجلد، وهو موضوع رسالته الدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى.

والمجلد الثاني الذي أقوم بتحقيق الأجزاء الأخيرة منه يتكون من الأجزاء من الثامن إلى الرابع عشر. ويضم هٰذا المجلد كتابين:

١ ـ كتاب القدر: وهو يضم الأجزاء من الثامن إلى الحادي عشر، وقد قام الأخ الدكتور عثمان آدم بتحقيق هٰذه الأجزاء، وهي موضوع رسالته للدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى.

٢ ـ كتاب الرد على الجهمية، ويضم الأجزاء الباقية من الثاني عشر إلى الرابع عشر، وهي موضوع هٰذه الرسالة.

● ثانياً: النسخة الأصلية:

النسخة الموجودة للمجلد الثاني الذي أقوم بتحقيق الثلاثة الأجزاء الأخيرة منه والتي اعتمدت عليها في التحقيق هي النسخة الموجودة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت (رقم ١٨١) عقائد، ويوجد في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى فيلم مصور لهٰذه المخطوطة، وهٰذه النسخة مكتوبة بخط نسخ جيد مقروء ومضبوط بالشكل، وعلى جوانبها تصحيحات وسماعات تدل على العناية بها.

ومكتوب على بداية هٰذا المجلد «المجلد الثاني من كتاب الإبانة لملك العبد الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه الذليل داود بن محمد بن أبي القاسم المنجاوي؛ غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين ولمن قرأه ودعا له ولمحمد وآله أجمعين».

وتحتها مكتوب: «هٰذا المجلد يحتوي على الجزء الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر وهي في القدر، وعلى الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر في الرد على الجهمية، وعدد أوراق هٰذا المجلد (٤٢٣) ورقة، وفي كل ورقة (٢٤) سطراً، يخص كتاب الجهمية من هٰذا المجلد (١٨٠) ورقة، من الورقة (٢٤٣) إلى رقم (٤٢٣)، ومكتوب في بداية كل جزء من أجزاء الكتاب اسم الكتاب، والمؤلف، وسند الكتاب، وبعض السماعات، وأبواب كل جزء.

فمثلاً؛ الجزء الأول من كتاب «الرد على الجهمية» مكتوب عليه:

الجزء الثاني عشر من كتاب «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، وهو الأول من كتاب الرد على الجهمية، تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه، رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري بالإجازة عنه رضي الله عنه، رواية الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني؛ نفعنا

الله وإياه بالعلم وجميع المسلمين.

ثم ذكر جميع أبواب هٰذا الجزء وعددها سبعة أبواب، وفي نهاية الجزء الرابع عشر مكتوب: آخر الجزء يتلوه إن شاء الله في الجزء الخامس عشر باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رؤوسهم؛ فيكلمهم ويكلمونه لا حائل بينهم وبينه ولا ترجمان، وبيان كفر من جحد ذٰلك.

وعلى كل جزء من أجزاء كتاب الرد على الجهمية سماعات كثيرة، يبلغ مجموعها أكثر من ثلاثين سماعاً، أولها في سنة (٥١٤هـ)، وآخرها في سنة (٦٤٠هـ)، وفي نهاية المجلد الرابع عشر مكتوب إجازة لرواية الكتاب لأصحاب السماع، وهٰذه الإجازة من الشيخ الفقيه الإمام سديد الدين عبد الكافي بن الشيخ الإمام شرف الإسلام أبي القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي.

وقبل هٰذه الإجازة مكتوب على حاشية النسخة:

كتبه أجمع محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، والحمد لله وحده وعارض نسخته بهٰذا الأصل؛ فصح إن شاء الله، وتحت هٰذه الكتابة مكتوب: كتبه أجمع أبو بكر بن محمد الهكاري وعارض نسخته بهٰذا الأصل.

ويظهر أن الكاتب الأول هو أخو العلامة ابن قدامة صاحب «المغني في الفقه الحنبلي»، واسم صاحب «المغني» هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ.

ومن الملاحظات على هٰذه النسخة:

١ ـ وجود بعض الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية، ويتكرر الخطأ في الآية الواحدة في عدة مواضع كما وقع في آية النحل وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّما قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]؛ فيوردها بلفظ: (إنما أمرنا لشيء إذا

(١) النحل: ٤٠.

أردناه) في مواضع كثيرة، وكما في آية سورة طٰه وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[1]؛ فيوردها بلفظ: (يا موس إني أنا الله لا إلٰه إلا أنا فاعبدوني) في عدة مواضع.

٢ ـ اختلاف الخط في بعض الأوراق وهو قليل، ولعله سقط من الأصل شيء فنقل كلام المؤلف من نسخة أخرى، والذي يرجح ذٰلك أن الأوراق الأربع التي وقع فيها الاختلاف كان كل ورقتين متتاليتين وهي (٣١٩، ٣٢٠)، و (٣٥٧، ٣٥٨).

٣ ـ هناك أخطاء في أسماء بعض الرجال مثل اسم أبي بكر الخلال يورده تارة باسم: أحمد بن محمد، وهٰذا هوالصحيح، وتارة باسم: محمد بن أحمد وهو خطأ.

وقد ينسب الرجل إلى جده فيحذف اسم الأب أو يجعل بدل الكنية اسماً فيوقع في اللبس، فمثلاً في رقم (٩) يقول: حدثنا أبو جعفر الرزاز؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن منصور الحارثي، والصحيح: عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور كما في كتب التراجم، وفي رقم (٢٥٢) يحذف اسم الأب ويجعل الكنية اسماً مثل:

قال المروذي: وحدثني أبو بكر الدوري المصري؛ قال: حدثنا عفان؛ قال: شهدت سلام بن المنذر قارىء أهل البصرة...».

والصحيح: سلام بن سليمان أبو المنذر القارىء، كما سيأتي في ترجمته رقم (٢٥٣)، وكما في رقم (١٥٧) ذكر جماعة من العلماء، ثم قال: «ويحيى ابن زائدة»، والصحيح: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة؛ كما سيأتي في ترجمته.

---

(١) طه: ١٤.

● ثالثاً: النسخة المختارة:

هٰذه النسخة مختارة من الأصل على سبيل الاختصار، وهي موجودة في مكتبة «كوبرلي» في مدينة استنبول بتركيا تحت رقم (٢٣١)، وعدد أوراقها (٢٠٩)، ومسطرتها (٢٣)، يخص المجلد الأول (٩٢) ورقة، والملجد الثاني (٨٤)[١] ورقة، والباقي (٣٣) ورقة، وهي تخص بعض المجلد الثالث المفقود، ويوجد منها صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وهٰذه النسخة مكتوبة بخط نسخ جيد، وكان الفراغ من نسخها في شهر محرم من سنة تسع عشرة وسبعمئة من الهجرة، وناسخها هو عماد الدين أحمد بن أبي بكر الشافعي، ومالكها هو أحمد بن علي بن أبي بكر الحنفي كما هو مبين في آخر المختارة.

وذكر صاحب المختارة منهجه في بداية الكتاب؛ فقال: «هٰذا ما اختير من كتاب «الإبانة» للشيخ الإمام الحافظ العالم الزاهد أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة رضي الله عنه؛ فليعلم من وقف على هٰذا الاختيار أنه لم يحذف منه إلا خبراً مكرراً أو أثراً معاداً، فإن جاء الحديث من طريق كتب على ما هو عليه بسنده وصورته، وكذٰلك من طريقين؛ فقد ثبتت الحجة بشاهدين، فإن زاد عليهما؛ فمن شرط هٰذا الاختيار إن كانت الزيادة لفائدة أثبتت أيضاً في متن الحديث، وإلا؛ ترك اكتفاء بما قبله في بابه، فأما الشروح وكلام المصنف يكتب بتمامه على ما هو به؛ فليثق من وقف على هٰذا الاختيار بما يرى فيه، فقد أتعب مختاره فكره حتى حصل من الطرق أعلاها وأثبتها وأمكنها وأقصدها، وبالله التوفيق».

هٰذا ما قاله صاحب «المختارة»، وقد وجدت أنه التزم ببعض شرطه،

---

(١) ذكر الدكتور عثمان آدم أن المجلد الثاني يخصه من «المختصر» (١١٧ ورقة)، وهو خطأ؛ فإن نهاية الجزء الرابع عشر يوافق الورقة (١٧٦) وهو آخر المجلد الثاني.

وأخل بالباقي، وسأذكر ما لاحظته عليها سواء ما يتعلق بشرطه أو غيره، وهو:

١ ـ النسخة المختارة عليها تصحيحات تدل على العناية بها.

٢ ـ عناوين الأبواب ليس فيها تغيير عن الأصل خاصة في موضوع التحقيق «الرد على الجهمية».

٣ ـ عندما يختصر بعض النصوص ينسب الأقوال إلى غير قائلها، فمثلاً ينقل أثراً عن سليمان بن حرب؛ قال: سألت ابن المبارك، ثم يذكر النص، ثم يقول بعده: وقال: سألت ابن المبارك؛ فيوهم أن القائل هو سليمان بن حرب وليس كذلك؛ فإن القائل هو يحيى بن الصامت كما في الأصل، انظر: الأرقام (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦).

وفي رقم (٢٤١) يذكر أثراً لأبي بكر بن عياش كما في الأصل ثم ينسبه إلى ابن عُلَيَّة، وابن عُلَيَّة هو إبراهيم بن إسماعيل من المتكلمين، ترجمت له في رقم (٢٤١)، ووالده إسماعيل بن علية من أعيان أهل السنة.

٤ ـ يحذف بعض التعليقات التي يذكرها المصنف بعد إيراده للحديث أو الأثر.

٥ ـ العبارات التي يجد فيها إشكالاً يحذفها، وهي من كلام المصنف، وقد التزم أن يذكر كلام المصنف بتمامه، فمثلاً: «قال المصنف على قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[1]؛ فأخبر أن الخلق خلق والأمر غير الخلق، وهو كلامه فإن الله لم يخل من العلم»؛ فحذف هذا الشرح بتمامه.

٦ ـ يختصر بعض النصوص التي يوردها ابن بطة كما في رقم (٢٢٢)؛ فقد نقل نصّاً للإمام أحمد ثم اختصره، وهذا يخل بالمعنى؛ لأن النص الكامل ينبغي أن لا يحذف منه شيء لأن آخره مترتب على أوله، فإذا حذف من وسط

---

(١) الأعراف: ٥٤.

الكلام شيئاً ؛ جاء النص مبتوراً غير واضح المعنى .

٧ ـ ذكرت فيما سبق أن هناك (٣٣) ورقة وهي تخص المجلد الثالث المفقود، وتضم ستة عشر باباً يدور الكلام فيها على إثبات صفات الله تعالى، وسأذكر هٰذ الأبواب ليتعرف القارىء من خلالها على المباحث التي تناولها الإمام ابن بطة في المجلد الثالث المفقود وهي ما يلي :

١ ـ باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رؤوسهم ؛ فيكلمهم ويكلمونه، لا حائل بينه وبينهم ولا ترجمان .

٢ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك .

٣ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة .

٤ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل يغضب ويرضى ويحب ويكره .

٥ ـ باب الإيمان بالتعجب وقالت الجهمية : إن الله لا يعجب .

٦ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه .

٧ ـ باب الإيمان بأن لله تعالى عرشاً فوق السماوات السبع .

٨ ـ باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا من غير زوال ولا كيف .

٩ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف .

١٠ ـ باب الإيمان بأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف .

١١ ـ باب التصديق والإيمان بما روي أن الله يضع السماوات على إصبع

والأرضين على إصبع.

١٢ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل يقبض الأرض بيده ويطوي السماوات بيمينه.

١٣ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل يأخذ الصدقة بيمينه فيربيها للمؤمن.

١٤ ـ باب الإيمان بأن لله عز وجل يدين وكلتا يديه يمينان.

١٥ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقَبْلُ العرش والقلم.

١٦ ـ باب الإيمان بأن الله سميع بصير ردّاً لما جحدته المعتزلة الملحدة.

وهناك بعض الأبواب لم أستطع قراءتها، ولٰكنها كما يظهر من النصوص التي يوردها ابن بطة تتعلق بالأسماء والصفات والرد على من أنكر شيئاً منها أو تأولها، ويتجلى في إيراد الإمام ابن بطة لهٰذه الأبواب وما فيها من النصوص الكثيرة أن المؤلف رحمه الله كان من علماء السلف المكثرين ومن الحفاظ المجتهدين، وقد استفدت من النسخة المختارة في تصحيح بعض الكلمات الغامضة والمطموسة، وقارنت بينها وبين النسخة الأصلية.

● منهج تحقيق الكتاب:

نهجت في تحقيق هٰذا الكتاب بالترجمة لجميع رجال الأسانيد التي ذكرها المؤلف؛ إلا القليل الذي لم أعثر له على ترجمة، والبحث في تراجم الرجال يصحح كثيراً من الأخطاء التي تقع في أسماء الرجال أو كناهم أو ألقابهم، ومِن ثَمَّ الخطأ الذي يقع في بعض المخطوطات، أو ما يقع فيه الناقل منها من الوهم في الاسم؛ فقد ينسب المؤلف الرجل إلى جده، كما الحال عند الإمام ابن بطة في هٰذا الكتاب في بعض المواضع؛ فيظهر ذٰلك في الترجمة، كما بينت ذٰلك في المآخذ على الكتاب.

والبحث في تراجم الرجال يبين حال الراوي من حيث التوثيق والتضعيف، فإذا عرف حاله؛ تبين لنا درجة الحديث في الغالب، لا سيما إذا عرفت أعمار الرواة بالوقوف على سني وفياتهم، فإن هٰذا علم جليل جدير بالاهتمام والعناية من قبل الباحثين في تحقيق المخطوطات؛ فإنه إذا عرفت أعمار الرواة عرف اتصال السند أو انقطاعه بمعرفة الشيوخ والتلاميذ، وهٰذا من أهم الطرق لمعرفة صحة السند من عدمه.

قال الحافظ السخاوي: «تاريخ الرواة والوفيات فن عظيم الوقع من الدين، قيم النفع به للمسلمين، لا يستغنى عنه، ولا يعتنى بأهم منه؛ خصوصاً ما هو القصد الأعظم منه، وهو البحث عن الرواة، والفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم؛ لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة، والمبصر من العمى والجهالة، والنقلة لذٰلك هم الوسائط بيننا وبينه، والروابط في تحقيق ما أوجبه وسنه؛ فكان التعريف بهم من الواجبات، والتشريف بتراجمهم من المهمات، ومن ثم قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب؛ استعملنا لهم التاريخ»[١].

ويقول السخاوي أيضاً: «وكذا يتبين به ما في السند من انقطاع أو عضل أو تدليس أو إرسال ظاهر أو خفي؛ للوقوف به على أن الراوي مثلاً لم يعاصر من روى عنه أو عاصره، ولٰكن لم يلقه لكونه في غير بلده وهو لم يرحل إليها»[٢].

وإذا انضم إلى ذٰلك تخريج الحديث أو الأثر؛ فتُعْرَف الطرقُ الأخرى التي جاء من طريقها الحديث، وتُعرف الشواهدُ والمتابعاتُ التي يتقوى بها الحديث؛ فيرتفع من الضعف إلى درجة الحسن، ومن درجة الحسن إلى درجة الصحيح، ويُعْرَفُ كذٰلك الزياداتُ الواردة في الروايات الأخرى والألفاظ المختلفة للحديث

(١، ٢) «فتح المغيث» (٣ / ٢٨١)، وانظر تقدمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لكتاب «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجي (ص ٥).

الواحد، مما يزيد في فهم معنى الحديث، ويُعْرَفُ أيضاً ما زاده بعض الرواة من الألفاظ التي أُدْرِجت لشرح الحديث أو الأثر؛ فيُظَن أنها من أصل الحديث، وليست منه؛ فتُمَيَّز وتفصل عنه.

وعلى هذا؛ فالمنهج الذي اتبعته في تحقيق الكتاب على النحو التالي:

١ ـ ضبط النص بالمقارنة بالنسخة المختارة التي رمزت لها بالرمز «ب»؛ فأثبت النص كما ورد في النسخة الأصلية الوحيدة، وما كان مخالفاً لها أثبته في الحاشية ولا أغير شيئاً في النص؛ إلا إذا كان النص آية قرآنية، فإنني أثبت الآية على الوجه الصحيح، وإذا كان هناك طمس في الأصل؛ فأكمله من المختارة مع بيان ذلك.

٢ ـ التعليق على بعض المسائل التي لم ترد في الدراسة، وإذا كانت واردة في الدراسة فإنني أحيل عليها.

٣ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى أرقامها من السور.

٤ ـ خرجت الأحاديث والآثار في جميع الكتاب؛ إلا القليل الذي لم أجد من خرجه.

٥ ـ رقمت جميع الأحاديث والآثار الواردة ـ حتى المكررة ـ، وإذا ورد الحديث في أكثر من طريق؛ فإنني أجعل لكلِ طريق رقماً ولو لم يرد المتن.

٦ ـ بينت درجة الأحاديث وآثار الصحابة.

٧ ـ ترجمت لجميع رجال الأسانيد، وما لم أجده فإنني أبين ذلك.

٨ ـ إذا تكرر اسم الراوي؛ فإنني أبين في الغالب بأنه تقدم مع ذكر رقم الحديث أو الأثر، والحكم على الراوي من حيث الصدق أو عدمه.

٩ ـ شرحت الكلمات الغريبة.

١٠ ـ عرفت بالأماكن والبلدان التي وردت في الكتاب.

١١ ـ وضعت أرقاماً دالة على بداية صفحة المخطوطة ليسهل الرجوع إلى النص في الأصل.

١٢ ـ اعتمدت المصطلحات الآتية بالنسبة للمراجع:

ـ التقريب: «تقريب التهذيب».

ـ التهذيب: «تهذيب التهذيب».

ـ الميزان: «ميزان الاعتدال».

ـ اللسان: «لسان الميزان».

ـ الجرح: «الجرح والتعديل».

ـ البداية: «البداية والنهاية».

ـ سير الأعلام: «سير أعلام النبلاء».

ـ الشذرات: «شذرات الذهب».

التذكرة: «تذكرة الحفاظ.

١٣ ـ ذيلت الكتاب بالفهارس المطلوبة وهي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس الأعلام.

٥ ـ فهرس المراجع.

٦ - فهرس المواضيع.

● نماذج من النسخ الخطية:


الجزء الثاني عشر من كتاب الإبانة
عن شريعة الفرقة الناجية
ومجانبة الفرق المذمومة
وهو الأول من كتاب الرد على الجهمية
تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان
بن بطة رضي الله عنه
رواية الشيخ أبي القسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري
بالإجازة عنه رضي الله عنه
رواية الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن عبيد الله

صورة الورقة الأولى «النسخة الأصل»

من الجزء الثاني عشر من «الإبانة»، وهو الأول من الرد على الجهمية

صورة الورقة الأولى من كتاب «الرد على الجهمية» الجزء الأول



«النسخة الأصل»


الجزء الرابع عشر من كتاب الإبانة

عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة

وهو الجزء الثالث من الرد على الجهمية

للشيخ أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة

رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري

الجزء الرابع عشر من «الإبانة»

«النسخة الأصل»



صورة الورقة الأخيرة من الجزء الرابع عشر من «الإبانة»
الثالث من الرد على الجهمية «الأصل»



صورة من السماعات على آخر الجزء الرابع عشر من «الإبانة»
الثالث من الرد على الجهمية «الأصل»

الورقة الأولى من النسخة التركية المختارة

نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة من مقدمة «الإبانة» النسخة المختارة

التركية «ب»

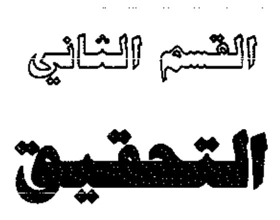
الورقة الأولى من الجزء الثاني عشر من «الإبانة»

الأول من الرد على الجهمية ـ النسخة التركية المختارة

الورقة الأخيرة من الجزء الرابع عشر من «الإبانة»

الجزء الثالث من الرد على الجهمية النسخة التركية «ب»





القسم الثاني

التحقيق

الجزء الثاني عشر



الجزء الثاني عشر

/ وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم. /٢٤٤/

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغواني بمدينة السلام[١] بنهر معلى[٢] في الخريم[٣]؛ قال:

---

(١) (مدينة السلام): هي بغداد عاصمة العراق اليوم، وسميت بغداد مدينة السلام لقربها من دجلة، وكانت دجلة تسمى نهر السلام، وذكر البلاذري أن المنصور هو الذي سماها مدينة السلام.

انظر: «معجم البلدان» (١ / ٤٥٦)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (ص ٢٩٣):

(٢) (نهر معلى): كان يطلق على أشهر وأعظم محلة ببغداد، وكان فيها دار الخلافة، ونهر المعلى يسير من تحت الأرض حتى يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس، وسمي بالمعلى نسبة إلى المعلى بن طريف مولى المهدي، وكان من كبار قواد الرشيد.

انظر: «تاريخ بغداد» (١ / ١١٥)، و«معجم البلدان» (٥ / ٣٢٤).

(٣) (الخريم): ويقال له: المخرم ـ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الراء وتشديدها ـ، وهو محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وسميت بالمخرم نسبة إلى مخرم بن شريح الحارثي، وكانت أرضاً له من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال الإمام أحمد: «المخرم كنانة أهل السنة، والكنانة هي جعبة السهام».

انظر: «فتوح البلدان» (ص ٢٩٣)، و«تاريخ بغداد» (١ / ٩٥) وما بعدها، و«معجم البلدان» (٥ / ٧١)، و«لسان العرب» (١٣ / ٣٦١).

أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن البسري بباب المراتب[1]؛ قال:

أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة إجازة[2]: «الحمد لله الأول القديم[3] الذي لم يزل، الدائم

(١) (باب المراتب): هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، وكان من أجل أبوابها وأشرفها، وكانت الدور فيه غالية وثمينة، ثم هجره الناس فيما بعد ولم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوتات القديمة.

انظر: «معجم البلدان» (١ / ٣١٢).

(٢) (الإجازة): من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله، ومعناها: الإذن بالرواية لفظاً أو كتابة، وذلك بأن يقول الشيخ لأحد طلابه: أجزت لك أن تروي عني كتاب كذا، واختلف العلماء في مدى صحتها لقبول الرواية بها، والذي استقر عليه رأي الجمهور جواز الرواية بها في حالة واحدة وهي أن يجيز الشيخ رواية كتاب معين لمعين؛ كأجزت لفلان أن يروي عني «صحيح البخاي» مثلاً، وهذا هو أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة، وهنا قد أجاز الإمام ابن بطة لأبي القاسم البسري أن يروي عنه كتاب الرد على الجهمية من «الإبانة الكبرى».

انظر مقدمة «ابن الصلاح» (ص ٧٢ - ٧٣)، و«تيسير مصطلح الحديث» (ص ١٥٩ - ١٦٠) د. محمود الطحان.

(٣) (القديم): أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية مستمدة من الوحي، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة تسمية الله تعالى بالقديم، وكذلك لم يؤثر عن السلف من الصحابة والتابعين أنهم أطلقوا على الله تعالى اسم القديم، وإنما الذي ورد في الكتاب والسنة اسم (الأول) وهو أبلغ من القديم في المعنى؛ لأنه يدل على القدم، وأنه لم يسبقه شيء، بل ولم يماثله، قال النبي ﷺ: «أنت الأول فليس قبلك شيء». رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢ / ٤٠٤)، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء، ٤ / ٢٠٨٤).

وعلى هذا؛ فلا يصح أن يطلق على الله تعالى بأنه من أسمائه الحسنى وإن كان يصح الإخبار به عنه تعالى؛ لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء، ويرى المعتزلة أن اسم القديم هو أخص وصف للرب تعالى، وقد أدى بهم ذلك إلى نفي الصفات لأن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء كما يزعمون.

=

الباقي[1] إلى غير أجل، خلق الخلق بقدرته[2]؛ حجة

= وقد ورد في بعض الروايات إطلاق اسم القديم على الله تعالى ضمن أسمائه الحسنى كما في «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٢٦٩، ١٢٧٠)، ولكنها ضعيفة.

وانظر: «صحيح الجامع الصغير» (٢ / ١٧٧ ـ ١٨٠)، و«شرح الطحاوية» (١١٣ ـ ١١٥)، و«لوامع الأنوار البهية» (١ / ٣٨)، الحاشية تعليق الشيخ عبد الله بابطين رحمه الله.

وانظر: «كتاب الحجة على تارك المحجة» (١ / ٦٥)، تحقيق د. محمد ربيع، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(١) (الباقي): ذكر الأصبهاني في كتابه «الحجة» اسم الباقي ضمن أسماء الله تعالى، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلالِ والإكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ثم قال: قيل معنى الباقي: الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء، وبقاؤهُ أبدي أزلي.

وقال الشيخ بابطين: «في إطلاق اسم الباقي على الله نظر، وإن كان قد أضيف البقاء إلى الله في قوله تعالى: ﴿ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، والتعبير عن الصفة بالفعل لا يعني أن يشتق له اسم منها، ولذلك لم يشتق من نحو قوله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم﴾ [البقرة: ١٥].

وقوله: ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاها بأَيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

وقوله: ﴿والأرضَ فَرَشْنَاها﴾ [الذاريات: ٤٨].

وأمثال ذلك... وفي القرآن ما دل على معنى الباقي وزيادة، وهو قوله تعالى: ﴿الآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]؛ فإن معناه الذي ليس بعده شيء، والله أعلم».

انظر: «الحجة على تارك المحجة» للأصبهاني (١ / ٤٥ ـ ٤٦)، وتعليق الشيخ بابطين على «لوامع الأنوار» (١ / ٣٩).

(٢) قول المؤلف «بقدرته» في إثبات الصفات الزائدة على الذات؛ فهو تعالى له ذات موصوفة بصفات والقدرة صفة كمال، وإذا كان المخلوق قوياً قادراً على ما يفعله؛ فالخالق تعالى أولى أن يكون قادراً قوياً على ما يفعله، وقد أخرج المعتزلة أفعال العباد عن قدرته تعالى؛ فقالوا: إنه قادر على كل ما هو مقدور له، وأما نفس أفعال العباد فلا يقدر عليها عندهم؛ لاستحالة إثبات مقدور بين قادرين، ومذهب أهل السنة الذين يثبتون القدر يقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإن العبد قادر مختار، والله تعالى خالق فعل العبد وقدرته ومشيئته.

قال تعالى: ﴿واللهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]؛ فهو خالق كل شيء من الأعيان =

لنفسه[1]، ودلالة على ربوبيته؛ فإنه ليس كمثله شيء[2]، تفرد بالإنشاء[3]، وجل عن شبه الأشياء، سبحانه عما يصفه[4] به

= والأفعال والخير والشر، ولو كانت أفعال العباد غير مخلوقة؛ لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها وهٰذا خلاف ما جاءت به النصوص، والله أعلم.

انظر: «شرح أصول أهل السنة» للالكائي (٣ / ٥٣٤)، و«شرح الطحاوية» (ص ١٤٢) وما بعدها، تخريج الشيخ ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة عام ١٣٩١هـ، و«شرح النووي» لمسلم (١ / ١٥٤)، و«مذاهب الإسلاميين» (١ / ٧٣٩)، و«لوامع الأنوار» (١ / ١٥٠ ـ ١٥١).

(١) (الحجة): هي الدليل والبرهان، وكون الخلق حجة له تعالى لأنه دال على عظمة الله وقدرته، كما قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ والأَرْضِ وما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُون﴾ [يونس ١٠١]، وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ واختلافِ الليلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأولي الألبابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

انظر: «تفسير ابن كثير» (٤ / ٢٢٣)، و«لسان العرب» (٢ / ٢٢٨).

(٢) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ أي: ليس كمثله مثل لو فرض المثل؛ فكيف ولا مثل له تعالى؟! والمثل بمعنى الشبه.

انظر في معنى الآية «تفسير الطبري» (٢٥ / ١٢ ـ ١٣)، و«تفسير غريب القرآن» (ص ٣٩١)، و«شرح الطحاوية» (ص ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«فتح القدير» للشوكاني (٤ / ٥٢٨)، و«لسان العرب» (١١ / ٦١٠)، و«ترتيب القاموس» (٤ / ٢٠٣).

(٣) (الإنشاء): من النشيء، وأنشأ الله الخلق؛ أي: ابتدأ خلقهم، والنشأة: إحداث الشيء وإيجاده وتربيته.

انظر: «المفردات» (ص ٤٩٣)، و«النهاية» (٥ / ٥١) لابن الأثير.

(٤) يصفه به المشركون: لقد وصف المشركون الرب عز وجل بصفات النقص؛ كنسبة الولد إليه، أو أنه فقير، أو يده مغلولة . . . إلخ.

قال تعالى: ﴿وجَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُم وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقال عن اليهود والنصارى: ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ وقالَتِ النَّصارى المَسِيحُ ابنُ اللهِ﴾ =

المشركون[1]، ويقول فيه العادلون[2].

وأشهد أن لا إله إلا هو[3] وحده لا شريك له؛ شهادة من أخلص لربه، وخلع الأنداد[4] من دونه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله على فترة[5] من الرسل،

= [التوبة: ٣٠].

وقول اليهود: ﴿وقالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقولهم: ﴿إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياء﴾ [آل عمران: ١٨١]، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

انظر: «تفسير ابن كثير» (٣ / ٣٠١)، طبعة الشعب المحققة، و«الكنز المرصود» (ص ٤٩) وما بعدها.

(١) في نسخة (ب): «عما يصفه به الواصفون».

(٢) (العادلون): جمع عادل، والمراد به المشرك الذي يعدل بربه غيره، يقال عدل بالله، يعدل؛ أي: أشرك.

قال علي رضي الله عنه: «كذب العادلون بك؛ إذ شبهوك بأصنامهم»؛ فالعادلون هنا هم المشركون الذين يجعلون لله تعالى عديلاً وشريكاً.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

انظر: «لسان العرب» (١١ / ٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«تفسير ابن كثير» (٣ / ٢٢٤).

(٣) في نسخة (ب): وأشهد أن لا إله إلا الله.

(٤) (الأنداد): جمع ند بالكسر، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره ويناده؛ أي: يخالفه؛ فـ(الند): الضد والشبه والنظير، قال تعالى: ﴿وجَعَلُوا للهِ أَنْداداً﴾ [إبراهيم: ٣٠].

انظر: «لسان العرب» (٣ / ٤٢٠).

(٥) (الفترة): فتر الشيء بمعنى سكن بعد حده، ولان بعده شده؛ فـ(الفترة): الإنكسار والضعف.

وتطلق الفترة على الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة بين رسولين من رسل الله تعالى، وهذا هو المعنى المراد هنا.

قال تعالى: ﴿يا أَهْلَ الكِتابِ قَدْ جاءَكُم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُم عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: =

ودروس[1] من الوحي، في أعقاب[2] المرسلين، وحجة على العالمين، والخلق في جاهلية جهلاء، صم بكم[3] عن الهدى، متمسكون بعروة[4] الضلالة والردى؛ فدعاهم إلى توحيد[5] الله عزَّ وجلَّ، والإقرار له بربوبيته، واتباع أمره؛

= ١٩]؛ أي: بعد مدة متطاولة بين إرسال محمد ﷺ وعيسى عليه السلام، وكانت المدة بينهما على المشهور ستمئة سنة.

روى البخاري عن سلمان رضي الله عنه؛ قال: «فترة بين عيسى ومحمد ﷺ ستمئة سنة».

انظر: «صحيح البخاري» مع (كتاب مناقب الأنصار، ٧ / ٢٧٧)، و«مفردات الراغب» (ص ٣٧١)، و«لسان العرب» (٥ / ٤٣ ـ ٤٤)، و«تفسير ابن كثير» (٣ / ٦٥).

(١) درس الشيء دروساً؛ أي: عفا، واندرس: انطمس، ودرس الثوب: خلق وبلى.

انظر: «لسان العرب» (٦ / ٧٩)، و«ترتيب القاموس» (٢ / ١٦٩).

(٢) (أعقاب): جمع عقب وهو مؤخر الرجل، وعقب كل شيء: آخره، وفي الحديث: «وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب»، والعاقب الذي ليس بعده نبي.

«صحيح مسلم» (كتاب الفضائل، ٤ / ١٨٢٨)، و«لسان العرب» (١ / ٦١١)، و«مفردات الراغب» (ص ٣٤٠).

(٣) في نسخة (ب): «صم بكم عمي».

(٤) (العروة): مقبض الدلو والكوز ونحوه، فعروة الشيء؛ مقبضه، وقد شبه الضلالة بشيء له عروة وأهل الجاهلية متمسكون به.

انظر: «لسان العرب» (١٢ / ٥٣)، و«ترتيب القاموس» (٣ / ٢١١).

(٥) (التوحيد): هو الإيمان بالله وحده لا شريك له وإفراده بالعبادة، وهو دعوة جميع الرسل.

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال أبو القاسم الأصبهاني: «التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحدته توحيداً... ومعنى وحدته: جعلته منفرداً عما يشاركه أو يشبهه في ذاته وصفاته». وهٰذا نوع من أنواع التوحيد الثلاثة وهو توحيد الأسماء والصفات، والثاني توحيد الألوهية، والثالث: توحيد الربوبية

انظر: «الحجة» (١ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«لسان العرب» (٣ / ٤٥٠ ـ ٤٥١)، و«النهاية في =

فصبـــر منهم على الأذى، حتى ظهـرت حجـة الله على خلقـه، وأخلص له التوحيد[1]، وعلا دين الله على كل دين[2].

ثم توفاه الله بعد تبليغه رسالات ربه[3] والقيام لله في خلقه بحقه.

فصلى الله عليه أفضل ما صلى على أحد من خلقه، وأعطاه أفضل ما أعطى العالمين، وغاية رغبة الراغبين، وجزاه الله خير ما جزى به المحسنين، وصلى الله على أهل بيته[4] الطاهرين، وأصحابه المنتجبين[5]، وأزواجه أمهات

= غريب الحديث» (٥ / ١٥٩)، و«القاموس» (٤ / ٥٨١ ـ ٥٨٢)، و«شرح الطحاوية» (ص ٧٤ ـ ٧٥).

(١) في نسخة (ب): «وأخلص له بالتوحيد».

(٢) قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَكَفَى باللهِ شَهِيداً﴾ [الفتح: ٢٨].

(٣) قال الله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣].

وقال ﷺ في حجة الوداع للصحابة رضي الله عنهم: «ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، فقال: «اللهم فاشهد».

«صحيح البخاري» (كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ٣ / ٥٧٣ ـ ٥٧٤)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب كون هٰذه الأمة نصف أهل الجنة» (١ / ٢٠١).

(٤) أهل بيت النبي ﷺ هم من حرم الصدقة، وهم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب ونساؤه من أهل بيته.

قال تعالى: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

انظر: «تفسير ابن كثير» (٦ / ٤١١) و«صحيح البخاري» (كتاب الفضائل، ٤ / ١٨٧٣).

(٥) (المنتجبين): جمع منتجب، وهو المختار من كل شيء، وانتجب فلان فلاناً إذا استخلصه، واصطفاه اختياراً على غيره.

انظر: «لسان العرب» (١ / ٧٤٨)، و«ترتيب القاموس» (٤ / ٣٢٤).

المؤمنين، وجعلنا بالإحسان[1] لهم من التابعين.

ثم على إثر[2] ذلك؛ فإني أجعل أمام القول إيعاز[3] النصيحة إلى إخواني المسلمين، بأن يتمسكوا بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، واتباع السلف الصالح من الصحابة / والتابعين[4]، ومَنْ بَعْدَهُم مِن علماء المسلمين، الذين شرح الله بالهـدى صدورهم، وأنطق بالحكمة[5] ألسنتهم، وضرب عليهم سرادق[6] /٢٤٥/

---

(١) في نسخة (ب): «بالإحسان له».

(٢) أثر؛ أي بعد ذلك يقال خرجت في أثره، وفي أثره؛ أي: بعده.

انظر: «لسان العرب» (٤ / ٥)، و«ترتيب القاموس» (١ / ١١٢).

(٣) (إيعاز): مصدر أوعز، و(الوعز): التقدمة في الأمر والتقدم فيه، يقال: أوعزت إلى فلان في ذلك الأمر إذا تقدمت إليه، ومراد الشيخ تقديم النصيحة.

انظر: «لسان العرب» (٥ / ٤٢٩ ـ ٤٣٠)، و«ترتيب القاموس» (٤ / ٦٣١).

(٤) كلام الشيخ ابن بطة يبين منهج السلف في العقيدة، وهو اتباع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، واتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وليس هناك طريق صحيح غير هذا الطريق، فمن سلك غيره؛ فقد ضل سواء السبيل.

(٥) (الحكمة)؛ قال ابن الأثير: «الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم»، وأطلق الإمام مالك الحكمة على أنها «الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله»، وفي الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً؛ فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة؛ فهو يقضي بها ويعلمها». رواه البخاري.

وتطلق الحكمة على النبوة والقرآن، وعلى السنة، وعلى العلم والفقه، وعلى العقل، ورجح ابن كثير أن الحكمة لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها وأعلاها النبوة، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع.

انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١ / ٤١٩)، و«لسان العرب» (١٢ / ١٤٠ ـ ١٤١)، و«المفردات» للراغب (ص ١٢٧)، و«ترتيب القاموس» (١ / ٦٨٥)، و«تفسير ابن كثير» (١ / ٢٦٩، ٢٨٢، ٤٧٦)، و«صحيح البخاري» مع «الفتح» (كتاب العلم، ١ / ١٦٥).

(٦) (سرادق): السرادق هو ما أحاط بالبناء، وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو =

عصمتـه[1]، وأعـاذهم من كيد إبليس وفتنتـه، وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأنساً وحياة لمن سلك طريقهم، وحجة وعمى على من خالفهم.

قال الله عز وجل: ﴿ومَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدى وَيَتَّبِعْ غَيرَ سَبيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[2].

وأحذرهم مقالة جهم بن صفوان[3] وشيعته[4]، الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجب عن سبل الهدى أبصارهم؛ حتى افتروا على الله عز وجل بما تقشعر منه الجلود، وأورث القائلين به نار الخلود[5]؛ فزعموا أن القرآن مخلوق[6]، والقرآن من علم الله تعالى، وفيه صفاته العليا وأسماؤه الحسنى، فمن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد زعم أن الله كان ولا علم[7]، ومن زعم أن أسماء الله وصفاته

= خباء؛ فهو سرداق.

انظر: «النهاية» (٢ / ٣٥٩)، و«اللسان» (١٠ / ١٥٧)، و«ترتيب القاموس» (٢ / ٥٤٧).

(١) (العِصْمـة)؛ بكسر العين، وسكون الصاد المهملة: المنعة، وعصمة الله لعبده أن يمنعه مما يوبقه، فعصمة الله للعلماء؛ حفظه لهم من الضلالات والبدع.

انظر: «النهاية» (٣ / ٢٤٩)، و«لسان العرب» (١٢ / ٤٠٣ ـ ٤٠٥)، و«المفردات» (ص ٣٣٦).

(٢) النساء: ١١٥.

(٣) سبقت ترجمة الجهم بن صفوان ومذهبه بالتفصيل في قسم الدراسة (ص ٤١).

(٤) (شيعته): شيعة الرجل؛ أتباعه وأنصاره.

انظر: «لسان العرب» (٨ / ١٨٨)، و«ترتيب القاموس» (٢ / ٧٨٦).

(٥) فيه الحكم على من قال بخلق القرآن بالكفر والخروج من الدين.

(٦) مسألة خلق القرآن سبق الكلام عليها بالتفصيل في قسم الدراسة (ص ١٠٤).

(٧) قال الإمام أحمد: «القرآن من علم الله، وفيه أسماء الله؛ فلا نشك أنه غير مخلوق، وهو كلام الله عز وجل ولم يزل الله به متكلماً».

ثم قال: «وأي كفر أكفر من هٰذا أو أي كفر أشر من هٰذا إذا زعموا أن القرآن مخلوق؟!». =

مخلوقة؛ فقد زعم أن الله مخلوق محدث، وأنه لم يكن ثم كان، تعالى الله عما تقوله الجهمية الملحدة[1] علوّاً كبيراً، وكلما تقوله وتنتحله[2]؛ فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وفي أقوال أصحابه، وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين[3]؛ لأن الله عز وجل لم يزل عالماً سميعاً بصيراً متكلماً، تامّاً بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، قبل كون الكون، وقبل خلق الأشياء، لا يدفع ذٰلك ولا ينكره إلا الضال الجحود الجهمي المكذب

= انظر: «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح (ص ٦٦، ٦٩)، ونص كلام أحمد من «الإبانة» للأشعري (ص ٧٠)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

وقال الإمام الأشعري: «كيف يكون القرآن مخلوقاً وأسماء الله في القرآن؟ هٰذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة، ولو كانت أسماؤه مخلوقة؛ لكانت وحدانيته مخلوقة، وكذٰلك علمه وقدرته؛ تعالى الله عن ذٰلك علوّاً كبيراً».

«الإبانة» للأشعري (٥٨ ـ ٥٩)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

(١) (الملحدة): من الإلحاد، وهو في اللغة: الميل والعدول عن القصد، ولحد في الدين وألحد؛ أي: مال وعدل؛ فالملحد هو العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه.

وكون الجهمية ملحدة؛ لأنهم عدلوا عن الكتاب والسنة، وطريق السلف وأدخلوا في دين الله تعالى البدع والضلالات.

انظر: «النهاية» (٤ / ٢٣٦)، و«لسان العرب» (٣ / ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٢) تنتحله؛ أي: تنتسب إليه وتدين به.

انظر: «لسان العرب» (١١ / ٦٥٠ ـ ٦٥١).

(٣) (الغابرين): جمع غابر، والغابر يطلق على الباقي والماضي؛ فهو من الأضداد.

قال الأزهري: «والمعروف الكثير في كلام العرب أن الغابر الباقي». وقال غير واحد من أئمة اللغة أن الغابر يكون بمعنى الماضي، وفي حديث أويس القرني: «أكون في غبر الناس أحب إليَّ»؛ أي: أكون من المتأخرين لا المتقدمين المشهورين.

انظر: «النهاية» (٣ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«المفردات» للراغب (ص ٣٥٧)، و«اللسان» (٥ / ٣ ـ ٤).

بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وسنذكر من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين ما دل على كفر الجهمي الخبيث وكذبه، ما إذا سمعه المؤمن العاقل العالم؛ ازداد به بصيرة وقوة وهداية، وإن سمعه من قد داخله بعض الزيغ والريب، وكان لله فيه حاجة، وأحب خلاصه وهدايته؛ نجاه ووقاه، وإن كان ممن / قد كتبت عليه الشقوة؛ زاده ذلك عتوّاً وكفراً وطغياناً. /٢٤٦/

ونستوفق[1] الله لصواب القول وصالح العمل.

● ● ● ● ●

(١) يقال: استوفقت الله؛ أي: سألته التوفيق.
«لسان العرب» (١٠ / ٣٨٣)، «ترتيب القاموس» (٤ / ٦٣٨).

باب

ذكر ما نطق به نص التنزيل من القرآن بأنه كلام الله وأن الله[1] عالم متكلم

قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال: ﴿فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ باللهِ وكَلِمَاتِهِ﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مدداً﴾[5].

وقال عز وجل: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاَتِي وَبِكَلَامِي﴾[6].

وقال: ﴿ولَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كلاَمَ اللهِ﴾[8].

---

(١) لفظ الجلالة محذوف من (ب).

(٢) التوبة: ٦.

(٣) البقرة: ٧٥.

(٤) الأعراف: ١٥٨.

(٥) الكهف: ١٠٩.

(٦) الأعراف: ١٤٤.

(٧) لقمان: ٢٧.

(٨) الفتح: ١٥.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْليماً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ [3]، ولم يقل: أصدق من الله خلقاً.

وقال: ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفةً﴾[4]، ولم يقل: وإذ خلق ربك.

وقال عز وجل: ﴿قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُم﴾[5].

وقال: ﴿وإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى بنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿قَالَ اللهُ هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم﴾[7].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم﴾[8].

وقال: ﴿وَقُلْنَا يَا آدمُ اسْكُن أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾[9].

وقال تعالى فيما أعلمناه في كتابه أن القرآن من علمه؛ فقال تعالى: ﴿وَلاَ

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) النساء: ٨٧.

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) المائدة: ١١٥.

(٦) المائدة: ١١٦.

(٧) المائدة: ١١٩.

(٨) غافر: ٦٠.

(٩) البقرة: ٣٥.

يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[1].

وقال: ﴿لَٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[2].

/٢٤٧/ وقال: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ﴾[3]./

وقال: ﴿وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى ولا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾[4].

فقد دلنا كتاب الله أن القرآن كلام الله، وأنه علم من علم الله؛ فكلام الله من الله.

قال الله تعالى: ﴿ولٰكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي﴾[5].

فمن زعم أن من الله شيئاً مخلوقاً؛ فقد كفر.

ومن زعم أن علم الله مخلوق؛ فقد زعم أن الله كان ولا علم له.

ومن قال ذٰلك؛ فقد جعل الله تعالى كخلقه الذين خلقهم الله[6] جهالاً لا يعلمون ثم علمهم؛ لأن من سبق كونه علمه؛ فقد كان جاهلاً فيما بين حدوثه إلى حدوث علمه.

قال الله عز وجل فيما أخبرنا به من جهل ابن آدم قبل تعليمه: ﴿واللهُ أَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعْلَمُونَ شيئاً﴾[7].

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) النساء: ١٦٦.

(٣) هود: ١٤.

(٤) فاطر: ١١.

(٥) السجدة: ١٣.

(٦) لفظ الجلالة محذوف من (ب).

(٧) النحل: ٧٨.

وقال تعالى: ﴿وعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَا لَم تَكُونوا تَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3].

وقال: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[4].

فهٰذه أوصاف الإنسان الذي خلقه الله جاهلاً بلا علم، ثم علمه ما لم يكن يعلم، فمن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد زعم أن علم الله مخلوق.

ومن زعم أن علم الله مخلوق؛ فقد شبه الله بخلقه، وأنه كان لا يعلم ثم تعلم، تعالى الله عما تنسبه إليه الجهمية الضالة علوّاً كبيراً.

ومما ذكر الله عز وجل من كلامه في كتابه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿مَا يأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إلاَّ النَّارَ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِم﴾[7].

---

(١) النساء: ١١٣.

(٢) البقرة: ٢٣٩.

(٣) العلق: ٥.

(٤) الرحمٰن: ٣، ٤.

(٥) البقرة: ٣٧.

(٦) البقرة: ٧٥.

(٧) البقرة: ١٧٤.

وقال: ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ والأَرْضِ وإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ﴾(٢).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ مَا يأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

وقال عز وجل: ﴿إِذْ قالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ(٥) مِنْهُ﴾(٤).

---

(١) البقرة: ١١٧.

(٢) البقرة: ١١٨.

(٣) البقرة: ١٧٤، ويلاحظ أن المؤلف قد كرر الآية هنا؛ فإنه قد سبق في هٰذه الصفحة استدلاله بها (٣).

(٤) آل عمران: ٤٥.

(٥) بكلمة منه؛ أي: يكون وجوده بكلمة من الله؛ أي: بقوله تعالى له: كن فيكون.

قال تعالى: ﴿إِنَّما المَسِيحُ عيسى بنُ مريمَ رسولُ اللهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]؛ فليست الكلمة صارت «عيسى»، ولٰكن بالكلمة صار عيسى.

قال قتادة: «وكلمته ألقاها إلى مريم» هو قوله «كن»؛ فكان.

وقال الإمام أحمد: «فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له «كن»؛ فكان عيسى بكن، وليس عيسى «كن» ولٰكن بكن كان، فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقاً، وكذب النصارى والجهمية في أمر عيسى، وذٰلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته؛ إلا أن الكلمة مخلوقة. وقالت الأنصارى: عيسى روح الله من ذات الله وكلمة الله من ذات الله، كما يقال: إن هٰذه الخرقة من هٰذا الثوب.

وقلنا نحن: أن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة».

قلت: ولكون المراد بالكلمة؛ أي: بكلام الله وهو قوله «كن» استدل الإمام ابن بطة بهٰذه =

وقال: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(1).

وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾(2).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لاَ خَلاقَ لَهُم فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(3).

وقال: ﴿إِنَّما المَسِيحُ عَيسى بنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ(4) مِنْهُ﴾(5).

وقال: ﴿حَتَّى أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾(6).

= الآية على إثبات الكلام لله تعالى.

«الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ٤٣)، و«تفسير ابن كثير» (٢ / ٣٤، ٤٣٠، ٤٣١).

(١) آل عمران: ٤٧.

(٢) آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) آل عمران: ٧٧.

(٤) وروح منه: قال الإمام أحمد: «وأما قول الله تعالى وروح منه يقول من أمره كان الروح فيه كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم ما في السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ جَميعاً مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، يقول من أمره.

وتفسير روح الله إنما معناه: إنها روح بكلمة خلقها الله، كما يقال: عبد الله وسماء الله وأرض الله»

وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله تعالى.

«الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ٤٣)، و«تفسير ابن كثير» (٢ / ٤٣١).

(٥) النساء: ١٧١.

(٦) الأنعام: ٣٤.

وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1].

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ والأَرْضَ بِالحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الحَقُّ ولَهُ المُلْكُ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائيلَ﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿والشَّمْسَ وَالقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ﴾[4].

وقال: ﴿وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكافِرِينَ﴾[5].

وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا﴾[6].

وقال: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُم﴾[7].

وقال: ﴿وكَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾[8].

وقال: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾[9].

---

(١) الأنعام: ١١٥.

(٢) الأنعام: ٧٣.

(٣) الأعراف: ١٣٧.

(٤) الأعراف: ٥٤.

(٥) الأنفال: ٧.

(٦) التوبة: ٤٠.

(٧) يونس: ١٩.

(٨) يونس: ٣٣.

(٩) يونس: ٦٤.

وقال: ﴿وَيُحِقّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾[1].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُم وإِنَّهُم لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[3].

وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[4].

وقال: ﴿اتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمىً﴾[6].

وقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ﴾[7].

وقال: ﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[8].

/ فهٰذا ونحوه في القرآن كثير يدل على أن القرآن كلام الله، وأن الله /٢٤٩/ تعالى تكلم به[9]؛ خلافاً لما تقوله الجهمية الضالة.

---

(١) يونس: ٨٢.

(٢) يونس: ٩٦.

(٣) هود: ١١٠.

(٤) هود: ١١٩.

(٥) الكهف: ٢٧.

(٦) طه: ١٢٩.

(٧) التحريم: ١٢.

(٨) الشورى: ٢٤.

(٩) لفظة «به» ساقطة من (ب).

باب

ما جاءت به السنة عن النبي ﷺ وعن أصحابه بأن القرآن كلام الله

١ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل المطيري[1]؛ قال: حدثنا أحمد بن إسحاق[2]؛ قال: حدثنا الحسين[3] بن عبد الأول[4]؛ قال: حدثنا محمد بن الحسن الهمداني[5] عن عمرو بن قيس الملائي[6] عن عطية[7] عن أبي سعيد

---

١ ـ إسناده ضعيف.

(١) أبو بكر أحمد بن عليل بن خشيش المطيري، ترجم له الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٣٦).

(٢) أحمد بن إسحاق: كنيته أبو بكر كما في «الأسماء والصفات» للبيهقي، ولم أجد له ترجمة. «الأسماء والصفات» (٣٠٨).

(٣) في (ب): «الحسن»، وهو خطأ.

(٤) الحسين بن عبد الأول: الأحول النخعي الكوفي، كذبه ابن معين، وقال أبو زرعة: «لا أحدث عنه»، وقال أبو حاتم: «تكلم الناس فيه»، ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وضعفه أبو داود.

انظر: «الجرح» (٣ / ٥٩)، و«الميزان» (١ / ٥٣٩)، و«تاريخ الثقات» (ص ١١٩).

(٥) محمد بن الحسن الهمداني أبو الحسن الكوفي نزيل واسط، ضعيف.

قال أحمد: «ما أراه يسوى شيئاً»، وقال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال الذهبي: «حسنه الترمذي؛ فلم يحسن».

انظر: «التهذيب» (٩ / ١٢٠ ـ ١٢١)، و«التقريب» (٢ / ١٥٤)، و«الميزان» (٣ / ٥١٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤ / ٤٨)، و«الخلاصة» (٣٣٣).

(٦) عمرو بن قيس الملائي؛ بضم الميم، وتخفيف اللام والمد؛ أبو عبد الله الكوفي، ثقة، متقن، عابد، روى عن عطية العوفي وعنه محمد بن الحسن الهمداني.

انظر: «التقريب» (٢ / ٧٧)، و«التهذيب» (٨ / ٩٢ ـ ٩٣).

(٧) عطية بن سعد العوفي الكوفي أبو الحسن، صدوق يخطىء كثيراً، كان شيعيّاً مدلساً، =

الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»[1].

٢ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد[2]؛ قال: حدثنا الحسن بن ناصح[3]؛ قال: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني[4]؛ قال: حدثنا محمد بن الحسن

= روى عن أبي سعيد الخدري، ومات سنة ١١١هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٤)، و«التهذيب» (٧ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، و«الميزان» (٢ / ٨٧٩).

(١) تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في (فضائل القرآن، ٥ / ١٨٤)، وقال: «حسن غريب»، وقد سبق قريباً أن الإمام الذهبي قدح في تحسين الترمذي لرواية محمد بن الحسن الهمداني.

وأخرجه أبو محمد الدارمي في «السنن» (٢ / ٤٤١) من طريق محمد بن الحسن، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٤٩ ـ ١٥٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٠٧)، وأبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٨٥)، وكلهم من طريق محمد بن الحسن الهمداني، وقد تقدم أنه ضعيف، وسيذكر المؤلف هذا الحديث بروايات متعددة مرفوعة وموقوفة كما في (رقم: ٢، ٣، ٤، ٢٤، ٣٧، ٣٨).

٢ ـ إسناده ضعيف.

(٢) أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري ثقة، صنف وخرج، روى عنه ابن بطة، وروى عن الحسن بن ناصح، توفي سنة ٣٣١هـ وله ٩٨ سنة.

انظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٣١٠ ـ ٣١١)، و«التذكرة» (٣ / ٨٢٨)، و«السير» (١٥ / ٢٥٦)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ٧٣).

(٣) الحسن بن ناصح أبو علي الخلال المخرمي، قال ابن أبي حاتم: «كان صدوقاً».

انظر: «الجرح» (٣ / ٣٩)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٤٣٥).

(٤) أبو إبراهيم الترجماني: إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البغدادي، قال أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي: «ليس به بأس»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، روى عن محمد بن الحسن الهمداني، توفي سنة ٢٣٦هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٦٥)، و«التهذيب» (١ / ٢٧١)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣ ـ =

ابن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[1].

٣ ـ وحدثنا ابن مخلد[2]؛ قال: حدثنا يزيد بن جهور[3]؛ قال: حدثنا شهاب بن عباد[4]؛ قال: حدثنا محمد بن الحسن الهمداني عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»[5].

= ١٥) المحقق، و«الخلاصة» (ص ٣٢)، و«تاريخ بغداد» (٦ / ٢٦٤).

محمد بن الحسن الهمداني ضعيف، سبق في رقم (١).

عمرو بن قيس الملائي ثقة، سبق في رقم (١).

عطية العوفي صدوق يخطىء كثيراً ومدلس، سبق في رقم (١).

(١) تخريج الحديث: سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

٣ ـ إسناده ضعيف.

(٢) ابن مخلد: هو محمد بن مخلد العطار؛ ثقة، تقدمت ترجمته في الحديث قبله.

(٣) يزيد بن جهور أبو الليث، ذكره الخلال في جملة أصحاب الإمام أحمد، وقال ابن أبي يعلى في «الطبقات»: «يزيد بن جمهور بالميم ولعله تحريف». قال الدارقطني: «لا بأس به».

انظر: «طبقات الحنابلة» (١ / ٤٢١)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني (ص ١٦٠).

(٤) شهاب بن عباد العبدي أبو عمر الكوفي ثقة، أخرج له البخاري ومسلم، وروى عن محمد بن الحسن الهمداني، توفي سنة ٢٢٤هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٣٥٥)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٩٠)، مخطوطة مصورة، و«التهذيب» (٤ / ٣٦٧)، و«الخلاصة» (ص ١٦٨)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (ص ٢٢٣).

ـ محمد بن الحسن ضعيف، تقدم في رقم (١).

ـ عمرو بن قيس ثقة، تقدم في رقم (١).

ـ عطية العوفي صدوق يخطيء كثيراً ومدلس، سبق في رقم (١).

(٥) تخريج الحديث: سبق تخريجه في رقم (١).

٤ ـ حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف[1]؛ قال: حدثنا أبو بكر ابن فردة[2]؛ قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب[3]؛ قال: حدثني أحمد بن محمد[4]؛ قال: حدثني يعلى بن المنهال[5]؛ قال: حدثني إسحاق بن سليمان[6] عن الجراح بن الضحاك[7] عن علقمة بن مرثد[8] عن

---

٤ ـ في سنده من لم أقف له على ترجمة.

(١) أبو يوسف يعقوب بن يوسف: لعله الطحان، كان ثقة، وإن كان غيره؛ فلم أجد له ترجمة، فإن المؤلف يذكره بلقب «الطباخ» كما في (رقم ٢٣).

انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٩٣).

(٢) أبو بكر بن فردة: لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٣) إسحاق بن يعقوب: أبو العباس الأحول العطار، وثقه الدارقطني، ومات سنة ٢٧٧هـ.

انظر: «تايخ بغداد» (٦ / ٣٧٦).

(٤) أحمد بن محمد: لم أعرف من هو، ولعله الخلال، وستأتي ترجمته في (رقم ١٧)، وهو الذي يذكره المؤلف دائماً بهٰذا الاسم.

(٥) يعلى بن المنهال: هو السكوني كما في «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٣٠٦)، ولم أجد له ترجمة، وبعد البحث الطويل وجدت الشيخ الألباني يقول: «يعلى ابن المنهال لم أجد له ترجمة». «السلسلة الصحيحة» (٣ / ١٦٨).

(٦) إسحاق بن سليمان: الرازي أبو يحيى العبدي مولى عبد القيس، كوفي نزل الري، ثقة، روى عن الجراح بن الضحاك، توفي سنة ٢٠٠هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٥٨)، و«تاريخ بغداد» (٦ / ٣٢٤)، و«التهذيب» (١ / ٢٣٤)، و«الجرح» (٢ / ٢٢٣)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (ص ٦١).

(٧) الجراح بن الضحاك: ابن قيس الكندي الكوفي صدوق، قال أبو حاتم: «صالح الحديث لا بأس به»، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الأزدي: «له مناكير»، روى عن علقمة ابن مرثد.

«التقريب» (١ / ١٢٦)، و«التهذيب» (٢ / ٦٥)، و«تهذيب الكمال» (٤ / ٥١٤).

(٨) علقمة بن مرثد الحضرمي: أبو الحارث الكوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الرحمٰن السلمي.

أبي[1] عبد الرحمٰن[2] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وذٰلك أن القرآن منه خرج، وإليه يعود»[3].

٥ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر[4]؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد[5]؛

= «التقريب» (٢ / ٣١)، و«التهذيب» (٧ / ٢٧٨)، و«تاريخ الثقات» (ص ٣٤١).

(١) في (ب) عن عبد الرحمٰن، وهو خطأ.

(٢) أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القاري، مشهور بكنيته ثقة ثبت، تابعي، روى عن عثمان وغيره من الصحابة، مات بعد السبعين.

«التقريب» (١ / ٤٠٨)، و«التهذيب» (٥ / ١٨٣)، و«التذكرة» (١ / ٥٨).

(٣) تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٠٦) عن عثمان مرفوعاً، ولفظه: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه، وذاك أنه منه»، وسيورد المؤلف حديث عثمان هٰذا بلفظ آخر في (رقم ٢٤)، ويتبين منه أن لفظ هٰذا الحديث ليس من كلام النبي ﷺ بل من كلام أبي عبد الرحمٰن السلمي، ولعل الموقوف هو الصحيح؛ فقد قال الحافظ ابن حجر: «قد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمٰن السلمي»، ثم قال: «وأخرجه العسكري أيضاً عن طاوس والحسن من قولهما» «الفتح» (٩ / ٦٦).

وقال البخاري في رده على من احتج بهٰذا الحديث على خلق القرآن: «لو صح هٰذا الخبر لم يكن لك فيه حجة؛ لأنه قال: كلام الله، ولم يقل: قول العباد». «خلق الأفعال» (ص ١٩٩) ضمن عقائد السلف.

٥ ـ إسناد صحيح.

(٤) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي نسبة إلى قطيعة الدقيق ببغداد ثقة، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وسبق له ترجمة موسعة في شيوخ المؤلف.

انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٧١ ـ ٧٣)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ٦).

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: أبو عبد الرحمٰن ولد الإمام، ثقة، أكثر الرواية عن أبيه، توفي سنة ٢٩٠هـ.

«التقريب» (١ / ٤٠١) و«طبقات الحنابلة» (١ / ١٨٠)، و«تاريخ بغداد» (٩ / ٣٧٥)، و«التهذيب» (٥ / ١٤١).

قال: حدثني أبي[1]؛ قال: حدثنا أسود بن عامر[2].

٦ - وحدثنا القافلائي[3]؛ قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني[4]؛ قال: حدثنا أسود بن عامر؛ قال: حدثنا إسرائيل[5].

٧ - وحدثنا محمد بن بكر[6]؛ قال: حدثنا أبو

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي: أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، مات سنة ٢٤١هـ.

«التقريب» (١ / ٢٤).

(٢) أسود بن عامر الشامي: نزيل بغداد أبو عبد الرحمن يلقب بشاذان ثقة، روى عنه الإمام أحمد، مات سنة ٢٠٨هـ.

«التقريب» (١ / ٧٦).

٦ - إسناد صحيح.

(٣) القافلائي: جعفر بن محمد بن أحمد بن الوليد أبو الفضل، كان من الثقات، روى عن محمد بن إسحاق الصاغاني، مات سنة ٣٢٥هـ.

«تاريخ بغداد» (٧ / ٢١٩).

(٤) محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني: أبو بكر نزيل بغداد ثقة، ثبت، روى عن الأسود ابن عامر، مات سنة ٢٧٠هـ.

«التقريب» (٢ / ١٤٤)، و«التهذيب» (٩ / ٣٥ - ٣٦)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٦٩).

أسود بن عامر تقدم في السند قبله، وهو ثقة.

(٥) إسرائيل: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو يوسف الكوفي ثقة، أخرج له الجماعة، روى عن عثمان بن المغيرة وعنه الأسود بن عامر، مات سنة ١٦٢هـ.

«التقريب» (١ / ٦٤)، و«التهذيب» (١ / ٢٦١ - ٢٦٣)، و«الميزان» (١ / ٢٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢١٤)، و«السير» (٧ / ٣٥٥).

٧ - إسناده صحيح.

(٦) محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار البصري ثقة، وهو أحد رواة سنن أبي داود عن أبي داود السجستاني، وسبق له ترجمة موسعة في شيوخ المؤلف. =

داود[1]؛ قال: حدثنا محمد بن كثير[2]؛ قال: حدثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة[3] عن سالم بن أبي الجعد[4] عن جابر بن عبد الله؛ قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف[5]؛ فيقول: «هل من رجل يحملني

= قال الذهبي فيه: «الشيخ الثقة العالم»، توفي سنة ٣٤٦هـ.

انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١ / ٥٣١) مخطوطة مصورة، و«السير» (١٥ / ٥٣٨)، و«الشذرات» (٢ / ٣٧٣).

(١) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني صاحب السنن وغيرها من كبار العلماء ثقة، حافظ، روى عن محمد بن كثير، مات سنة ٢٧٥هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٢١)، وانظر: «التهذيب» (٤ / ١٦٩ ـ ١٧٣)، و«الجرح» (٤ / ١٠١)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٣٠) مخطوط.

(٢) محمد بن كثير العبدي: أبو عبد الله البصري ثقة، لم يصب من ضعفه، روى عن إسرائيل، مات سنة ٢٢٣هـ وله ٩٠ سنة.

«التقريب» (٢ / ٢٠٣)، وانظر: «التهذيب» (٩ / ٤١٧)، و«الميزان» (٤ / ١٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣ / ٨١)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٤١١).

إسرائيل تقدم في السند قبله وهو ثقة، وقد روى عن عثمان بن المغيرة.

(٣) عثمان بن المغيرة مولى ثقيف أبو المغيرة الكوفي الأعمش، ويقال له عثمان بن أبي زرعة ثقة، روى عن سالم بن أبي الجعد.

«التقريب» (٢ / ١٤)، و«التهذيب» (٧ / ١٥٥)، و«الجرح» (٦ / ١٦٧)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (ص ٣٢٩).

(٤) سالم بن أبي الجعد: هو سالم بن رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة، وكان كثير الإرسال، روى عن جابر بن عبد الله، ومات سنة ٩٧هـ.

«التقريب» (١ / ٢٧٩)، و«التهذيب» (٣ / ٤٣٢)، و«الجرح» (٤ / ١٨١)، و«تاريخ الثقات» (ص ١٧٣).

(٥) الموقف: جاء في رواية اللالكائي في المواسم، والمراد بها: الأماكن التي يجتمع فيها الناس كأسواق العرب وزمان الحج، فإن العرب كانت تحج في الجاهلية.

إلى قومه؛ فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي»[1].

٨ ـ حدثنا أبو حفص عمر[2] بن محمد بن رجاء[3]؛ قال: حدثنا عبد الوهاب بن عمرو[4]؛ قال: حدثنا أبو موسى هارون بن عبد الله[5]؛ قال: حدثنا

---

(١) تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣ / ٣٢٢، ٣٣٩، ٣٩٠).

قال الألباني: «على شرط مسلم».

انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤ / ٥٩١، رقم ١٩٤٧)، وأبو داود في «سننه» (كتاب السنة، باب في القرآن، ٥ / ١٠٣، ح ٤٧٣٤)، والترمذي في (كتاب فضائل القرآن، ٥ / ١٨٤)، وقال: «حديث غريب صحيح»، وقال الألباني: «على شرط البخاري»، وابن ماجة في «المقدمة» (باب فيما أنكرت الجهمية» (١ / ٧٣، ح ٢٠١)، والدارمي في «سننه» (كتاب فضائل القرآن، باب القرآن كلام الله، ٢ / ٤٤٠)، وأبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٣٥) بتحقيق بدر البدر، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ١٨، ٤١) طبع مؤسسة الرسالة، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٣٨)، تحقيق د. محمد سعد حمدان، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة على تارك المحجة» (١ / ١٤٦)، تحقيق د. محمد ربيع، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٤٣).

٨ ـ إسناده ضعيف، وفي سنده من لم أجد له ترجمة.

(٢) في (ب) أبو حفص محمد بن عمر بن محمد، وهو خطأ.

(٣) أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العسكري، كان عبداً صالحاً ديناً صدوقاً. قال فيه ابن بطة: إذا رأيت العكبري يحب أبا حفص بن رجاء؛ فاعلم أنه صاحب سنة. توفي أبو حفص سنة ٣٢٠هـ.

«تاريخ بغداد» (١١ / ٢٣٩).

(٤) عبد الوهاب بن عمرو النزلي أبو أيوب كما في المجلد الأول من «الإبانة» للمؤلف (١ / ٢٦٣)، تحقيق د. رضا نعسان، ولم أجد له ترجمة.

(٥) أبو موسى هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي البزاز المعروف بالحمال، كان حافظاً ثقة، روى عن أبي النضر هاشم بن القاسم، ومات سنة ٢٤٣هـ.

«التقريب» (٢ / ٣١٢)، و«التهذيب» (١١ / ٨)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٣٠) مخطوط.

أبو النضر[1]؛ قال: حدثنا بكر بن خنيس[2،3] عن ليث بن أبي سليم[4] عن زيد ابن أرطأة[5] عن أبي أمامة[6]؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقرب العباد إلى

---

(١) أبو النضر: هاشم بن قاسم بن مسلم الليثي البغدادي الحافظ، لقبه (قيصر)، ثقة ثبت، روى عن بكر بن خنيس، ومات سنة ٢٠٧هـ.

«التقريب» (٢ / ٣١٤)، و«التذكرة» (١ / ٣٥٩)، و«التهذيب» (١١ / ١٨)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٣٣).

(٢) في (ب) بكر بن حبيش، وهو خطأ، وقد ضبطه الحافظ في «التقريب»؛ فقال: «خنيس بالمعجمة والنون آخره سين مهملة مصغراً». «التقريب» (١ / ١٠٥).

(٣) بكر بن خنيس الكوفي العابد، صدوق له أغلاط، أفرط ابن حبان في تجريحه، ونقل عن ابن معين أنه قال فيه: «لا شيء».

قال الدارقطني: «متروك». وقال العجلي: «ثقة»، وقال الجوزجاني: «كان يروي كل منكر عن كل منكر». قلت: ضعفه أبو داود والنسائي وغيرهما.

«التقريب» (١ / ١٠٥)، و«التهذيب» (١ / ٤٨١)، و«المجروحين» (١ / ١٩٥)، و«تاريخ الثقات» (٨٤)، و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (ص ١٩)، تحقيق د. عبد الرحيم القشقري، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ص ١٠٨، رقم ١٦٨)، تحقيق صبحي السامرائي.

(٤) ليث بن أبي سليم بن زنيم ـ بالزاي والنون مصغراً ـ، واسم أبيه أيمن، وقيل غير ذلك، صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه؛ فترك.

قال أحمد: «مضطرب الحديث»، وقال ابن معين: «ضعيف؛ إلا أنه يكتب حديثه»، وقد أخرج له مسلم مقروناً بغيره، وأخرج له أيضاً أصحاب السنن الأربعة.

«التقريب» (٢ / ١٣٨)، و«التهذيب» (٨ / ٤٦٥)، و«الخلاصة» (ص ٣٢٣)، و«المجروحين» (٢ / ٢٣١)، و«الميزان» (٣ / ٤٢٠)، و«تاريخ الثقات» (ص ٣٩٩).

(٥) زيد بن أرطأة: الفزاري الدمشقي تابعي ثقة عابد، روى عن أبي أمامة وعنه ليث بن أبي سليم.

«التقريب» (١ / ٢٧٢)، و«التهذيب» (٣ / ٣٩٤)، و«تاريخ الثقات» (١٧٠).

(٦) أبو أمامة: صدي بن عجلان الباهلي، صحابي جليل، سكن الشام ومات بها سنة ٨٦هـ. «التقريب» (١ / ٣٦٦).

الله بشيء أفضل من شيء خرج منه، وهو القرآن»[1،2].

٩ ـ حدثنا أبو جعفر الرزاز[3]؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن منصور الحارثي[4]؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي[5].

---

(١) لفظة: «وهو القرآن» ليست من أصل الحديث كما في الترمذي. انظر التخريج.

(٢) تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥ / ٢٦٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٣٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧ / ٨٨)، ولفظه لفظ الترمذي الآتي، والترمذي في (فضائل القرآن، ٥ / ١٧٦)، ولفظه: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه».

قال أبو النضر: «يعني القرآن». قلت: فدل على أن قوله: «هو القرآن» مدرجة من كلام أبي النضر.

قال الترمذي: «هٰذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه». وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره.

قلت: قد سبق بيان تضعيف الأئمة لرواية بكر هٰذا. وسيورد المؤلف حديثاً آخر من طريق جبير بن نفير بنحو هٰذه الرواية في (رقم ١١).

٩ ـ إسناده ضعيف.

(٣) أبو جعفر الرزاز: محمد بن عمرو بن البختري، كان ثقة ثبتاً، مات سنة ٣٣٩هـ.

«تاريخ بغداد» (٣ / ١٣٢).

(٤) عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور أبو سعيد الحارثي البصري، يلقب (كريزان). قال ابن أبي حاتم: «كتبت عنه مع أبي وتكلموا فيه». وقال الدارقطني: «ليس بالقوي، روى عنه أبو جعفر الرزاز»، وقال ابن عدي: «حدث بأشياء لا يتابعه عليها أحد»، توفي سنة ٢٧١هـ، وذكره ابن حبان في «الثقات».

«تاريخ بغداد» (١٠ / ٢٧٣)، و«الجرح» (٥ / ٢٨٣)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني (١٢٩)، و«الميزان» (٢ / ٥٨٦)، و«الكامل» لابن عدي (٤ / ١٦٢٧)، و«لسان الميزان» (٣ / ٤٣٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨ / ٣٨٣).

(٥) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسن العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري الإمام العالم =

١٠ ـ وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي[1]؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي.

١١ ـ وحدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف؛ قال: حدثنا أبو بكر بن فردة؛ قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن المبارك[2]؛ قال:

= ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، روى عنه عبد الرحمٰن بن محمد الحارثي، مات سنة ١٩٨هـ، روى عنه الجماعة.

«التقريب» (١ / ٣٩٩)، و«التهذيب» (٦ / ٢٧٩)، و«التذكرة» (١ / ٣٢٩).

١٠ ـ إسناد صحيح إلى ابن مهدي.

(١) أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي نسبة إلى قرية (كاذة)؛ بالذال المعجمة؛ قرية من قرى بغداد وقد توفي فيها، وكان ثقة، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وتوفي سنة ٣٤٦هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٩٩)، و«معجم البلدان» (٤ / ٤٢٨).

عبد الله بن أحمل بن حنبل تقدمت ترجمته في (رقم ٥)، وهو ثقة.

الإمام أحمد بن حنبل تقدمت ترجمته في (رقم ٥).

عبد الرحمٰن بن مهدي تقدمت ترجمته في السند قبله، وهو ثقة ثبت حافظ.

١١ ـ مرسل، وفي سنده من لم أجد له ترجمة.

أبو يوسف يعقوب بن يوسف تقدمت ترجمته في (رقم ٤)، وهو ثقة.

أبو بكر بن فردة تقدم ولم أجد له ترجمة.

إسحاق بن يعقوب البغدادي تقدمت ترجمته في (رقم ٤)، وهو ثقة.

(٢) عبد الرحمٰن بن المبارك: العيشي الطفاوي أبو بكر البصري ثقة، وثقه النسائي وأبو حاتم والعجلي، روى عن عبد الرحمٰن بن مهدي، وتوفي سنة ٢٢٩هـ.

«التقريب» (١ / ٤٩٦)، و«التهذيب» (٦ / ٢٦٣)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٨١٤) مخطوطة مصورة.

عبد الرحمٰن بن مهدي: الإمام الحافظ الثقة، تقدمت ترجمته في (رقم ٩).

حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي؛ قال: حدثنا معاوية بن صالح[1] عن العلاء ابن الحارث[2] عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير[3]؛ قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه»[4]؛ يعني: القرآن.

---

(١) معاوية بن صالح بن حدير ـ بالحاء المهملة بعدها دال مصغراً ـ الحضرمي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمٰن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من رجال مسلم، وثقه أحمد وأبو زرعة، روى عنه عبد الرحمٰن بن مهدي، ومات سنة ١٥٨هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٥٩)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٠٩)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٣٢)، و«الميزان» (٤ / ١٣٥).

(٢) العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي أبو وهب الدمشقي، صدوق فقيه، لكن رمي بالقدر وقد اختلط.

قال أحمد: «صحيح الحديث»، مات سنة ١٣٦هـ وله ٧٠ سنة، روى عن زيد بن أرطأة.

«التقريب» (٢ / ٩١)، و«التهذيب» (٨ / ١٧٧).

زيد بن أرطأة تقدمت ترجمته في (رقم ٨)، وهو ثقة.

(٣) جبير بن نفير ـ بنون وفاء مصغراً ـ ابن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي من كبار التابعين، أدرك الجاهلية ولا صحبة له، وهو ثقة جليل، ولأبيه صحبة، مات سنة ٨٠هـ.

«التقريب» (١ / ١٢٦)، و«التهذيب» (٢ / ٦٤).

(٤) تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص ٣٥) من طريق عبد الرحمٰن ابن مهدي، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٣٦) ضمن رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل، والترمذي في (كتاب فضائل القرآن، ٥ / ١٧٧) من طريق إسحاق بن منصور، حدثنا ابن مهدي بنفس السند هنا، وذكر أن هٰذه الرواية «مرسلة»؛ فإن جبير بن نفير ليس له صحبة.

وذكر المزي في «تحفة الأشراف» (١٣ / ١٥٤) أن أبا داود أخرجها في «المراسيل» (٦ / ١٠٣)، كما بينه المحقق عبد الصمد شرف الدين، وقد رمز له الألباني بالضعف كما في «ضعيف الجامع» (٢ / ٢٠٧، ح ٢٠٤١).

١٢ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الديناري[١]؛ قال: حدثنا علي ابن حرب[٢]؛ قال: حدثنا أبو معاوية[٣] عن الأعمش[٤].

١٣ ـ وحدثنا القافلائي؛ قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري[٥]؛ قال:

---

١٢ ـ إسناده صحيح إلى الأعمش.

(١) أبو جعفر محمد بن عبيد الله الديناري: الأطروش الكاتب.

قال الدارقطني: «ثقة مأمون»، روى عن علي بن حرب، مات سنة ٣٢٩هـ.

«تاريخ بغداد» (٢ / ٣٣١)، و«العبر» (٢ / ٢١٤)، و«سؤالات حمزة السهمي» للدارقطني (ص ٢٧، ٨١).

(٢) علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي أبو الحسن صدوق فاضل، قال الدارقطني: «ثقة»، مات سنة ٢٦٥هـ وله ٩٢ سنة.

«التقريب» (٢ / ٣٣)، و«التهذيب» (٧ / ٢٩٤)، و«تهذيب الكامل» (٢ / ٩٥٩) مخطوطة.

(٣) أبو معاوية: محمد بن خازم ـ بمعجمتين ـ التميمي السعدي مولاهم الضرير الكوفي ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقديهم في حديث غيره، روى عنه علي بن حرب، ومات سنة ١٩٥هـ.

«التقريب» (٢ / ١٥٧)، و«التهذيب» (٩ / ١٣٧)، و«التذكرة» (١ / ٢٩٤).

(٤) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع لٰكنه يدلس، مات سنة ١٤٧هـ.

«التقريب» (١ / ٣٣١)، و«التهذيب» (٤ / ٢٢٢)، و«الميزان» (٢ / ٢٢٤)، و«طبقات المدلسين» لابن حجر (ص ٢٣)، و«التأنيس شرح منظومة الذهبي في التدليس» (ص ٣٦).

١٣ ـ إسناده ضعيف.

القافلائي سبقت ترجمته في (رقم ٦)، وهو ثقة.

(٥) هو أبو الفضل البغدادي خوارزمي الأصل، ثقة، حافظ، مات سنة ٢٧١هـ وله ٨٨ سنة.

«التقريب» (١ / ٣٩٩)، و«التهذيب» (٥ / ١٢٩)، و«تاريخ بغداد» (١٢ / ١٤٤)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٦٦٠) مخطوط.

حدثنا محاضر[1] عن الأعمش.

١٤ ـ وحـدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر[2]؛ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل[3]؛ قال: حدثنا وكيع[4]؛ قال: حدثنا الأعمش.

١٥ ـ وحدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛

---

(١) محاضر بن المُوَرِّع ـ بضم الميم، وفتح الواو، وتشديد الراء المكسورة بعدها مهملة ـ الهمداني اليامي الكوفي، صدوق له أوهام، روى عن الأعمش وعنه عباس الدوري. قال أحمد: «سمعت منه أحاديث؛ لم يكن من أصحاب الحديث، كان مغفلاً». قال ابن عدي: «روى عن الأعمش أحاديث صالحة مستقيمة»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ومات سنة ٢٠٦هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٣٠)، و«التهذيب» (١٠ / ٥١)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٠٧) مخطوط، و«الكامل» (٦ / ٢٤٣٤).

ـ الأعمش تقدم في السند قبله، وهو ثقة حافظ لكنه يدلس.

١٤ ـ إسناده حسن.

(٢) أبو شيبة: عبد العزيز بن جعفر بن بكر يعرف بابن الخوارزمي، كان ثقة، مات سنة ٣٢٦هـ.

«تاريخ بغداد» (١٠ / ٤٥٤).

(٣) محمـد بن إسماعيل البختري الحساني: أبو عبد الله الواسطي الضرير نزيل بغداد صدوق، مات سنة ٢٥٨هـ.

«التقريب» (٢ / ١٤٤)، و«التهذيب» (٩ / ٥٦)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١١٧٤) مخطوط.

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ـ بضم الراء وهمزة ثم مهملة ـ: أبو سفيان الكوفي ثقة، حافظ، عابد، روى عن الأعمش، مات سنة ١٩٧هـ وله سبعون سنة.

«التقريب» (٢ / ٣٣١)، و«التهذيب» (١١ / ١٢٣)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٦٣) مخطوط.

١٥ ـ إسناده رجاله ثقات؛ غير أن الأعمش مدلس وقد عنعن.

ـ إسحاق الكاذي تقدم في (رقم ١٠) وهو ثقة، وقد روى عن عبد الله بن أحمد. =

قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا أبو معاوية[1] عن الأعمش عن مسلم بن صبيح[2] عن[3] مسروق[4] عن عبد الله[5]؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا[6]؛ فيصعقون حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاءهم جبريل؛ فزع[7] عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل! ماذا قال ربكم؟ قال: يقول الحق[8]؛ قال: فينادون: الحق

= ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل تقدم في (رقم ٥)، وهو ثقة.

ـ أبي هو الإمام أحمد بن حنبل، تقدمت ترجمته في (٥).

(١) في (ب): معاوية بدون لفظة (أبو)، وهو خطأ، وقد تقدمت ترجمته في (١٢)، وهو ثقة.

ـ الأعمش: تقدمت ترجمته في (رقم ١٢)، وهو ثقة لكنه مدلس.

(٢) مسلم بن صبيح ـ بالتصغير ـ الهمداني أبو الضحى الكوفي العطار مشهور بكنيته، ثقة فاضل، مات سنة مئة وقد روى عن مسروق وعنه الأعمش.

«التقريب» (٢ / ٢٤٥)، و«التهذيب» (١٠ / ١٣٢)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٢٨).

(٣) في (ب) عن عبد الله عن مسروق عن عبد الله، وهو خطأ.

(٤) مسروق: ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة، فقيه، عابد، مات سنة ٦٢هـ، روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

«التقريب» (٢ / ٢٤٢)، و«التهذيب» (١٠ / ١٠٩).

(٥) عبد الله: هو ابن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٦) الصفا مفرده صفاة: وهي الحجر الأملس الصلد الضخم الذي لا ينبت.

«النهاية» (٣ / ٤١)، و«ترتيب القاموس» (٢ / ٨٣٤).

(٧) (فزع)؛ بضم الفاء، وكسر الزاء المعجمة وتشديدها: كشف عنهم الخوف وأزيل، وعدي الفعل بـ (عن) لأنه في معنى كشف الفزع.

انظر: «النهاية» (٣ / ٤٤٤)، و«لسان العرب» (٨ / ٢٥١)، و«ترتيب القاموس» (٣ / ٤٨٨).

(٨) مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم قالوا ماذا قالَ رَبُّكُم قالوا الحَقَّ وهُوَ العَزِيزُ الكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

الحق[1]».

١٦ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق

(١) تخريج الحديث: رواه أبو داود في «سننه» (كتاب السنة، باب في القرآن، ٥ / ١٠٥)، تحقيق الدعاس، واللالكائي في «السنة» (٢ / ٣٣٤)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٤٥)، تعليق الهراس، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٢٦٢)، تعليق الكوثري.

وهٰؤلاء كلهم أسندوا هٰذا الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ كما صنع ابن بطة، ورووه موقوفاً عن ابن مسعود إلا أبا داود، وممن رواه موقوفاً عليه من الأئمة؛ المؤلف كما في الأثر بعده، والبخاري في «صحيحه» في (كتاب التوحيد، باب ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه، ١٣ / ٤٥٢)، وفي «خلق أفعال العباد» (ص ١٩٣) ضمن عقائد السلف للنشار، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٤٧ رقم ٣٠٨)، تحقيق بدر البدر، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ٢٨١)، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، وذكر عبد الله بن أحمد أن هٰذا الحديث روي مرفوعاً كما في «السنة» (١ / ٢٨٢)، وممن رواه موقوفاً أيضاً أبو بكر النجاد في كتابه «الرد على من يقول بخلق القرآن» (ص ٣٢)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣ / ٤٥٦ ـ ٤٦٠) غالب الروايات المرفوعة والموقوفة لهٰذا الحديث، وذكر الألباني بعض من أخرج هٰذا الحديث مرفوعاً وقال على سند البيهقي: «هٰذا إسناد صحيح على شرط الشيخين»، ثم قال: «والموقوف وإن كان أصح من المرفوع ـ ولذٰلك علقه البخاري في «صحيحه» ـ؛ فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر، لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه».

ثم ذكر من أخرج حديث أبي هريرة وهم: البخاري، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وأبو جعفر بن أبي شيبة في «العرش»، والبيهقي.

انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣ / ٢٨٢، رقم ١٢٩٣).

قلت: حديث أبي هريرة كما رواه البخاري في «الصحيح» (٨ / ٥٣٧)، ولفظه: «إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم؛ قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير...» الحديث».

١٦ ـ رجاله ثقات؛ إلا أن فيه تدليس المحاربي والأعمش.

المروزي[1]؛ قال: حدثنا الحسن بن عرفة[2]؛ قال: حدثنا المحاربي[3] عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله؛ قال: «إذا تكلم الله بالوحي؛ سمع صوته أهل السماء، فيخرُّون سجَّداً، حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم؛ نادى أهلُ السماء أهلَ السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحقَّ؛ قال: كذا وكذا»[4].

١٧ ـ أخبرني أبو القاسم ـ عمر بن أحمد القصباني[5] ـ؛ قال: حدثنا أبو

---

(١) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي البغدادي ثقة، قال الذهبي: «الشيخ الجليل الثقة»، مات سنة ٣٢٩هـ.

«تاريخ بغداد» (١٠ / ١٢٤)، و«السير» للذهبي (١٥ / ٢٨٧).

(٢) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي صدوق، مات سنة ٢٥٧ وقد جاوز المئة.

«التقريب» (١ / ١٦٨)، و«التهذيب» (٢ / ٢٩٣)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٦٦) مخطوط.

(٣) المحاربي: عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي، لا بأس به وكان يدلس، قاله أحمد والعجلي، وقال ابن معين والنسائي: «ثقة». روى عن الأعمش وعنه الحسن ابن عرفة، مات سنة ١٩٥هـ.

«التقريب» (١ / ٤٩٧)، و«التهذيب» (٦ / ٢٦٥)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٩٩)، و«طبقات المدلسين» ربن حجر (ص ٢٩).

ـ الأعمش: تقدم وهو ثقة؛ إلا أنه يدلس.

ـ مسلم: هو أبو الضحى مسلم بن صبيح، تقدم وهو ثقة.

ـ مسروق: تقدم في الحديث قبله، وهو ثقة فقيه.

(٤) تخريج الأثر: تقدم في الحديث قبله تخريج هٰذا الأثر مرفوعاً وموقوفاً وبيان كلام العلماء عليه.

١٧ ـ إسناده ضعيف.

(٥) أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد القاضي المعروف بابن شق القصباني، كناه الخطيب البغدادي بأبي عبد الله، وتارة يكنيه ابن بطة بأبي جعفر كما سيأتي في (رقم ٧٨). =

بكر أحمد بن هارون[1]؛ قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم البالسي[2]؛ قال: حدثنا إسماعيل بن معمر[3]؛ قال: حدثنا محمد بن عبد الله الدغشي[4]، وكان من أهل الكوفة؛ قال: حدثنا مجالد بن سعيد[5] عن عامر[6]؛ قال: قال مسروق عن

= قال الدارقطني: «ثقة»، وقال البرقاني: «لا بأس به».

«تاريخ بغداد» (١١ / ٢٥١).

(١) أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال الذي جمع «مسائل الإمام أحمد»، واعتنى بها وسافر لأجلها وصنف فيها كتباً كـ «الجامع»، و«العلل»، و«السنة» وغيرها.

قال الذهبي فيه: «الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم».

انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ١١٢)، و«طبقات الحنابلة» (٣ / ١٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ٧٨٥)، و«الشذرات» (٢ / ٢٦١)، و«سير الأعلام» (١٤ / ٢٩٧).

(٢) أحمد بن إبراهيم البالسي ـ نسبة إلى بالس مدينة بين الرقة وحلب ـ، أبو الحسن، صدوق، مات سنة ٢٨٤هـ.

«التقريب» (١ / ٩)، و«التهذيب» (١ / ٩)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٤٧) المحقق.

(٣) إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي أبو معمر القطيعي ثقة مأمون، روى عنه أحمد بن إبراهيم البالسي، مات سنة ٢٣٦هـ.

«التقريب» (١ / ٦٥)، و«التهذيب» (١ / ٢٧٣)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٩) محقق.

(٤) محمد بن عبد الله الدغشي ـ بفتح الدال وسكون الغين وبعدها شين معجمة ـ، نقل الذهبي في «الميزان» أن الخطيب قال فيه: «في حديثه نكرة»، وأما في اللسان؛ فقال ابن حجر: «محمد بن عبد الله الرعيني»، ثم ذكر كلام الخطيب فيه.

«الميزان» (٣ / ٦٠٤)، و«اللباب» (١ / ٥٠٣)، و«لسان الميزان» (٥ / ٢٢٤).

(٥) مجاهد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، مات سنة ١٤٤هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٢٩)، و«التهذيب» (١٠ / ٣٩)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٠٤) مخطوط.

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، روى عنه مجالد بن سعيد، وروى عن مسروع بن الأجدع، مات بعد المئة وله نحو من ٨٠ سنة. =

عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «القرآن كلام الله»[1].

قال: وسمعت الدغشي يقول: قال مجالد: قال عامر: قال مسروق: قال عبد الله: «من قال غير ذا؛ فقد كفر».

١٨ ـ حدثنا نهشل بن دارم[2]؛ قال: حدثنا يعقوب بن سفيان[3]؛ قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم[4]؛ قال: حدثنا محمد بن جعفر[5]؛ قال: حدثني

= «التقريب» (١ / ٣٨٧)، و«التهذيب» (٥ / ٦٥).

ـ مسروق بن الأجدع: تابعي ثقة.

(١) تخريج الأثر: لم أجد من خرجه.

١٨ ـ إسناده منقطع ورواته ثقات.

(٢) نهشل بن دارم: أبو إسحاق الدارمي، حدث عن علي بن حرب الطائي وكان ثقة، مات سنة ٣٢٥هـ.

«تاريخ بغداد» (١٣ / ٤٥٥).

(٣) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي ثقة، حافظ، له كتاب «المعرفة والتاريخ»، روى فيه عن سعيد بن أبي مريم، مات سنة ٢٧٧هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٧٥)، و«التهذيب» (١١ / ٣٨٥)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٥٥٠) مخطوط، و«تذكرة الحفاظ» (٢ / ٥٨٢)، و«المعرفة والتاريخ» (١ / ٨٦)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري.

(٤) سعيد بن أبي مريم: هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري ثقة، ثبت، فقيه، روى عنه يعقوب الفسوي، مات سنة ٢٢٤هـ وله ٨٠ سنة.

«التقريب» (١ / ٢٩٣)، و«التهذيب» (٤ / ١٧ ـ ١٨)، و«كتاب المعرفة والتاريخ» (١ / ٢٠٧).

(٥) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني ثقة، روى له الجماعة، روى عنه سعيد بن أبي مريم.

«التقريب» (٢ / ١٥٠)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (ص ٤٠٢)، و«التهذيب» (٩ / ٩٤).

موسى بن عقبة[1] عن أبي الأحوص[2] عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إنما هما اثنتان: الكلام والهدى، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة[3]، وكل بدعة ضلالة»[4].

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ثقة، فقيه، إمام في المغازي، مات سنة ١٤١هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٨٦)، و«التهذيب» (١٠ / ٣٦٠)، و«الميزان» (٤ / ٢١٤).

(٢) أبو الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ـ بضم الجيم وفتح المعجمة ـ الكوفي، تابعي مشهور بكنيته، ثقة، قتله الخوارج زمن الحجاج، روى عن عبد الله بن مسعود.

«التقريب» (٢ / ٩٠)، و«التهذيب» (٨ / ١٦٩)، و«تاريخ الثقات» (ص ٣٧٧).

(٣) (البدعة): هي الحدث، يقال: بدع الشيء وابتدعه؛ أي: أنشأه وبدأه واخترعه.

قال الشاطبي: «البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية». وهي مردودة وصاحبها ضال آثم.

«الاعتصام» (١ / ٣٦ ـ ٣٧)، و«اللسان» (٨ / ٦)، وانظر: «فتح الباري» (١٣ / ٢٥٣).

(٤) تخريج الحديث: روي هذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً؛ فرواه مرفوعاً: ابن ماجه في «سننه» في (المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، ١ / ١٨) بلفظ طويل، واللالكائي في «شرح السنة» (١ / ٧٧) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي بسند المؤلف، وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ١٦) بلفظ: «إياكم ومحدثات الأمور...» الحديث.

ورواه موقوفاً على ابن مسعود: البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب، باب الهدي الصالح، ١٠ / ٥٠٩، وكتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ١٣ / ٢٤٩) بلفظ: «إن أحسن الحديث كتاب الله...» الحديث، والبغوي في «شرح السنة» (١ / ٢١١) بلفظ: «إن أحسن الحديث كتاب الله...»، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٤٦) بزيادة: «وكل ضلالة في النار».

قال البيهقي: «وهذا من قول ابن مسعود رضي الله عنه، والظاهر أنه أخذه من النبي ﷺ».

وقال ابن حجر: «هكذا رأيت هذا الحديث في جميع الطرق موقوفاً، وقد ورد بعضه مرفوعاً =

١٩ ـ حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفي[1]؛ قال: حدثنا أحمد بن أبي العوام[2]؛ قال: حدثنا

= من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود، وأخرجه «صاحب السنن»، وجاء أكثره مرفوعاً من حديث جابر؛ أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن ماجه وغيرهم «الفتح» (١٠ / ٥١١).

ثم ذكر الحافظ في شرحه لـ (كتاب الاعتصام) من «صحيح البخاري أن هٰذا الحديث له حكم المرفوع وهو قوله: «وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ»؛ لأن فيه إخباراً عن صفة من صفاته ﷺ، وهو أحد أقسام المرفوع، وقل من نبه على ذٰلك. «الفتح» (١٣ / ٢٥٢).

أما حديث جابر المرفوع؛ فليس فيه قوله: «إنما هي اثنتان: الكلام والهدى»، وهو في «صحيح مسلم» (كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٢ / ٥٩٢).

ورواه أحمد في «المسند» (٣ / ٣١٩)، والنسائي في «سننه» (كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، ٣ / ١٨٨)، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، وابن ماجه في (المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، ١ / ١٧).

وأما رواية ابن بطة هنا؛ فهي منقطعة بين موسى بن عقبة وأبي الأحوص، وقد وصلها ابن ماجه في «سننه»، واللالكائي في «شرح السنة»، وابن أبي عاصم في «السنة» كما تقدم بيان الجزء والصفحة؛ فرووه عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، وأبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي وهو ثقة عابد؛ إلا أنه مدلس، اختلط في آخر عمره، وروى عن أبي الأحوص وعنه موسى، وقد عنعن هنا؛ فلا تقبل روايته حتى يصرح بالتحديث.

انظر ترجمته في: «التقريب» (٢ / ٧٣)، و«التهذيب» (٨ / ٦٣)، و«طبقات المدلسين» (ص ٣١).

١٩ ـ إسناده حسن.

(١) أبو الفضل شعيب بن محمد الكاتب كان ثقة، روى عنه الدارقطني، وتوفي سنة ٣٢٦هـ.

«تاريخ بغداد» (٢٦٩).

(٢) أحمد بن أبي العوام: صوابه: محمد بن أحمد بن أبي العوام يزيد بن دينار أبو بكر الرياحي التميمي، روى عنه أحمد بن عثمان الأدمي كما سيأتي في (رقم ٥٢)، وقد ذكره في (رقم ٥٥) بمحمد وهو الصحيح. =

أبي[1]؛ قال: حدثنا عبيدة بن حميد[2]؛ قال: حدثنا منصور بن المعتمر[3] عن هلال بن يساف[4] عن فروة بن نوفل[5]؛ قال: قال خباب بن

= قال عبد الله بن أحمد والدارقطني: «صدوق»، مات سنة ٢٧٦هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (١ / ٣٧٢)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني (ص ٢٩٠)، و«سير الأعلام» (١٣ / ٧).

(١) أبي هو والد محمد واسمه: أحمد بن يزيد أبو العوام الرياحي ثقة، روى عن الإمام مالك وعنه ابنه محمد.

انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٢٢٧).

(٢) عبيدة بن حميد الكوفي أبو عبد الرحمٰن المعروف بالحذاء التيمي أو الليثي أو الضبي، صدوق نحوي ربما أخطأ، مات سنة ١٩٠هـ وقد جاوز الثمانين.

«التقريب» (١ / ٥٤٧)، و«التهذيب» (٧ / ٨١)، و«تاريخ الثقات» (تضمينات ابن حجر) (ص ٣٢٤)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٧٩٨) مخطوط.

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي: أبو عثاب الكوفي ثقة، ثبت، وكان لا يدلس، روى عنه عبيدة بن حميد، مات سنة ١٣٢هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٧٦)، و«الخلاصة» (ص ٣٨٨)، و«التهذيب» (١٠ / ٣١٢)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٤٠).

(٤) هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة، روى عنه منصور ابن المعتمر.

«التقريب» (٢ / ٣٢٥)، و«التهذيب» (١١ / ٨٦)، و«المغني في ضبط أسماء الرجال» (ص ٢٧٨).

(٥) فروة بن نوفل وقيل ابن مالك الأشجعي، مختلف في صحبته والصواب أن الصحبة لأبيه وكان من الخوارج، خرج على المغيرة بن شعبة في خلافة معاوية؛ فقتل سنة ٤٥هـ.

قال ابن عبد البر: «حديثه مضطرب لا يثبت»، روى عنه هلال بن يساف وأخرج له مسلم حديثاً واحداً.

«التقريب» (٢ / ١٠٩)، و«التهذيب» (٨ / ٢٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ١٢٦٠)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ١٠٩٤) مخطوط.

الأرت[1]: وأقبلت معه من المسجد إلى منزله، فقال: إن استطعت أن تقرَّب إلى الله عز وجل؛ فإنك لا تقرَّبُ إليه بشيء أحبَّ / إليه من كلامه[2]. /٢٥٢/

قال ابن أبي العوام: اشهدوا علي أن ديني الذي أدين الله عز وجل به أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو كافر، وهٰذه كانت مقالة أبي.

٢٠ ـ حدثنا القاضي المحاملي[3]؛ قال: حدثنا يوسف بن

---

(١) خباب بن الأرت ـ بهمزة وراء مفتوحة وشدة مثناة فوق ـ: ابن جندلة بن سعد التميمي، صحابي جليل رضي الله عنه، ومن السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، شهد بدراً وما بعدها، مات بالكوفة سنة ٣٧هـ.

«التقريب» (١ / ٢٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (١ / ٤١٦)، و«المغني في ضبط الأسماء» (ص ١٩).

(٢) تخريج الأثر: رواه الإمام أحمد في (كتاب الزهد، ص ٣٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٣٧، ١٤١) بسند صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٢ / ٤٤١)، وصححه ووافقه الذهبي.

والبخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ١٣٢) ضمن عقائد السلف للنشار، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ / ٥١٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٤٨) من رواية عثمان بن أبي شيبة وسنده صحيح، والآجري في «الشريعة» (ص ٧٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٠ ـ ٣١١)، وقد رواه من طريقين عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف.

الأول: من طريق جرير عن منصور عن هلال.

والثاني: من طريق أبي بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن هلال وقال على الطريق الثاني: «هٰذا إسناد صحيح».

٢٠ ـ إسناده حسن.

(٣) المحاملي ـ بفتح الميم والحاء المهملة ـ: هو الحسين بن إسماعيل البغدادي أبو عبد الله المحدث الثقة، ولي قضاء الكوفة ستين سنة.

قال ابن كثير: «كان صدوقاً ديناً، مات سنة ٣٣٠هـ وله ٩٥ سنة».

موسى[1]؛ قال: حدثنا جرير[2] عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل الأشجعي؛ قال: كنت جاراً لخبَّاب، فقال: «يا هناه[3]! تقرَّب إلى الله ما استطعت؛ فإنك لن تتقرَّب إليه بشيء أحبَّ إليه من كلامه»[4].

٢١ ـ حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي[5] خطيب جامع المنصور؛ قال: حدثنا حنبل بن إسحاق[6]؛ قال: حدثنا عثمان بن

= «تاريخ بغداد» (٨ / ١٩)، و«التذكرة» (٣ / ٨٢٤)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٢٥٨)، و«البداية» (١١ / ٢٠٣).

(١) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي صدوق، روى عنه المحاملي، مات سنة ٢٥٣هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٨٣)، و«التهذيب» (١١ / ٤٢٥)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٥٦٣) مخطوط.

(٢) جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي ثقة، كان في آخر عمره يهم من حفظه وهو صحيح للكتاب، أخرج له الجماعة وروى عنه يوسف بن موسى، ومات سنة ١٨٨هـ وله ٧١ سنة.

«التقريب» (١ / ١٢٧)، و«التهذيب» (٢ / ٧٥)، و«سير الأعلام» (٩ / ٩)، و«الجرح» (٢ / ٥٠٥).

(٣) يا هناه؛ أي: يا صاحبي، أو: يا هٰذا.

قال الجوهري: «هٰذه اللفظة تختص بالنداء». «النهاية» لابن الأثير (٥ / ٢٨٠).

(٤) تخريج الأثر: سبق تخريجه في الأثر قبله.

٢١ ـ إسناده ضعيف؛ لأن في سنده ليث بن أبي سليم.

(٥) أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي البغدادي، كان ثقة، ثبتاً، ظاهر الصلاح، مشهوراً بالديانة، توفي سنة ٣٣٥هـ وعمره ٨٦ سنة.

«تاريخ بغداد» (٨ / ١٨)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٣٧٤)، و«المنتظم» (٦ / ٣٥٠).

(٦) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني: ابن عم الإمام أحمد، كان ثقة ثبتاً، روى عنه أبو عمر حمزة بن القاسم، وتوفي سنة ٢٧٣هـ، له كتاب مصنف في التاريخ.

«تاريخ بغداد» (٨ / ٢٨٧)، و«المنتظم» (٥ / ٨٩).

محمد[1]؛ قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبي سليم عن سلمة ابن كهيل[2] عن أبي الـزعراء[3]؛ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «القرآن كلام الله؛ فلأعرفنكم[4] ما عطفتموه على أهوائكم إلا أن يكفر به عبد عمد عين»[5].

---

(١) عثمان بن محمد بن إبراهيم العبسي: مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب «المسند» ثقة، حافظ، شهير له أوهام، مات سنة ٢٣٩هـ، وله ٨٣ سنة.

«التقـريب» (٢ / ١٣)، و«التهـذيب» (٧ / ١٤٩)، و«تـاريخ الثقـات» (ص ٣٢٩)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٩١٩) مخطوط.

- جرير بن عبد الحميد: تقدم في الفقرة السابقة، وهو ثقة، روى عنه عثمان بن محمد بن أبي شيبة.

- ليث بن أبي سليم: تقدم في (رقم ٨)، وهو ضعيف، روى عنه جرير بن عبد الحميد.

(٢) سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة، روى عن خاله أبي الزعراء الكندي، مات سنة ١٢١هـ.

«التقـريب» (١ / ٣١٨)، و«التهـذيب» (٤ / ١٥٥)، و«تـاريخ الثقات» (ص ١٩٧)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٢٧) مخطوط.

(٣) أبـو الـزعـراء: هو عبد الله بن هانىء الكندي، وقيل: الأزدي الأكبر الكوفي، وثقه العجلي، روى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

«التقريب» (١ / ٤٥٨)، و«التهذيب» (٦ / ٦١)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٨٢).

(٤) كذا والصواب: «فلا أعرفنكم» كما سيأتي في تخريج الأثر.

(٥) تخريج الأثر: رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٤٥) من طريق عثمان بن أبي شيبة بسند المؤلف ومتنه، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٤٤) من طريق أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم عن جرير بسند المؤلف بدون قوله: «إلا أن يكفر به عبد...» إلخ.

ورواه الآجري في «الشريعة» (ص ٧٧) بلفظ: «القرآن كلام الله؛ فلا تضربوه على آرائكم» بسند المؤلف.

ورواه أبـو محمد الدارمي في «سننه» (٢ / ٤٤٠) من طريق إسحاق، حدثنا جرير بسند المؤلف ولفظه: «إن هٰذا القرآن كلام الله؛ فلا يغرنكم ما عطفتموه على أهوائكم». =

٢٢ ـ حدثنا المحاملي القاضي؛ قال: حدثنا يوسف القطان؛ قال: حدثنا جرير عن ليث عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء؛ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن هٰذا القرآن إنما هو كلام الله؛ فضعوه مواضعه»[1].

٢٣ ـ حدثني أبي[2] ويعقوب بن يوسف الطباخ[3]؛ قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح[4]؛ قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد التميمي[5]؛ قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري[6] عن الحسن بن عبيد الله النخعي[7] عن سعد

= ورواه الإمام أحمد في (الزهد، ص ٣٥)، من طريق رشيدين بن سعد ـ وهو ضعيف ـ بسنده إلى ابن شهاب عن عمر ولفظه: «إن هٰذا القرآن كلام الله؛ فضعوه على مواضعه ولا تتبعوا فيه أهوائكم»، وابن شهاب هو الزهري ولم يدرك عمر رضي الله عنه.

انظر: «التهذيب» (٩ / ٤٥٠).

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣١٢) بلفظ: «القرآن كلام الله».

٢٢ ـ سنده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم، ورجال السند قد سبقت تراجمهم قريباً.

(١) تخريج الأثر: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٨٠) من طريق جرير بسند المؤلف ومتنه، وقد سبق في الأثر قبله تخريج هٰذا الأثر بألفاظه.

٢٣ ـ في سنده من لم أجد له ترجمة.

(٢) والد المؤلف هو محمد بن محمد بن حمدان أبو بكر العكبري، سبقت ترجمته في قسم الدراسة.

(٣) يعقوب بن يوسف الطباخ: لم أجد له ترجمة.

(٤) أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري، كان ثقة، توفي سنة ٣٠٦هـ. «التنظيم» (٦ / ١٥٢).

(٥) محمد بن عبد الحميد التميمي: لم أجد له ترجمة.

(٦) أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي إمام، ثقة، حافظ، مات سنة ١٨٥هـ.

«التقريب» (١ / ٤١)، و«التهذيب» (١ / ١٥١).

(٧) الحسن بن عبيد الله النخعي أبو عروة الكوفي ثقة، فاضل، مات سنة ١٣٩هـ، روى =

ابن عبيدة[1] عن أبي عبد الرحمٰن السلمي؛ قال: سمعت عمر بن الخطاب رحمه الله يقول على منبره: «أيها الناس! إن هٰذا القرآن كلام الله؛ فلأعرفن ما عطفتموه على أهوائكم فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعاً وكرهاً، وقد وضعت لهم السنن ولم تترك مثالاً[2]؛ إلا أن يكفر عبد عمد عين، فاتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم، اعملوا بمحكمه[3]، وآمنوا بمتشابهه»[4].

= عنه أبو إسحاق الفزاري.

«التقريب» (١ / ١٦٨)، و«التهذيب» (٢ / ٢٩٢)، و«تاريخ الثقاة» (ص ١١٥).

(١) سعد بن عبيدة السلمي: أبو حمزة الكوفي تابعي ثقة، روى عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، وكان سعد زوج ابنته، وروى عنه الحسن بن عبيد الله.

«التقريب» (١ / ٢٨٨)، و«التهذيب» (٣ / ٤٧٨)، و«تاريخ الثقات» (ص ١٨٠)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٤٧٣) مخطوط.

(٢) (المثال): المقدار وهو من الشبه، والمثل ما جعل مثالاً لغيره؛ أي: مقداراً لغيره يحذى عليه، أو مقابلة شيء بشيء هو نظيره.

انظر: «اللسان» (١١ / ٦١٢)، و«المفردات» (ص ٤٦٣)، و«القاموس» (٤ / ٢٠٣).

ومعنى كلام عمر أنه ليس للناس أن يقدروا أشياء من أنفسهم ويدخلوها في الدين؛ فإن السنن قد وضعت لهم؛ فلا يتجاوزوها، والله أعلم.

(٣) (المحكم): هو ما يفهم المراد منه بظاهره؛ أي: يعرف معناه وتفسيره.

قال الراغب: «المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى».

«المفردات» (ص ١٢٨)، وانظر: «الحجة في المحجة» لأبي القاسم الأصبهاني (١ / ٤٠٦)، تحقيق د. محمد ربيع، و«اللسان» (١٢ / ١٤١)، و«التذكار في أفضل الأذكار» للقرطبي (ص ٢٢٥).

(٤) (المتشابه): هو الذي لا يعلم تأويله إلا الله؛ أي: ما استأثر من الله تعالى بعلمه دون خلقه.

قال الراغب: «قال الفقهاء: المتشابه ما لا ينبيء ظاهره عن مراده».

«المفردات» (ص ٢٥٤)، و«الحجة» (١ / ٤٠٦)، و«التذكار» للقرطبي (ص ٢٢٥).

٢٤ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن محمد[1]؛ قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو[2]؛ قال: حدثنا الحسين بن الأسود[3]؛ قال: حدثني محمد ابن عبد الرحمٰن الهمداني[4]؛ قال: حدثني الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن عثمان بن عفان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم من تعلم القرآن وعلمه»[5].

---

٢٤ ـ في سنده من لم أقف له على ترجمة، والحديث صحيح كما في التخريج.

(١) في (ب): «عمرو بن محمد» وهو خطأ، وقد تقدمت ترجمته في (رقم ٨) وهو صدوق.

(٢) في (ب): «عبد الوهاب بن عمر» وهو خطأ، وقد تقدم في (رقم ٨) أنه النزلي ولم أجد له ترجمة.

(٣) الحسين بن علي الأسود العجلي أبو عبد الله الكوفي نزيل بغداد صدوق، يخطىء كثيراً، توفي سنة ٢٥٤هـ.

«التقريب» (١ / ١٧٣، ١٧٧)، و«التهذيب» (٢ / ٣٤٣)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٨٥).

(٤) محمد بن عبد الرحمٰن الهمداني: لم أجد له ترجمة.

ـ الجراح بن الضحاك: تقدم في (رقم ٤)، وهو صدوق.

ـ علقمة بن مرثد: تقدمت ترجمته في (رقم ٤)، وهو ثقة.

ـ أبو عبد الرحمٰن السلمي: تقدمت ترجمته في (رقم ٤)، وهو ثقة.

(٥) تخريج الحديث: رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٩ / ٧٤)، والإمام أحمد في «المسند» (١ / ٥٨، ٦٩)، وذكر أن أبا عبد الرحمٰن السلمي لم يسمع من عثمان، لكن رجح الحافظ في «الفتح» تبعاً للبخاري سماعه منه، وأطال في ذلك كما ذكره الألباني.

انظر: «الفتح» (٩ / ٧٥ ـ ٧٧).

ورواه الترمذي في «السنن» (كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في تعليم القرآن، ٥ / ١٧٤)، وأبو داود في «سننه» (كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، ٢ / ١٤٧)، وابن ماجه في (المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ١ / ٧٧)، والدارمي في «سننه» (باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه) (٢ / ٤٣٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٠٦).

قال أبـو عبـد الرحمٰن: فذٰلك الذي أقعدني مقعدي هٰذا، وكان يعلم القرآن في مسجد الكوفة أربعين سنة.

قال أبو عبد الرحمٰن: «وفضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الرب على خلقه، وذاك لأنه منه».

٢٥ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا عبد الوهاب؛ قال: حدثنا الحسين ابن الأسـود؛ قال: حدثني محمـد بن عبيد[1]؛ قال: حدثني جويبر[2] عن الضحاك[3] عن عبد الله بن مسعود؛ قال: «القرآن كلام الله؛ فلا تخلطوا

= ورواه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (ص ٦١)، تحقيق محمد عمرو عبد اللطيف، والبغوي في «شرح السنة» (٤ / ٤٢٧)، والطيالسي في «مسنده» (ص ١٣)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٣٨).

وقد أطال الشيخ الألباني الكلام في تخريج هٰذا الحديث، وتكلم على سنده ورواياته الكثيرة في «السلسلة الصحيحة» (٣ / ١٦٧ ـ ١٦٩)، وسبق تخريج كلام أبي عبد الرحمٰن السلمي في الفقرة (رقم ٤).

٢٥ ـ في سنده الضحاك بن مزاحم، لم يلق ابن مسعود؛ فحديثه عنه مرسل، وفي السند من لم أجد له ترجمة، وهو عبد الوهاب النزلي، وجويبر ضعيف.

(١) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي أبو عبد الله الكوفي الأحدب ثقة، يحفظ.

«التقريب» (٢ / ١٨٨)، و«التهذيب» (٩ / ٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٣٨) مخطوط، و«الميزان» (٢ / ٦٣٩).

(٢) جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، يقال: اسمه جابر، وجويبر لقب، نزل الكوفة، وروى التفسير، ضعيف جداً، مات بعد ١٤٠هـ.

«التقريب» (١ / ١٣٦)، و«التهذيب» (٢ / ١٢٣)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٠٨).

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي: أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق، كثير الإرسال، روى عنه جويبر بن الضحاك، ومات سنة ١٠٥هـ، والراجح أنه لم يلق ابن مسعود رضي الله عنه؛ فحديثه عنه مرسل.

«التقريب» (١ / ٣٧٣)، و«التهذيب» (٤ / ٤٥٣)، و«الميزان» (٢ / ٣٢٥).

به[1] ما ليس منه»[2].

٢٦ ـ حدثنا أبو جعفر بن عبيد الله الديناري؛ قال: حدثنا أبو جعفر أحمد ابن بديل[3]؛ قال: حدثنا عبد الله بن نمير[4]؛ قال: حدثنا سفيان[5] عن ابن

---

(١) في (ب): «فلا تخلطوا منه ما ليس فيه».

(٢) تخريج الحديث: روى عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٤٥) نحوه من طريق مسروق عن عبد الله بن مسعود بلفظ: «القرآن كلام الله عز وجل، فمن رد منه شيئاً؛ فإنما يرد على الله عز وجل»، وسنده ضعيف.

وروى نحوه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٤٦) من طريق مجالد بن سعيد وهو ضعيف، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣١١) من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله، ولفظه: «إن القرآن كلام الله تعالى، فمن كذب على القرآن؛ فإنما يكذب على الله عز وجل»، وفي سنده مجالد.

قال فيه ابن حجر: «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره». «التقريب» (٢ / ٢٢٩).

وانظر: «الرد على الجهمية» للدارمي، تحقيق الشيخ بدر البدر (ص ١٤٦).

٢٦ ـ في سنده إياس لم أعرف من هو.

أبو جعفر الديناري: تقدمت ترجمته في (رقم ١٢)، وهو ثقة.

(٣) أحمد بن بديل بن قريش اليامي: قاضي الكوفة، صدوق له أوهام، مات سنة ٢٥٨هـ، روى عنه أبو جعفر الديناري.

«التقريب» (١ / ١١)، و«التهذيب» (١ / ١٧)، و«الكامل» لابن عدي (١ / ١٨٩).

(٤) عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي: أبو هشام ثقة، صاحب حديث من أهل السنة، روى عنه أحمد بن بديل، مات سنة ١٩٩هـ.

«التقريب» (١ / ٤٥٧)، و«التهذيب» (٦ / ٥٧)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٨٢).

(٥) سفيان بن سعيد الثوري: أبو عبد الله الكوفي ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، وكان ربما دلس، روى عنه ابن نمير، مات سنة ١٦١هـ وله ٦٤ سنة.

«التقريب» (١ / ٣١١)، و«التهذيب» (٤ / ١١١)، و«التهذيب» (٤ / ١١١)، و«تاريخ الثقات» (ص ١٩٠).

عابس[1] عن إياس[2] عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته: «إن أصدق الحديث كلام الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأشرف القصص هٰذا القرآن، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذكر الله»[3]، وذكر الحديث بطوله.

٢٧ ـ حدثنا أبو جعفر بن العلاء؛ قال: حدثنا أحمد بن بديل؛ قال:

---

(١) ابن عابس: هو عبد الرحمٰن بن عابس النخعي الكوفي ثقة، روى عنه سفيان الثوري، ومات سنة ١١٩هـ.

«التقريب» (١ / ٤٨٥)، و«التهذيب» (٦ / ٢٠١)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٩٤)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٧٩٦) مخطوط.

(٢) لم أعرف من المقصود بإياس هنا؛ فقد بحثت في كل من اسمه إياس فلم أجد من اسمه إياس يروي عن ابن مسعود ولا من اسمه إياس يروي عنه ابن عابس، ووجدت في «الحلية» لأبي نعيم (١ / ١٣٨) رواية لرجل اسمه: «إياس البجلي» يروي عن ابن مسعود؛ فقد قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن إسحاق بن أيوب. . . ثم ذكر السند إلى المسيب بن رافع؛ قال: أخبرني إياس البجلي؛ قال: سمعت ابن مسعود يقول: «من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة. . .» الأثر، ولم أجد من اسمه إياس البجلي مترجماً له، وفي «الوافي بالوفيات» للصفدي (٩ / ٤٦٣) إياس بن قتادة بن أوفى من الطبقة الأولى من التابعين. وانظر: «طبقات ابن سعد» (٧ / ١٤١).

(٣) تخريج الحديث: رواه أبو نعيم في «الحلية» (١ / ١٣٨)، وذكر الحديث بطوله من رواية عبد الرحمٰن بن عابس عن ابن مسعود، ويشتمل على مواعظ عديدة وكلمات نفيسة.

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣١١) بلفظ: «إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل» من طريق ابن نمير عن عبد الرحمٰن بن عابس؛ قال: حدثني أناس عن عبد الله بن مسعود، فذكره؛ فلعل قوله في الحديث «إياس» تصحيف عن «أناس» أو أن ما في «الأسماء والصفات» تصحيف عن «إياس»؛ فالله أعلم.

٢٧ ـ إسناده ضعيف.

ـ أبو جعفر بن العلاء: هو محمد الديناري، تقدمت ترجمته في (رقم ١٢)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن بديل: هو اليامي، تقدمت ترجمته في الفقرة السابقة، وهو صدوق له أوهام.

حدثنا أبو أسامة[1]؛ قال: حدثنا مجالد عن عامر عن ثابت بن قطبة[2]؛ قال: كان عبد الله بن مسعود يُذَكِّر كل عشية؛ فيحمد الله ويثني عليه ويقول: «إن أحسن الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ»[3]، وذكر باقي الحديث.

٢٨ ـ وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الديناري[4]، وأبو بكر أحمد ابن عليل المطيري؛ قالا: حدثنا عبدُ الله بن أحمد الدورقي[5]؛ قال: حدثنا

---

(١) أبو أسامة: حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم الكوفي ثقة، ثبت.

قال الإمام أحمد: «كان صحيح الكتاب، ضابطاً لحديثه، لا يكاد يخطىء».

وكان ربما دلس ويبين تدليسه، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، روى عنه أحمد بن بديل، وروى عن مجالد بن سعيد، ومات سنة ٢٠١هـ وهو ابن ثمانين سنة.

«التقريب» (١ / ١٩٥)، و«التهذيب» (٣ / ٢)، و«الجرح» (٣ / ١٣٢)، و«الميزان» (١ / ٥٨٨)، و«تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي» (ص ٩٢)، و«طبقات التدليس» (ص ٢٠).

ـ مجالد: هو ابن سعيد، تقدمت ترجمته في (رقم ١٧)، وليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

ـ عامر: هو الشعبي، تقدمت ترجمته في (رقم ١٧)، وهوثقة فاضل، روى عنه مجالد.

(٢) ثابت بن قطبة الثقفي؛ ذكره ابن أبي حاتم في «كتاب الجرح» وسكت عنه. روى عن ابن مسعود وعنه الشعبي.

انظر: «الجرح» (٢ / ٤٥٧).

(٣) تخريج الأثر: تقدم تخريجه في الأثر قبله.

٢٨ ـ إسناده ضعيف.

(٤) في (ب): لم يذكر رواية المؤلف عن الديناري، وإنما جعلها عن أبي بكر أحمد بن عليل.

ـ الديناري: تقدمت ترجمته في (رقم ١٢)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن عليل: تقدمت ترجمته في (رقم ١)، سكت عنه الخطيب.

(٥) عبد الله بن أحمد إبراهيم الدورقي أبو العباس العبدي ثقة، روى عنه الديناري، ومات =

خلف بن هشام البزار[1]؛ قال: حدثنا حبان بن علي العنزي[2] عن ليث ابن أبي سليم[3] عن مجاهد[4] عن ابن عباس رحمه الله؛ قال: يقول الله عز وجل: «لا إله إلا الله كلمتي وأنا هو، فمن قالها؛ فقد دخل إلى حصني، ومن دخل إلى حصني؛ فقد أمن، والقرآن كلامي، ومني خرج»[5].

= سنة ٢٧٦هـ.

«تاريخ بغداد» (٩ / ٣٧١).

(١) خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقري البغدادي، ثقة، مات سنة ٢٢٩هـ.

«التقريب» (١ / ٢٢٦)، و«التهذيب» (٣ / ١٥٦)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٣٧٦) مخطوط.

(٢) حِبَّان بن علي العنزي: أبو علي الكوفي ضعيف، وكان له فقه وفضل. روى عن ليث ابن أبي سليم وعنه خلف بن هشام، مات سنة ١٧١هـ.

«التقريب» (١ / ١٤٧)، و«المغني في الضعفاء» (١ / ١٤٥)، تحقيق د. نور الدين عتر.

(٣) في (ب): «ابن أبي سليمان»، وهو خطأ.

ـ ليث بن أبي سليم: تقدمت ترجمته في (رقم ٨)، وهو ضعيف.

(٤) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، روى عن ابن عباس وعنه ليث بن أبي سليم، مات سنة ١٠١هـ وله ٨٣ سنة.

«التقريب» (٢ / ٢٢٩)، و«التهذيب» (١٠ / ٤٢)، و«التذكرة» (١ / ٩٢).

(٥) تخريج الحديث: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٢٥) بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى؛ قال: يقول الله: «أنا الله لا إله إلا أنا كلمتي، من قالها؛ أدخلته جنتي، ومن أدخلته جنتي؛ فقد أمن...»، وذكر الحديث.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣ / ١٩٢).

وذكر الغزالي في «الإحياء» بعضه (١ / ١٦٧).

قال زين الدين العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» حاشية «الإحياء»: «أخرجه الحاكم في «التاريخ»، وأبو نعيم في «الحلية» من طريق أهل البيت من حديث علي بإسناد ضعيف جدّاً، وقول أبي منصور الديلمي أنه حديث ثابت مردود عليه».

٢٩ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب؛ قال: حدثنا علي بن حرب؛ قال: حدثنا القاسم بن يزيد الجرمي[١]؛ قال: حدثنا سفيان[٢] عن منصور[٣] عن المنهال[٤] عن سعيد بن جبير[٥] عن ابن عباس/ ؛قال: كان نبي /٢٥٤/ الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً رضي الله عنهما: «أعيذكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة، وشر[٦] كل عين لامة[٧]»، ثم يقول: «هٰكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق»[٨].

---

٢٩ ـ الحديث صحيح.

ـ أبو جعفر الكاتب: هو الديناري، تقدم في (رقم ١٢)، وهو ثقة.

ـ علي بن حرب هو الطائي، تقدم في (رقم ١٢)، وهو ثقة.

(١) القاسم بن يزيد الجرمي: أبو يزيد الموصلي ثقة، عابد، وری عنه علي بن حرب، ومات سنة ١٩٤هـ.

«التقريب» (٢ / ١٢١)، و«التهذيب» (٨ / ٣٤١).

(٢) سفيان هو الثوري، تقدمت ترجمته في (رقم ٢٦)، وهو إمام حجة، روى عنه القاسم ابن يزيد.

(٣) منصور هو ابن المعتمر، تقدمت ترجمته في (رقم ١٩)، وهو ثقة، روى عنه الثوري.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم، روى عنه منصور بن المعتمر، ووثقه ابن معين والنسائي.

«التقريب» (٢ / ٢٧٨)، و«التهذيب» (١٠ / ٣١٩)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٤٢).

(٥) سعيد بن جبير الأسدي: مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة، ثبت، فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ، ولم يكمل الخمسين، روى عن ابن عباس وعنه المنهال ابن عمرو.

«التقريب» (١ / ٢٩٢)، و«التهذيب» (٤ / ١١)، و«التذكرة» (١ / ٧٦).

(٦) في (ب): «ومن كل عين».

(٧) (العين اللامة): هي التي تصيب بسوء، وأصلها من ألممت بالشيء تأتيه وتلم به، واللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان؛ أي: يقرب منه ويعتريه.

انظر: «النهاية» (٤ / ٢٧٢)، و«اللسان» (١٢ / ٥٥١).

(٨) تخريج الحديث: رواه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الأنبياء، باب ٦ / ٤٠٨)، =

٣٠ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقريء[(١)]؛ قال: حدثنا الحسن بن عرفة؛ قال: حدثنا أبو حفص عمر بن عبد الرحمٰن الأبار[(٢)]؛ قال: حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس؛ قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة»[(٣)]، وذكر الحديث.

٣١ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء[(٤)]؛ قال: حدثنا يوسف

= والترمذي (كتاب الطب، ٤ / ٣٩٦)، وأبو داود في «سننه» (كتاب السنة، باب في القرآن، ٥ / ١٠٤)، وابن ماجه في «سننه» (كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، ٢ / ١١٦٤).

٣٠ ـ إسناده حسن.

(١) أبو بكر أحمد بن محمد الأدمي المقرىء: كان رجلاً صالحاً، سمع الحسن بن عرفة، ومات سنة ٣٣٧هـ.

«تاريخ بغداد» (٤ / ٣٨٩).

ـ الحسن بن عرفة: تقدمت ترجمته في (رقم ١٦)، وهو صدوق.

(٢) أبو حفص عمر الأبار الكوفي: نزيل بغداد صدوق، كان يحفظ وقد عمي، روى عن الأعمش وعنه الحسن بن عرفة.

«التقريب» (٢ / ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧ / ٤٧٣).

ـ الأعمش سليمان بن مهران: تقدمت ترجمته في (رقم ١٢)، ثقة حافظ، لٰكنه يدلس.

ـ المنهال بن عمرو: تقدمت ترجمته في الحديث قبله، وهو صدوق، روى عنه الأعمش.

ـ سعيد بن جبير أبو محمد: تقدمت ترجمته في الحديث قبله، وهو ثقة ثبت فقيه.

(٣) تقدم تخريج الحديث في الذي قبله.

٣١ ـ إسناده ضعيف؛ لأن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وأصل الحديث حسن.

(٤) أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء بن موسى المعروف بالجوزجاني: ثقة، مأمون، وكان من البكائين، مات سنة ٣٢٨هـ.

«تاريخ بغداد» (٤ / ٣٠٩).

ـ يوسف بن موسى هو القطان، تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق روى عن جرير.

ـ جرير هو ابن عبد الحميد، تقدم في (رقم ٢٠)، وهو ثقة.

ابن موسى؛ قال: حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق[1] عن عمرو[2] بن شعيب عن أبيه[3] عن جده[4] عن[5] عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ؛ قال: «إذا أخذت مضجعك لنومك فقل: بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده»[6]، وذكر الحديث.

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار: أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، مات سنة ١٥٠هـ، وروى عنه جرير بن عبد الحميد.

«التقريب» (٢ / ١٤٤)، و«التهذيب» (٩ / ٣٨).

(٢) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي: أبو إبراهيم صدوق، روى عن أبيه وجل روايته عنه، وروى عنه محمد بن إسحاق.

قال ابن معين: «إذا حدث عن أبيه عن جده؛ فهو كذاب، مات سنة ١١٨هـ».

«التقريب» (٢ / ٧٢)، و«التهذيب» (٨ / ٤٨)، و«الميزان» (٣ / ٢٦٣)، و«طبقات المدلسين» (ص ٢٤).

(٣) أبوه شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص: صدوق ثبت، سماعه من جده عبد الله بن عمرو، ونقل ابن حجر عن البخاري وأبي داود وغيرهما أنه سمع من جده ولم يذكر أحد منهم أنه سمع من أبيه محمد.

«التقريب» (١ / ٣٥٣)، و«التهذيب» (٤ / ٣٥٦)، و«طبقات المدلسين» (ص ٢٣).

(٤) وجده؛ أي: جد شعيب وهو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ لأن رواية والد شعيب محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمرو مشكوك فيها.

انظر: «التهذيب» (٩ / ٢٦٧ - ٢٦٨).

(٥) كذا «عن» ولعلها زائدة؛ لأن الثابت هو رواية شعيب عن جده، وهو «عبد الله بن عمرو».

(٦) تخريج الحديث: رواه الإمام مالك في «الموطأ» في (كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، ٢ / ٢٩٠) عن يحيى بن سعيد؛ قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي؛ فقال له رسول الله ﷺ: «قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٢ / ١٨١، ٤ / ٥٧)، وأبو داود في «سننه» (كتاب =

٣٢ ـ حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل[١]؛ قال: حدثنا يوسف بن موسى؛ قال: حدثنا جرير بن سهيل بن أبي صالح[٢] عن رجل من أسلم[٣]؛ قال: أتى النبي ﷺ رجل؛ فقال: إني لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت. قال: «ما لدغك؟» قال: عقرب؛ فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق؛ لم تضرك إن شاء الله»[٤].

= الطب، باب كيف الرقي، ٤ / ٢١٨)، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات... ثم ذكرها، والترمذي (كتاب الدعوات (٥ / ٥٤١) بنحو لفظ أبي داود، وقال: «حديث غريب».

وأخرجه الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢ / ٧٦٣)، وقال عليه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (١ / ٢٥١): «حسن».

وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٥٠)، تحقيق بدر البدر.

٣٢ ـ إسناده منقطع، والحديث صحيح كما في التخريج.

(١) أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي: أخو القاضي أبي عبد الله ثقة، مات سنة ٣٢٣هـ.

«تاريخ بغداد» (١٢ / ٤٤٧)، و«سير الأعلام» (١٥ / ٢٦٣)، و«الشذرات» (٢ / ٣٠٠).

ـ يوسف بن موسى تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق.

ـ جرير هو ابن عبد الحميد: تقدم في (رقم ٢٠)، وهو ثقة.

(٢) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان: أبو يزيد المدني صدوق، تغير حفظه بآخره، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً، مات في خلافة المنصور، روى عنه جرير.

«التقريب» (١ / ٣٣٨)، و«التهذيب» (٤ / ٢٦٣).

(٣) رجل من أسلم: لم أجد من ذكر اسمه.

(٤) تخريج الحديث: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، ٢ / ٩٥١) من طريق سهيل عن أبيه، والإمام أحمد في «المسند» (٢ / ٣٧٥) من طريق الإمام مالك، ورواه مسلم في «صحيحه» في (كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، ٤ / ٢٠٨١) من طريق أبي صالح ذكوان، وأبو داود في (كتاب الطب، باب كيف =

٣٣ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: حدثنا القعنبي[١] عن مالك[٢] عن ابن شهاب[٣] عن عروة[٤] عن عائشة زوج النبي ﷺ: «كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات»[٥].

= الرقي، ٤ / ٢٢١) من طريق سهيل عن أبيه، وسند ابن بطة هنا قد سقط منه والد سهيل، وهو ذكوان أبو صالح والصحابي أبو هريرة رضي الله عنه، وزاد في روايته قوله: «كلها».

٣٣ ـ صحيح.

ـ أبو بكر محمد بن بكر: هو ابن داسة تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ أبو داود: هو صاحب «السنن» الإمام، تقدمت ترجمته في (رقم ٧).

(١) القعنبي: عبد الله بن مسلمة الحارثي أبو عبد الرحمٰن ثقة، عابد، روى عنه أبو داود، ومات سنة ٢٢١هـ.

«التقريب» (١ / ٤٥١)، و«التهذيب» (٦ / ٣١)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٧٩).

(٢) الإمام مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة، روى عنه القعنبي، ومات سنة ١٧٩هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٢٣)، و«التهذيب» (١٠ / ٥)، و«التذكرة» (١ / ٢٠٧).

(٣) ابن شهاب: هو الإمام محمد بن مسلم الزهري أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، روى عنه الإمام مالك، ومات سنة ١٢٥هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٠٧)، و«التهذيب» (٩ / ٤٤٥)، و«التذكرة» (١ / ١٠٨).

(٤) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي: أبو عبد الله المدني الفقيه، ثقة، مشهور، روى عن خالته عائشة رضي الله عنها وعنه الزهري، مات سنة ٩٤هـ.

«التقريب» (٢ / ١٩)، و«التهذيب» (٧ / ١٨٠)، و«تاريخ الثقات» (ص ٣٣١)، و«التذكرة» (١ / ٦٢).

(٥) تخريج الحديث: رواه مالك في «الموطأ» (كتاب العين، باب التعوذ والرقية من المرض، ٢ / ٩٤٢)، وأحمد في «المسند» (٦ / ١١٤، ٦ / ٢٦٣)، والبخاري في «الصحيح» (كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ٩ / ٦٣)، ومسلم في «الصحيح» (كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات، ٤ / ١٧٢٣)، وأبو داود (كتاب الطب، باب كيف الرقي، ٤ / ٢٢٤)، وابن ماجه (كتاب الطب، باب النفث في الرقية، ٢ / ١١٦٦). =

قال الشيخ: «فتفهموا رحمكم الله هٰذه[1] الأحاديث؛ فهل يجوز أن يعوذ النبي ﷺ بمخلوق ويتعوذ هو ويأمر أمته أن يتعوذوا / بمخلوق[2] مثلهم؟ /٢٥٥/

وهل يجوز أن يعوذ إنسان[3] نفسه أو غيره بمخلوق مثله؟ فيقول: أعيذ نفسي بالسماء أو بالجبال أو بالأنبياء أو بالعرش أو بالكرسي أو بالأرض؟[4].

وإذا[5] جاز أن يتعوذ بمخلوق مثله[6]؛ فليعوذ نفسه وغيره بنفسه فيقول: أعيذك بنفسي!!

أوليس[7] قد أوجب عبد الله بن مسعود رحمه الله على من حلف بالقرآن بكل آية كفارة[8]؟ فهل يجب على من حلف بمخلوق كفارة؟».

٣٤ ـ حدثنا جعفر القافلائي؛ قال: حدثنا عباس الدوري؛ قال: حدثنا

= وكلهم زاد على المؤلف: «وينفث، فلما اشتد وجعه؛ كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها».

(١) في (ب): «في هٰذه الأحاديث».

(٢) في (ب): «والمخلوق مثلهم».

(٣) في (ب): «الإنسان».

(٤) قوله: «أو بالأرض» ليس في (ب).

(٥) في (ب): «وإن جاز».

(٦) قوله: «مثله» ليست في (ب).

(٧) قوله: «أوليس» محذوفة من (ب).

(٨) سيأتي تخريج كلام ابن مسعود في الأثر بعده.

٣٤ ـ إسناده حسن.

القافلائي تقدم في (رقم ٦)، وهو ثقة.

عباس الدوري: تقدم في (رقم ١٣)، وهو ثقة.

محاضر: تقدم في (رقم ١٣)، صدوق له أوهام.

الأعمش: تقدم في (رقم ١٢)، وهو ثقة حافظ، لٰكنه يدلس.

محاضر عن الأعمش عن عبد الله بن مرة[1] عن أبي كنف[2] عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلاً يحلف بسورة البقرة؛ فقال: «أما إن عليه بكل آية منها يميناً»[3].

٣٥ ـ حدثني أبـو صالح[4]؛ قال: حدثنا أبو الأحوص[5]؛ قال: حدثنا

(١) عبد الله بن مرة الهمداني الخارفي الكوفي ثقة، روى عنه الأعمش، ومات سنة مئة، وقيل: قبلها. «التقريب» (١ / ٤٤٩)، وجاء فيه عبد الله بن أبي مرة، وهو خطأ.

انظر: «التهذيب» (٢ / ٧٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٧٤٠) مخطوط.

(٢) أبي كنف ـ بفتح الكاف وكسر النون ـ العبدي سمع عبد الله بن مسعود وعنه عبد الله ابن مرة، ذكره ابن أبي حاتم وابن عبد البر، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

«الجـرح» (٩ / ٤٣١)، و«الاستغنـاء» لابن عبد البر (٣ / ١٠٤٢)، مطبوع على الآلة الكاتبة، تحقيق عبد الله السوالمة، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

(٣) تخـريج الأثر: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٨ / ٤٧٢)، والبخاري في «خلق الأفعال» (ص ١٩٦)، ورواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢٣٢) من طريق سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن قرة ـ وهو خطأ ـ، والصحيح ابن مرة ـ بالميم ـ عن أبي كنف.

قال اللالكائي بعد هٰذا الأثر: «والكفارة لا تجب إذا حلف بمخلوق».

ورواه اللالكائي أيضاً من طريق حنظلة بن خويلد العنزي؛ قال: أخذ عبد الله بيدي، فلما أشرفنا على السدة ـ أي الباب ـ؛ إذ نظر إلى السوق؛ فقال: اللهم إني أسألك خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها؛ قال: فمر برجل يحلف بسورة من القرآن . . .» فذكر الأثر بتمامه (٢ / ٢٣١)، ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ٤٣) من طريق حنظلة أيضاً، وهو الذي كان مع عبد الله بن مسعود، وفي «شرح السنة» للالكائي: عن حنظلة عن خويلد العنزي وهو خطأ، والصواب حنظلة بن خويلد.

٣٥ ـ الحديث من مراسيل الحسن البصري، ومراسيل الحسن في الاحتجاج بها خلاف.

انظر: «تدريب الراوي» (١ / ٢٠٤).

(٤) أبو صالح: محمد بن أحمد بن ثابت العكبري، ترجم له الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. «تاريخ بغداد» (١ / ٢٨٤).

(٥) أبو الأحوص: محمد بن الهيثم بن حماد الثقفي البغدادي ثم العكبري القاضي ثقة، =

عمرو بن عون[1]؛ قال: حدثنا هشيم[2،3]؛ قال: أخبرنا أبو بشر[4] وعون[5] عن الحسن[6]؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بسورة من القرآن؛ فبكل آية منها يمين»[7].

= حافظ، روى عنه أبو صالح العكبري، ومات سنة ٢٩٩هـ، كما في «تاريخ بغداد»، و«التقريب»، و«التهذيب» (٩ / ٤٩٨)، و«تاريخ بغداد» (٣ / ٣٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٨٢) مخطوط.

(١) عمرو بن عون بن أوس: أبو عثمان البزار البصري ثقة، ثبت، وروى عنه أبو الأحوص العكبري، مات سنة ٢٢٥هـ.

(٢) قوله: «حدثنا هشيم» ليس في (ب).

(٣) هشيم ـ بالتصغير ـ بن بشر بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال، روى عنه عمرو بن عون، ومات سنة ١٨٣هـ وقد قارب الثمانين.

«التقريب» (٢ / ٣٢٠)، و«التهذيب» (١١ / ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٤٦)، و«طبقات المدلسين» (ص ٣٤).

(٤) أبو بشر: جعفر بن إياس بن أبي وحشية ـ بفتح الواو، وسكون المهملة، وكسر المعجمة، وتثقيل التحتانية ـ ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، روى عنه هشيم، ومات سنة ١٢٥هـ.

«التقريب» (١ / ١٢٩)، و«التهذيب» (٢ / ٨٣)، و«تهذيب الكمال» (١ / ١٩٢) مخطوط.

(٥) عون ابن أبي شداد العقيلي، وقيل: العبدي أو معمر البصري مقبول.

«التقريب» (٢ / ٩٠)، و«التهذيب» (٨ / ١٧١)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ١٠٦٦).

(٦) الحسن ابن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار الأنصاري مولاهم تابعي، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثير ويدلس، روى عنه عون ابن أبي شداد، ومات سنة ١١٠هـ، وقد قارب التسعين.

«التقريب» (١ / ١٦٥)، و«التهذيب» (٢ / ٢٦٣)، و«التذكرة» (١ / ٧١).

(٧) تخريج الحديث: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٨ / ٤٧٣) من كلام الحسن =

٣٦ ـ حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق[1]؛ قال: حدثنا الحسن بن عرفة؛ قال: حدثنا هشيم؛ قال: أخبرنا مغيرة[2] عن إبراهيم[3] أنه كان يقول:

= البصري، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ، رواه من طريق معمر؛ قال: أخبرني من سمع الحسن يقول. . . فذكره.

ورواه أيضاً الثوري عن ليث عن مجاهد؛ قال: قال النبي ﷺ: «من حلف بسورة من القرآن؛ فعليه بكل آية يمين صبر، فمن شاء بره، ومن شاء فجره» نفس الجزء والصفحة.

ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ٤٣) مرفوعاً من طريق سفيان عن يونس عن الحسن؛ قال: قال رسول الله ﷺ. . . فذكره.

ورواه أيضاً عن مجاهد مرفوعاً كما فعل عبد الرزاق، ثم قال البيهقي: «هٰذا الحديث إنما روي من وجهين جميعاً مرسلاً، وروى عن ثابت بن الضحاك موصولاً مرفوعاً وإسناده ضعيف». ثم ذكر حديث ابن مسعود السابق لهٰذا ثم قال: «فقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع الحديث المرسل فيه دليل على أن الحلف بالقرآن يكون يميناً في الجملة، ثم التغليظ في الكفارة متروك بالإجماع».

(١) أبو بكر الأزرق التنوخي الكاتب كان ثقة، مات سنة ٣٢٩هـ وله اثنتان وتسعون سنة. «تاريخ بغداد» (١٤ / ٣٢١).

٣٦ ـ الحسن بن عرفة: تقدم في (رقم ١٦)، وهو صدوق روى عنه أبو بكر الأزرق.

ـ هشيم تقدم في الحديث قبله وهو ثقة، ثبت، كثير الإرسال، روى عنه الحسن بن عرفة.

(٢) مغيرة بن مقسم ـ بكسر الميم ـ الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى ثقة، متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم النخعي، روى عنه هشيم بن بشير، مات سنة ١٣٦هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٧٠)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٦٩)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٣٧)، و«الميزان» (٤ / ١٦٥)، و«طبقات المدلسين» (ص ٣٣).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي: أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة؛ إلا أنه يرسل كثيراً، مات سنة ٩٦هـ وهو ابن خمسين أو نحوها.

«التقريب» (١ / ٤٦)، و«التهذيب» (١ / ١٧٧)، و«التذكرة» (١ / ٧٣)، و«طبقات المدلسين» (ص ١٩).

«من حلف بسورة من القرآن؛ فبكل آية يمين»[1].

٣٧ ـ حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل؛ قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان؛ قال: حدثنا عمرو بن حمران البصري[2] عن سعيد بن أبي عروبة[3] عن

---

(١) تخريج الأثر: سبق هٰذا الأثر مرفوعاً وموقوفاً عن ابن مسعود والحسن ومجاهد، وقول إبراهيم النخعي رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٨ / ٤٧٢) من طريق الأعمش عن إبراهيم وفيه: «من كفر بحرف من القرآن؛ فقد كفر به أجمع، ومن حلف بالقرآن. . .» الأثر، ورواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢٣٢)، كما سبق عن أبي كنف عن ابن مسعود، وفيه: «قال أبو كنف: فذكرت ذٰلك لإبراهيم فقال: قال عبد الله: «من حلف بالقرآن؛ فعليه بكل آية يمين، ومن كفر بحرف منه؛ فقد كفر به أجمع»».

وقال البخاري: «إنما يذكر عن ابن مسعود وإبراهيم وعن النبي ﷺ مرسلاً»، فذكره ثم قال: «فأما أصوات المخلوقين؛ فليس فيها كفارة». «خلق أفعال العباد» (ص ١٤٤)، حققه وعلق عليه أبو هاجر بسيوني.

٣٧ ـ أبو عبيد القاسم بن إسماعيل: تقدمت ترجمته في (رقم ٣٢)، وهو ثقة.

ـ يوسف القطان: تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق، روى عنه المحاملي.

(٢) عمرو بن حمران البصري سكن الري، قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: سألت أحمد بن حنبل عنه؛ فقال: هٰذا بصري وقع إليكم، أنتم أعلم به كيف هو وكيف حديثه؟». قلت: صالح الحديث.

قال أبو زرعة: «أحاديثه ليس فيها شيء».

روى عنه يوسف القطان، وذكره المزي فيمن روى عن سعيد بن أبي عروبة.

«الجرح» (٦ / ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٤٩٩) المخطوط.

(٣) سعيد بن أبي عروبة اليشكري: مولاهم أبو النضر البصري ثقة، حافظ، رأى أنس وله تصانيف، لٰكنه كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة ١٥٦هـ.

«التقريب» (١ / ٣٠٢)، و«التهذيب» (٤ / ٦٣)، و«طبقات المدلسين» (ص ٢١).

قتادة[1] عن شهر بن حوشب[2] عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمٰن على خلقه»[3].

٣٨ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي[4]؛ قال: حدثنا إسحاق[5] بن عبد الكريم الحداد؛ قال: حدثني بيان بن أحمد[6]؛ قال: حدثنا

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي: أبو الخطاب البصري ثقة، ثبت، روى عنه سعيد بن أبي عروبة، ومات سنة ١١٠هـ.

«التقريب» (٢ / ١٢٣)، و«التهذيب» (٨ / ٣٥١).

(٢) شهر بن حوشب الأشعري الشامي: صدوق كثير الإرسال والأوهام، روى عن أبي هريرة وعنه قتادة، ومات سنة ١١٢هـ.

(٣) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ٤)، حيث أورد المؤلف هٰذا الحديث عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، ورواية أبي هريرة هٰذه أخرجها عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٥٠) من طريق يوسف القطان؛ فذكره بإسناد المؤلف هنا ومتنه باختلاف يسير.

ورواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٣٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن الأشعث الأعمى عن شهر عن أبي هريرة.

ورواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٣٦) من طريق حماد بن سلمة عن أشعث عن شهر بن حوشب أن رسول الله ﷺ قال: . . . فذكره. وجميع هٰذه الروايات عن شهر بن حوشب وهو كثير الإرسال والأوهام.

٣٨ ـ إسناده ضعيف.

(٤) أبو بكر القطيعي: سبق ترجمته في شيوخ المؤلف، وهو ثقة.

(٥) كذا، والصحيح إدريس؛ فل أجد أحداً بهٰذا الاسم، وفي شيوخ القطيعي ذكر الخطيب منهم إدريس بن عبد الكريم الحداد وهو أبو الحسن المقرىء، قال فيه الدارقطني: «ثقة وفوق الثقة بدرجة»، مات سنة ٢٩٢هـ وقد جاوز التسعين.

«تاريخ بغداد» (٧ / ١٤)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ١١٦)، و«سير الأعلام» (١٤ / ٤٤).

(٦) بيان بن أحمد بن خفاف ذكره الخلال فيمن روى عن الإمام أحمد. انظر: «طبقات =

عثمان بن أبي شيبة؛ قال: حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة[1] عن محمد بن كعب[2] القرظي؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[3].

٣٩ ـ حدثنا أبو العباس[4] عبد الله بن عبد الرحمٰن العسكري[5]؛ قال: حدثنا الهيثم[6] بن عبد الكريم / بن الهيثم القطان؛ قال: حدثنا إبراهيم بن /٢٥٦/

= الحنابلة» (١ / ١١٩).

ـ عثمان بن أبي شيبة: تقدمت ترجمته في (رقم ٢١)، وهو ثقة حافظ.

ـ وكيع بن الجراح: تقدمت ترجمته في (رقم ١٤)، وهو ثقة حافظ، روى عنه عثمان بن أبي شيبة.

(١) موسى بن عبيدة الربذي: أبو عبد العزيز المدني ضعيف، كان عابداً، روى عنه وكيع، قال أحمد: «لا تحل الرواية عنه»، وقال ابن معين: «لا يحتج بحديثه».

«التقريب» (٢ / ٢٨٦)، و«التهذيب» (١٠ / ٣٥٦)، و«الجرح» (٨ / ١٥١)، و«أحوال الرجال» (١٢٦)، و«الميزان» (٤ / ٢١٣).

(٢) محمد بن كعب القرظي المدني: نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، روى عنه موسى بن عبيدة، ومات سنة ١٢٠هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٠٣)، و«التهذيب» (٩ / ٤٢٠).

(٣) سبق تخريج روايات هٰذا الحديث. انظر: (رقم ١).

٣٩ ـ إسناده ضعيف.

(٤) في (ب): «أبو عباس».

(٥) أبو العباس العسكري البزار الفقيه، قال الدارقطني: «ثقة»، ومات سنة ٣٤١هـ. «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٣).

(٦) كذا الهيثم بن عبد الكريم، والصواب: عبد الكريم بن الهيثم كما في المجلد الأول من «الإبانة»، تحقيق د. رضا نعسان في (رقم ٥١١)، وسيذكره المؤلف في (رقم ٢١٧) باسم عبد الكريم بن الهيثم، وفي كتاب «الرؤية» للدارقطني في (رقم ٣٧) في «شيوخ شيخ الدارقطني»، رسالة دكتوراه للطالب سليم الأحمدي، مطبوع على الآلة الكاتبة، عبد الكريم بن الهيثم بن زياد =

المنذر الحزامي[1]؛ قال: حدثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار[2]؛ قال: أخبرني عمر بن حفص. . . ذكوان[3] عن مولى الحرقة[4] عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن؛ قالوا: طوبى[5] لأجواف تحمل هٰذا، وطوبى لأمة ينزل

= أبو يحيى القطان الحافظ، كان ثقة ثبتاً، أقام ببغداد دهراً طويلاً، ومات سنة ٢٧٨هـ.

«تاريخ بغداد» (١١ / ٧٨)، و«التذكرة» (٢ / ٦٠٢)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢١٦).

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي ـ بالزاي ـ: أبو إسحاق المدني صدوق، تكلم فيه الإمام أحمد من أجل القرآن، وثقه ابن معين والدارقطني، روى عنه عبد الكريم ابن الهيثم، ومات سنة ٢٣٦هـ.

«التقريب» (١ / ٤٣)، و«التهذيب» (١ / ١٦٦)، و«الميزان» (١ / ٦٧).

(٢) إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني ضعيف.

قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «ضعيف»، وقال ابن حبان: «منكر الحديث جداً»، وأما ابن معين فقال: «صالح ليس به بأس»، روى عنه إبراهيم بن المنذر.

«التقريب» (١ / ٤٤)، و«التهذيب» (٦ / ٣٠١)، و«تاريخ عثمان بن سعيد بن يحيى بن معين» (ص ٧٢)، تحقيق د. أحمد نور سيف، و«المجروحين» (١ / ١٠٨)، و«الميزان» (١ / ٦٧).

(٣) عمر بن حفص أبو حفص العبدي: قدم بغداد وحدث بها، ويقال له: عمر بن أبي خليفة، وقيل: اسم خليفة حجاج بن عتاب، وعمر هٰذا ضعيف.

قال أحمد: «تركنا حديثه وحرقناه»، وقال المنذري: «ليس بالقوي»، وقال علي: «ليس بثقة»، وقال النسائي: «متروك»، ومات بعد المئتين، روى عنه إبراهيم بن مهاجر.

انظر: «التاريخ الكبير» (٦ / ١٥٠)، و«المجروحين» (٢ / ٨٤)، و«الميزان» (٣ / ١٨٩).

(٤) مولى الحرقة هو عبد الرحمٰن بن يعقوب الجهني المدني ثقة، روى عن أبي هريرة وعنه عمر بن حفص.

«التقريب» (١ / ٥٠٣)، و«التهذيب» (٦ / ٣٠١).

(٥) (طوبى): اسم الجنة، وقيل: هي شجرة فيها، وأصلها فعلى من الطيب، فلما ضمت =

عليها هٰذا، طوبى لألسن تكلم بهٰذا»[1].

٤٠ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الأدمي؛ قال: حدثنا السري بن عاصم[2]؛ قال: حدثنا علي بن عاصم[3]؛ قال: أخبرني عمران بن

= الطاء؛ انقلبت الياء واواً. «النهاية» (٣ / ١٤١).

(١) تخريج الحديث: رواه أبو محمد الدارمي في «سننه» في (كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة طه ويس، ٢ / ٤٥٦) من طريق إبراهيم بن المنذر، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٦٦) من طريق إبراهيم بن المنذر بسند المؤلف ومتنه؛ غير أنه قال: مولى الحرقة وهو عبد الله بن يعقوب، وهو خطأ، والصواب عبد الرحمٰن كما في كتب الرجال.

ورواه ابن أبي عاصم في «السن» (١ / ٢٦٩) من طريق إبراهيم بن المنذر شيخ ابن أبي عاصم بسند المؤلف.

وقال الألباني في تعليقه عليه: «إسناده ضعيف جدّاً، آفته عمر بن حفص بن ذكوان. . .».

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٠١)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١ / ٢١٩) في ترجمة إبراهيم بن مهاجر، وقال: «لم أجد له حديثاً أنكر من حديث: «قرأ طه ويس»؛ لأنه لم يروه إلا إبراهيم بن مهاجر»، وذكره السيوطي في «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١ / ١٠)، وذكر أن ابن حبان قال بأنه موضوع وإبراهيم ابن المهاجر منكر الحديث، ثم علق عليه السيوطي بقوله: «قلت: وقد وثقه ابن أبي معين»، والحديث؛ أخرجه الدارمي في «مسنده»، ثم ذكر من أخرجه ونقل عن ابن حجر إنكاره لمن قال بوضع هٰذا الحديث.

قلت: و الحديث وإن لم يكن موضوعاً؛ فهو ضعيف، وقد اجتمع فيه إبراهيم بن مهاجر وعمر بن حفص بن ذكوان وهما ضعيفان عند أكثر علماء الجرح والتعديل، والله أعلم.

٤٠ ـ إسناده ضعيف؛ لأن السري بن عاصم متروك الحديث.

ـ أبو بكر الأدمي: تقدم ترجمته في (رقم ٣٠)، وكان رجلاً صالحاً.

(٢) السري بن عاصم أبو سهل الهمداني؛ قال أبو الفتح الأزدي الحافظ فيه: «متروك الحديث»، وذكر الخطيب أنه كان يسرق الأحاديث الأفراد فيرويها، وروى عنه أبو بكر أحمد الأدمي، مات سنة ٢٥٨هـ. «تاريخ بغداد» (٩ / ١٩٢).

(٣) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم، صدوق يخطىء ويصر، ورمي بالتشيع، مات سنة ٢٠١هـ وقد جاوز التسعين. =

حدير[1]؛ قال: حدثني عكرمة[2] مولى ابن عباس؛ قال: كنا مع ابن عباس في جنازة فسمع رجلاً يقول: يا رب القرآن! ارحم فلاناً؛ فقال له ابن عباس: «ألا تتقي الله؛ القرآن كلام الله»[3].

٤١ ـ حدثنا القاضي المحاملي وأبو طلحة الفزاري[4]؛ قالا: حدثنا

= «التقريب» (٢ / ٣٩)، و«التهذيب» (٧ / ٣٤٤)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٩٧٦) مخطوط.

(١) عمران بن حدير ـ بمهملات مصغراً ـ السدوسي أبو عبيدة ـ بالضم ـ البصري ثقة، مات سنة ١٤٩هـ.

«التقريب» (٢ / ٨٢)، و«التهذيب» (٨ / ١٢٥)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ١٠٥٦) مخطوط.

(٢) عكرمة أبو عبد الله: أصله بربري، كان ثقة عالماً بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، روى عن مولاه ابن عباس وعنه عمران بن حدير، مات سنة ١٠٧هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٠)، و«التهذيب» (٧ / ٢٦٣)، و«التذكرة» (١ / ٩٥).

(٣) تخريج الأثر: رواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢٣٠) من طريق ابن أبي حاتم، ثم ساق السند إلى علي بن عاصم بسند المؤلف وقريب من المتن.

ورواه البغوي في «شرح السنة» (١ / ١٨٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣١٢) بسندين عن علي بن عاصم، ورواه أبو نصر السجزي في «الإبانة» له كما في «اللآلىء المصنوعة» (١ / ٧)، وقال السيوطي: «رجاله ثقات».

وذكره الذهبي في أحاديث مختارة من «موضوعات الجورقاني وابن الجوزي» (ص ٧٥)، تحقيق عبد الرحمٰن الفريوائي ولفظه: «قال له ابن عباس: مه، لا تقل هٰذا، منه بدأ وإليه يعود».

وهو في كتاب «الأباطيل والمناكير» للجورقاني (٢ / ٢٨٧)، تحقيق الشيخ عبد الرحمٰن الفريوائي، وقد رواه الجورقاني بسندين عن علي بن عاصم الأول، كما نقله الذهبي والثاني. قال ابن عباس: «ثكلتك أمك، إن القرآن منه» (٢ / ٢٨٨).

٤١ ـ إسناده حسن.

ـ القاضي المحاملي: هو الحسين بن إسماعيل، تقدمت ترجمته في (رقم ٢٠)، وهو ثقة.

(٤) أبو طلحة الفزاري: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الفزاري البصري المعروف =

محمد بن يحيى الأزدي[1]؛ قال: حدثنا سريج بن النعمان[2]؛ قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد[3] عن أبيه[4] عن عروة بن الزبير عن نيار[5] بن مكرم

= بالوساوسي، سكن بغداد وحدث بها، قال الدارقطني: «تكلموا فيه»، وقال البرقاني: «ثقة»، ومات سنة ٣٢٢هـ. «تاريخ بغداد».

(١) محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي: أبو عبد الله البصري نزيل بغداد ثقة، روى عنه المحاملي، ومات سنة ٢٥٢هـ.

«التقريب» (٢ / ٢١٧)، و«التهذيب» (٩ / ٥١٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٨٨) مخطوط.

(٢) سريج بن النعمان بن مروان الجوهري: أبو الحسين البغدادي أصله من خراسان، ثقة يهم قليلاً، مات سنة ٢١٧هـ.

«التقريب» (١ / ٢٨٥، و«التهذيب» (٣ / ٤٥٧)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٤٦٦) مخطوط، و«الجرح» (٤ / ٣٠٤).

(٣) عبد الرحمٰن بن عبد الله بن ذكوان المدني: مولى قريش، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، ولي خراج المدينة فحُمِد، روى عنه سريج بن النعمان، ومات سنة ١٧٤هـ وله ٧٤ سنة.

«التقريب» (١ / ٤٧٩)، و«التهذيب» (٦ / ١٧٠)، و«الجرح» ٥ / ٢٥٢)، و«الميزان» (٢ / ٥٧٥).

(٤) عن أبيه: هو عبد الله بن ذكوان القُرشي أبو عبد الرحمٰن المدني ثقة، فقيه، روى عنه ابنه عبد الرحمٰن، ومات سنة ١٣٠هـ.

«التقريب» (١ / ٤١٣)، و«التهذيب» (٥ / ٢٠٣).

ـ عروة بن الزبير: تقدمت ترجمته في (رقم ٣٣)، وهو ثقة، فقيه، مشهور.

(٥) كذا في الأصل، وفي نسخة (ب) حذف الأسناد كله، فقوله: «بيان» خطأ، والصواب: «نيار» بكسر أوله وتخفيف التحتانية.

انظر: «التقريب» (٢ / ٣١٠).

الأسلمي[1] ـ وكانت له صحبة ـ؛ قال: لمانزلت ﴿الٓمٓ . غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[2]؛ قالت قريش لأبي بكر رحمه الله: يا ابن أبي قحافة! لعل هٰذا من كلام صاحبك؟

قال: «لا، ولٰكنه كلام الله عز وجل»[3].

---

(1) نيار بن مُكْرَم ـ بضم أوله، وسكون ثانية، وفتح ثالثة ـ الأسلمي: اختلف في صحبته، فقد أنكر ابن سعد في «الطبقات» أن يكون له صحبة، وسمع من أبي بكر، وقال ابن أبي حاتم وابن حبان أن له صحبة.

«التقريب» (2 / 310)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (3 / 579)، و«التهذيب» (10 / 493)، و«طبقات ابن سعد» (5 / 8)، و«الثقات» لابن حبان (3 / 482، 5 / 482).

(2) الروم: 1، 2.

(3) تخريج الأثر: رواه الترمذي في «سننه» في (كتاب التفسير، باب سورة الروم، 5 / 344)، وروى قصة مراهنة أبي بكر الصديق لكفار قريش من عدة طرق، وروى حديث نيار بن مكرم من طريق محمد بن إسماعيل (وهو الإمام البخاري)، ثم ساق السند بمثل سند المؤلف هنا، وذكر الحديث وهو حديث طويل، وليس في لفظ الترمذي قول أبي بكر: «لا ولٰكنه كلام الله عز وجل»، وهو موضع الشاهد من الحديث، ثم قال الترمذي: «هٰذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمٰن بن أبي الزناد».

ورواه الإمام البخاري في «خلق الأفعال» (ص 132) بدون سند من طريق نيار بن مكرم.

ورواه بسند عن ابن عباس (ص 137) ضمن «عقائد السلف»، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (1 / 143) من طريق سريج بن النعمان، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 309)، وقال: «هٰذا إسناد صحيح». ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص 166)، وفيه: «ولٰكنه كلام الله وقوله»، وقال ابن حجر في «الإصابة» (3 / 579): «ووقع في سياقه عند ابن قانع بسنده إلى عروة عن نيار بن مكرم وكانت له صحبة، ورجال السند ثقات»، وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» (6 / 482).

٤٢ ـ كتب لي أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي[١] ـ أجازني الرواية عنه ـ؛ قال: حدثنا الربيع بن سليمان المصري[٢] في أول لقاء لقيته في المسجد الجامع، فسألته عن هٰذه الحكاية، وذٰلك أني كتبتها عن أبي بكر[٣] بن القاسم[٤] عنه قبل خروجي إلى مصر، فحدثني الربيع؛ قال: سمعت الشافعي[٥] رحمه الله يقول: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة؛ فليس عليه الكفارة؛ لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق[٦]»[٧].

---

٤٢ ـ في سنده من لم أقف له على ترجمة.

(١) عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت صاحب الكتب النافعة ومن نسبه إلى التشيع فقد أخطأ، مات سنة ٣٢٧هـ.

انظر: «طبقات الحنابلة» (٢ / ٥٥)، و«السير» للذهبي (١٣ / ٢٦٣)، و«التذكرة» (٣ / ٨٢٩).

(٢) الربيع بن سليمان المرادي: أبو محمد المؤذن صاحب الإمام الشافعي ثقة، روى عنه ابن أبي حاتم، ومات سنة ٢٧٠هـ وله ٩٦ سنة.

«التقريب» (١ / ٢٤٥)، و«التهذيب» (٣ / ٢٤٥)، و«الجرح» (٣ / ٤٦٤)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٤٠٤) مخطوط.

(٣) في (ب): «عن أبي بكرة بن القاسم».

(٤) أبو بكر بن القاسم: لم أعرف من هو ولم أجد له ترجمة.

(٥) الإمام الشافعي محمد بن إدريس المطلبي المجدد لأمر الدين على رأس المأتين، مات سنة ٢٠٤هـ وله ٥٤ سنة. «التقريب» (٢ / ١٤٣)، و«التذكرة» (١ / ٣٦١).

(٦) تخريج الأثر: رواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢١١) من طريق ابن أبي حاتم، والبغوي في «شرح السنة» (١ / ١٨٨) بلفظ: «حكى الربيع عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنث؛ فعليه الكفارة، فإن قال: وحق الله، وعظمة الله، وجلال الله، وقدرة الله يريد بها اليمين، أو لا نية له؛ فهو يمين»، ثم ذكره بنحو لفظ المؤلف هنا.

ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ٢٨) من طريق الحسين الدارمي عن ابن أبي حاتم بلفظ المؤلف. ورواه أيضاً في «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٦).

(٧) لا يجوز الحلف بغير الله تعالى لما ورد في الحديث أن ابن عمر سمع رجلاً يقول: «لا =

/ قال الشيخ: «ومما يحتج به على الجهمي الخبيث الملحد أن يقال له: /٢٥٧/ هل تعلم شيئاً مخلوقاً[(١)] لا يجوز أن يمسه إلا طاهر طهارة تجوز له بها الصلاة؟ فلولا ما شرف الله به القرآن وأنه كلامه وخرج منه؛ لجاز أن يمسه الطاهر وغير الطاهر، ولٰكنه غير مخلوق، فمن ثم حظر أن يمس المصحف أو ما كان فيه مكتوب من القرآن إلا طاهر؛ فقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[(٢)].

= والكعبة»، فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك». قال الترمذي: «حديث حسن» (٤ / ١١٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥ / ٢٨٢).

قال الترمذي: «وفسر هٰذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله: «فقد كفر أو أشرك» على التغليظ، والحجة في ذٰلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ يقول: «وأبي وأبي»، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»، وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: أنه قال: «من قال في حلقه: واللات والعزى؛ فليقل: لا إلٰه إلا الله»».

ثم قال الترمذي: «هٰذا مثل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرياء شرك»». «الجامع الصحيح» للترمذي (٤ / ١١٠).

وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن: «ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر كما هو من الشرك الأصغر». «فتح المجيد» (ص ٣٧٣).

وذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١ / ٥٣١) خلاف العلماء في حكم من حلف بغير الله؛ هل هو للتحريم، أو للكراهة، أو للتنزيه؟ ثلاثة أقوال، وأكثرهم أنه للتحريم، بل قال ابن عبد البر: «لا يجوز الحلف بغير الله إجماعاً».

قال الحافظ: «إن اعتقد في المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله؛ حرم الحلف به، وكان بذٰلك الاعتقاد كافراً وعليه ينزل الحديث المذكور، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم؛ فلا يكفر بذٰلك ولا تنعقد يمينه».

قلت: ولٰكنه يقع في المعصية حيث حلف بغير الله وقد جاء النهي عن ذٰلك كما سبق في الأحاديث، ولما جاء أيضاً أن النبي ﷺ قال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». رواه البخاري (١١ / ٥٣٠).

(١) في (ب): «قال الشيخ: ويقال للجهمي الخبيث: هل تعلم شيئاً مخلوقاً؟».

(٢) الواقعة: ٧٩.

٤٣ ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن سليمان[١]؛ قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي[٢]؛ قال: حدثنا يزيد بن هارون[٣]؛ قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد[٤] الله ابن أبي بكر[٥]؛ قال: كتب رسول الله ﷺ لجدي[٦]:

---

٤٣ ـ في سنده انقطاع، وأصل الحديث صحيح بدون قوله: «إن القرآن كلام الله». انظر التخريج الآتي.

(١) عبد الله بن سليمان بن عيسى الوراق: المعروف بالفامي كان ثقة، روى عنه ابن شاهين ويوسف القواس، ومات سنة ٣٢٨هـ. «تاريخ بغداد» (٩ / ٤٦٩).

(٢) محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: أبو جعفر الدقيقي الواسطي صدوق، وثقه الدارقطني، مات سنة ٢٦٦هـ وله ٨١ سنة.

«التقريب» (٢ / ١٨٦)، و«التهذيب» (٩ / ٣١٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٣٦) مخطوط، و«تاريخ بغداد» (٢ / ٣٤٦)، و« الجرح» (٨ / ٥)، و«سؤالات البرقاني» (ص ٦١).

(٣) يزيد بن هارون بن زازان السلمي: مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة، متقن، عابد، روى عنه محمد بن عبد الملك الدقيقي، ومات سنة ٢٠٦هـ وقد قارب التسعين، وروى عنه محمد بن إسحاق.

«التقريب» (٢ / ٣٧٢)، و«التهذيب» (١١ / ٣٦٦).

ـ محمد بن إسحاق: تقدم في (رقم ٣١)، إمام المغازي، صدوق يدلس.

(٤) في (ب): «عن عبيد الله»، وهو خطأ.

(٥) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: الأنصاري المدني القاضي ثقة، روى عن أبيه وعنه محمد بن إسحاق، ومات سنة ١٣٥هـ وهو ابن سبعين سنة.

ولم يذكر المؤلف هنا رواية عبد الله عن أبيه أبي بكر كما في كتب الحديث، ولعله سقط شيء من الإسناد، وعبد الله لم يلق جده محمد بن عمرو؛ فقد ولد عبد الله بعد وفاة جده محمد بسنتين، فقد قتل جده سنة ٦٣هـ في موقعة الحرة، وكان أميراً على الخزرج.

«التقريب» (١ / ٤٠٥)، و«التهذيب» (٥ / ١٦٤، ٩ / ٣٧٠).

(٦) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن الحارث بن الخزرج الأنصاري أبو الضحاك، صحابي مشهور رضي الله عنه، استعمله النبي ﷺ على أهل نجران وشهد الخندق وما بعدها، ومات بعد الخمسين. «التقريب» (٢ / ٦٨)، و«التهذيب» (٨ / ٢٠).

«إن القرآن كلام الله؛ فلا يمس القرآن إلا طاهر»[1].

٤٤ ـ حدثنا إسماعيل بن محمد بن الصفار[2]؛ قال: حدثنا سعدان بن

---

(١) تخريج الحديث: رواه الإمام مالك في «الموطأ» في (كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، ١ / ١٩٩) عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم.

قال الإمام أحمد: «كتاب عمرو بن حزم في الصدقات صحيح». «نصب الراية» للزيلعي (٢ / ٣٤١).

قال ابن عبد البر: «لا خلاف عن مالك في إرسال هٰذا الحديث، وقد روى مسنداً من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف عند أهل العلم معرفة يستغني بها في شهرتها عن الإسناد». «الموطأ» (١ / ١٩٩).

وقال ابن كثير بعد سياقه لرواية الإمام مالك: «وروى أبو داود في المراسيل من حديث الزهري؛ قال: قرأت في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم»؛ فذكر الحديث ثم قال: «وهٰذه وجادة جيدة قد قرأها الزهري وغيره، ومثل هٰذا ينبغي الأخذ به». «تفسير ابن كثير» (٨ / ٢٢)، طبعة دار الشعب المحققة.

والحديث؛ رواه أيضاً الدارمي في «سننه» في (كتاب الطلاق، باب لا طلاق قبل النكاح، ٢ / ١٦١)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٣٩٥)، وقد ساق نص الكتاب وصححه ووافقه الذهبي على بعض الروايات، ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١ / ٨٧) عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه، ورواه في «السنن» أيضاً (١ / ٣٠٩) في (باب الحائض لا تمس المصحف) وفيه: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم»، وذكر باقي الحديث.

والحديث؛ صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦ / ٢٥٠)، وقال التبريزي في «مشكاة المصابيح» (١ / ١٤٤): «رواه مالك والدارقطني».

قلت: وجميع الروايات التي اطلعت عليها ليس فيها قوله: «إن القرآن كلام الله».

٤٤ ـ إسناده حسن.

(٢) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل: أبو علي النحوي وثقه الدارقطني، ومات سنة ٣٤١هـ وله ٩٤ سنة.

«تاريخ بغداد» (٦ / ٣٠٢)، و«الشذرات» (٢ / ٣٥٨).

نصر[1]؛ قال: حدثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر[2] عن نافع[3] عن ابن عمر «أنه كان لا يأخذ المصحف إلا طاهراً»[4].

ولأجل أنه كلام الله نهينا عن السفر به إلى أرض العدو لئلا يمسه العدو، وإنما عنى بذلك المصحف خاصة.

٤٥ ـ حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار؛ قال: حدثنا محمد بن إسحاق

---

(١) سعدان بن نصر بن منصور: أبو عثمان الثقفي، قال أبو حاتم: «صدوق»، ووثقه الدارقطني، مات سنة ٢٦٥هـ وقد جاوز التسعين.

«تاريخ بغداد» (٩ / ٢٠٥)، و«الجرح» (٤ / ٢٩٠)، و«الشذرات» (٢ / ١٤٩).

ـ أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، تقدمت ترجمته في (رقم ١٢) وهو ثقة، روى عنه سعدان بن نصر.

(٢) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: أبو عثمان ثقة، ثبت، روى عنه أبو معاوية الضرير، ومات سنة بع وأربعين ومئة.

«التقريب» (١ / ٥٣٧)، و«التهذيب» (٧ / ٣٨).

(٣) نافع أبو عبد الله المدني: مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ثقة، ثبت، فقيه، مشهور، روى عن مولاه وعنه عبيد الله بن عمر بن حفص، مات سنة ١١٧هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٩٦)، و«التهذيب» (١٠ / ٤١٢).

(٤) تخريج الأثر: لم أجد نصّاً بهٰذا اللفظ عن ابن عمر، وفي «السنن الكبرى» للبيهقي في (باب استحباب الطهر للذكر والقراءة، ١ / ٩٠)، رواه بسنده إلى نافع عن ابن عمر أنه قال: «لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر، ولا يقرأ إلا وهو طاهر، ولا يصلي على الجنازة إلا وهو طاهر».

قال الإمام مالك: «ولا يحمل أحد المصحف بعلاقته ولا على وسادة إلا وهو طاهر، ولو جاز ذٰلك؛ فحمل في خبيئته ولم يكره ذٰلك لأن يكون في يدي الذي يحمله شيء يدنس به المصحف، ولٰكن إنما يكره ذٰلك لمن يحمله وهو غير طاهر إكراماً للقرآن، وتعظيماً له».

وقال ابن قدامة: «والصحيح جوازه لأن النهي إنما يتناول مسه والحمل ليس بمس» «الموطأ» (١ / ١٩٩)، و«المغني» لابن قدامة (١ / ١٤٨).

٤٥ ـ صحيح.

الصاغاني؛ قال: حدثنا روح[1]؛ قال: حدثنا مالك.

٤٦ ـ وحدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: حدثنا القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال:

«لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[2].

٤٧ ـ حدثنا إسماعيل الصفار وأبو جعفر الرزان؛ قالا: حدثنا سعدان بن

= ـ أبو عبد الله العطار: تقدمت ترجمته في (رقم ٢)، وهو ثقة.

ـ محمد بن إسحاق الصاغاني: تقدمت ترجمته في (رقم ٦)، وهو ثقة.

(١) روح بن عبادة بن العلاء القيسي: أبو محمد البصري ثقة، فاضل، له تصانيف، مات سنة ٢٠٥هـ، روى عن مالك وعنه الصاغاني.

«التقريب» (١ / ٢٥٣)، و«التهذيب» (٣ / ٢٩٣)، و«الميزان» (٢ / ٨ / ٥٨).

ـ الإمام مالك: تقدمت ترجمته في (رقم ٣٣).

٤٦ ـ صحيح.

ـ محمد بن بكر: تقدمت ترجمته في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ الإمام أبو داود صاحب «السنن»: تقدمت ترجمته في (رقم ٧).

ـ القعنبي عبد الله بن مسلمة: تقدمت ترجمته في (رقم ٣٣)، وهو ثقة.

ـ نافع مولى ابن عمر: تقدم في (رقم ٤٤) الفقيه، الثبت، الثقة، روى عنه ابن عمر وعنه مالك.

(٢) تخريج الحديث: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (كتاب الجهاد، باب النهي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، ٢ / ٤٤٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٢ / ٦، ٧، ١٠، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ١٢٨) من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، والبخاري في «الصحيح» (كتاب الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ٦ / ١٣٣)، ومسلم في «الصحيح» (كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، ٣ / ١٤٩٠) من خمسة طرق عن نافع عن ابن عمر، وأبو داود في «سننه» (كتاب الجهاد، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو، ٣ / ٨٢).

٤٧ ـ إسناده حسن. =

نصر؛ قال: حدثنا موسى بن داود[1] زهير[2] عن يحيى بن سعيد[3] عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو[4]»[5].

٤٨ ـ وحدثنا جعفر محمد بن عمرو ابن البختري الرزان؛ قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم بن عمر[6]؛ قال: حدثنا موسى بن داود؛ قال: حدثنا

= ـ إسماعيل الصفار: تقدم في (رقم ٤٤)، وهو ثقة.

ـ أبو جعفر الرزان محمد بن عمرو: تقدم في (٩) وهو ثقة ثبت.

ـ سعدان بن نصر: تقدم في (رقم ٤٤)، وهو ثقة.

(١) موسى بن داود الضبي: أبو عبد الله الطرسوسي الخلقاني نزيل بغداد، ولي قضاء طرطوس، صدوق، فقيه، زاهد، له أوهام، مات سنة ٢١٧هـ، روى عنه سعدان بن نصر.

«التقريب» (٢ / ٢٨٢)، و«التهذيب» (١٠ / ٣٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٨٥) مخطوط «تاريخ الثقات» (ص ٤٤٤).

(٢) زهير بن معاوية بن خديج: أبو خيثمة الجعفي الكوفي ثقة، ثبت، روى عنه موسى بن داود، مات سنة ١٧٢هـ أبو بعدها بسنة أو سنتين.

«التقريب» (١ / ٢٦٥)، و«التهذيب» (٣ / ٣٥١)، و«تاريخ الثقات» (ص ١٦٦).

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري المدني: أبو سعيد القاضي الإمام الثقة، الثبت، روى عن نافع وعنه زهير بن معاوية، ومات سنة ١٤٤هـ.

«التقريب» (١/٠ ٣٤٨)، و«التهذيب» (١١ / ٢٢١)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٧٢).

(٤) في (ب): وقال ابن عمر: «مخافة أن يناله العدو».

(٥) تخريج الحديث: سبق تخريجه في الحديث قبله.

٤٨ ـ إسناده صحيح.

ـ أبو جعفر الرزان: سبقت ترجمته في (رقم ٩)، وهو ثقة ثبت.

(٦) إبراهيم بن عبد الرحيم بن عمر: أبو إسحاق، وثقه الدارقطني، روى عنه أبو جعفر الرزان، مات سنة ٢٧٩هـ. «تاريخ بغداد» (٦ / ١٣٥).

ـ موسى بن داود: سبق ترجمته في (رقم ٤٧)، وهو ثقة.

الليث بن سعد[1] عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ «نهى أن يسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدو»[2].

ولأجل أنه كلام الله وخرج منه أمر القارىء بتنزيهه والإمساك عن قراءته عند الروائح المنتنة، وفي الأماكن المستقذرة.

٤٩ ـ حدثنا أبو ذر بن الباغندي[3]؛ قال: حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي[4]؛ قال: حدثنا سفيان[5] عن ذر[6]؛ قال: سألت عطاء[7]: أقرأ فتخرج

---

(١) الليث بن سعد الفهمي أبو الحارث المصري ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، روى عن نافع وعنه موسى بن داود، مات سنة ١٧٥هـ.

(٢) تخريج الحديث: سبق تخريجه في الحديث (رقم ٤٦).

٤٩ ـ إسناده حسن.

(٣) أبو ذر: هو أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الأزدي.

قال الدارقطني: «ما علمت إلا خيراً، وكان أصحابنا يؤثرونه على أبيه»، مات سنة ٣٢٦هـ. «تاريخ بغداد» (٥ / ٨٦).

(٤) عبد الله بن أيوب. قال أبي حاتم: «سمعت منه مع أبي وهو صدوق»، وروى عن سفيان بن عيينة. «الجرح» (٥ / ١١).

(٥) سفيان: هو ابن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة؛ إلا أنه تغير حفظه بآخره ولا يدلس إلا عن الثقات، ومات في رجب سنة ١٩٨هـ وقد جاوز التسعين.

«التقريب» (١ / ٣١٢)، و«التهذيب» (٤ / ١١٧).

(٦) كذا في الأصل «ذر»، والصحيح: «زرزر»، هو زرزر بن صهيب من أهل خرشة أو شرجة، وهو ثقة، روى عن عطاء وعنه ابن عيينة.

«الجرح» (٣ / ٦٢٣).

(٧) عطاء بن أبي رباح: واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة ١١٤هـ على المشهور.

«التقريب» (٢ / ٢٢)، و«التهذيب» (٧ / ١٩٩).

مني الريح؟ قال: «أمسك عن القراءة حتى تذهب»[1].

٥٠ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن محمود السراج[2]؛ قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي[3]؛ قال: حدثنا حفص بن غياث[4] عن عبد العزيز بن أبي رواد[5] عن مجاهد «أنه كان إذا صلى فوجد ريحاً؛ أمسك عن القراءة»[6].

قال الشيخ: «فهٰذا ومثله كثير مما أمرنا به من إعظام القرآن وإجلاله، وتنزيهه وإكرامه لفضله على سائر الكلام».

---

(١) تخريج الأثر: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١ / ٣٤١) باب القراءة على غير وضوء.

٥٠ ـ ضعيف.

(٢) يلقب بالأطروش، وثقه أبو الفتح القواس، وقال أبو القاسم الأبندوني: «لا بأس به». «تاريخ بغداد» (٣ / ٢٦١).

(٣) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي الكوفي، قاضي المدائن، ليس بالقوي، قال البخاري: «رأيتهم مجمعين على ضعفه»، ووثقه البرقاني، وقال: «أبو هشام ثقة، أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح».

«التقريب» (٢ / ٢١٩)، و«التهذيب» (٩ / ٥٢٦)، و«الميزان» (٤ / ٦٨)، و«الكامل» لابن عدي (٦ / ٢٢٧٧).

(٤) حفص بن غياث بن طلق النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر، روى عنه أبو هشام الرفاعي، ومات سنة ١٩٤هـ.

«التقريب» (١ / ١٨٩)، و«التهذيب» (٢ / ٤١٥)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٣٠٦) مخطوط.

(٥) عبد العزيز بن ميمون بن بدر المكي: صدوق، عابد، ربما وهم، وثقه ابن معين، وقال أحمد: «صالح الحديث»، مات سنة ١٥٩هـ.

«التقريب» (١ / ٥٠٩)، و«التهذيب» (٦ / ٣٣٨)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٨٣٧) مخطوط، و«الميزان» (٢ / ٦٢٨)، و«الجرح» (٥ / ٣٩٤).

ـ مجاهد: الإمام المفسر، تقدم في رقم (٢٨).

(٦) تخريج الأثر: لم أجد من خرجه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ . لاَ يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ﴾[1].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2].

●●●●●

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

(٢) الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.

باب

الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق خلافاً على الطائفة الواقفة[1] التي وقفت وشكت وقالت: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق

٥١ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أيوب الصابوني الحراني[2]؛ قال: حدثنا محمد بن الحارث الخولاني الوردي[3] ومحمد بن موسى العكي[4] بمصر؛ قالا: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم[5]؛ قال: حدثنا الوليد بن[6] مسلم؛ قال: حدثنا الأوزاعي[7] عن حسان بن عطية[8] عن أبي الدرداء؛ قال:

---

(١) سبق الكلام على الطائفة الواقفة في قسم الدراسه (ص ٨٦).

٥١ ـ ضعيف ومنقطع، وفيه من لم أجد له ترجمة.

(٢) يعرف بابن الصابوني، كان قاضياً، قدم بغداد وحدث بها، روى عنه الدارقطني، ترجم له الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. «تاريخ بغداد» (٢ / ١٤٢).

(٣) محمد بن الحارث الخولاني: لم أجد له ترجمة.

(٤) محمد بن موسى العكي: لم أجد له ترجمة.

(٥) أحمد بن إبراهيم النقلبي، نقل السيوطي عن الخطيب قوله فيه: «مجهول». انظر: «اللآليء» (١ / ٥ ـ ٦).

(٦) أبو العباس القرشي الدمشقي: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، روى عن الأوزاعي، ومات سنة ١٩٤هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٣٦)، و«التهذيب» (١١ / ١٥١)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٧٤).

(٧) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ـ بوزن يكرم ـ بن أبي عمرو الأوزاعي: أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، مات سنة ١٥٧هـ.

«التقريب» (١ / ٤٩٣)، و«التهذيب» (٦ / ٢٣٨)، و«التذكرة» (١ / ١٧٨)، «المغني في ضبط الأسماء» (ص ٢٧٤) لمحمد بن طاهر الهندي.

(٨) حسان أبو بكر الدمشقي المحاربي: مولاهم ثقة، فقيه، عابد، روى عنه الأوزاعي وروى عن أبي الدرداء ولم يدركه، مات بعد العشرين ومئة. =

سألت رسول الله ﷺ عن القرآن؟ فقال: «كلام الله غير مخلوق»[1].

٥٢ ـ حدثنا أبو الحسين أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمي[2]؛ قال:

= «التقريب» (١ / ١٦٢)، و«التهذيب» (٢ / ٢٥١)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٤٩) مخطوط.

(١) تخريج الحديث: ذكره السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»، وقال: «أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق أبي نصر منصور بن إبراهيم القزويني؛ قال: حدثنا أبو سليمان ـ داود ابن سليمان ـ، حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن حسان بن عطية عن أبي الدرداء»؛ فذكره.

قال أبو نصر القزويني: «كان أحمد بن حنبل يقول لأصحاب الحديث: اذهبوا إلى أبي سليمان؛ فاسمعوا منه حديث الوليد بن مسلم؛ فإنه لم يروه غيره، وأبو سليمان عندنا ثقة مأمون».

قال الذهبي في القرزويني هٰذا: «لا شيء سمع منه أبو علي بن هارون بمصر حديثاً باطلاً»، وذكر ابن حجر في «الميزان» أنه هٰذا الحديث، وأن ابن عساكر أورده في ترجمة أبي علي هارون.

قال السيوطي: «قد وجدت لهٰذا الحديث متابعاً»؛ فذكر أن الشيرازي أخرجه في كتابه «الألقاب»، والخطيب في «المتفق»، كلاهما من طريق أحمد بن إبراهيم، وأبو القاسم ابن بشر في «أماليه» من طريق عبد الملك الخواص، لٰكن ابن حجر قال في عبد الملك هٰذا: «منكر الحديث، وله عن الوليد بن مسلم خبر موضوع».

وقال ابن عراق: «ورابع أخرجه أبو عمرو الداني في طبقات القراء»، وأنهى السيوطي كلامه على هٰذا الحديث بقوله: «فما رأيت لهٰذا الحديث من طب».

قلت: قد تبين من هٰذه الروايات أن جميعها ضعيفة؛ فإن أحمد بن إبراهيم مجهول، وحسان ابن عطية لم يدرك أبا الدرداء رضي الله عنه؛ فالحديث ضعيف ومنقطع، والله أعلم.

انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٨٣)، و«اللسان» (٦ / ٩١)، و«اللآلىء المصنوعة» (١ / ٦٥)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» (١ / ١٣٥) لابن عراق الكناني.

٥٢ ـ إسناده حسن.

(٢) صوابه: أحمد بن عثمان بن يحيى بن عمرو البزار الأدمي العطشي، نسبة إلى سوق العطش في الجانب الشرقي ببغداد، كان ثقة حسن الحديث، روى عن محمد بن أبي العوام، ومات سنة ٣٤٩هـ وله ٩٤ سنة. =

حدثنا أحمد بن محمد بن أبي العوام الرياحي[1]؛ قال: حدثنا موسى بن داود الضبي عن معبد أبي عبد الرحمٰن[2] عن معاوية بن عمار[3]؛ قال: سألت جعفر ابن محمد[4]؛ فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن: أمخلوق هو؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولٰكنه كلام الله»[5].

= «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٧٢)، و«شذرات الذهب» (٢ / ٣٧٩).

(١) تقدمت ترجمته في (رقم ١٩) وهو ثقة، واسمه الصحيح محمد بن أحمد بن أبي العوام، والذي يدل على ذٰلك مع ما تقدم في (رقم ١٩) أن الإمام اللالكائي قال في «شرح السنة» (٢ / ٢٤٢):

«أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي؛ قال: حدثنا أبي؛ قال: حدثنا موسى ابن داود»، وكذٰلك فإن المؤلف سيورد هٰذا السند على وجهه الصحيح في (رقم ٥٥).

- موسى بن داود: تقدمت ترجمته في (رقم ٤٧)، وهو صدوق.

(٢) معبد بن راشد: كوفي أو واسطي، نزل بغداد، مقبول فقيه، روى عنه موسى بن داود.

«التقريب» (٢ / ٢٦٢)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٢٣).

(٣) معاوية الدهني: صدوق، روى عن جعفر بن محمد وعنه معبد بن راشد.

«التقريب» (٢ / ٢٦٠)، و«التهذيب» (١٠ / ٢١٤).

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي: أبو عبد الله المعروف بالصادق صدوق، فقيه، إمام، مات سنة ١٤٨هـ.

«التقريب» (١ / ١٣٢)، و«التهذيب» (٢ / ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (١ / ١٩٩) مخطوط.

(٥) تخريج الأثر: رواه البخاري في «خلق الأفعال» (ص ٢٨) من طريق معبد بن راشد، ورواه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٥١ - ١٥٢)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٦٤)، تحقيق بدر البدر، وفي «الرد على المريسي» (ص ١١٦)، والآجري في «الشريعة» (ص ٧٧)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢٤١ - ٢٤٣) بأسانيد متعددة من طريق معبد بن راشد وغيره.

ورواه البيهقي (ص ٣١٦ - ٣١٧) بأسانيد متعددة أيضاً عن معبد وغيره، والذهبي في «مختصر العلو» (ص ١٤٨). =

٥٣ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن بكر؛ قال: حدثنا / أبو داود؛ قال: حدثنا /٢٥٩/ الحسن بن الصباح البزار[1]؛ قال: حدثنا معبد أبو عبد الرحمٰن ثقة عن معاوية ابن عمار.

٥٤ ـ وحدثنا أبو محمد بن عبد الله بن سليمان الوراق؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا موسى بن داود الضبي.

٥٥ ـ وحدثني أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمي؛ قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن أبي العوام؛ قال: حدثنا موسى بن داود؛ قال: حدثنا معبد أبو عبد الرحمٰن عن معاوية بن عمار؛ قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن؛ فقال:

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد استفاض عن جعفر الصادق». «منهاج السنة»، تحقيق د. محمد رشاد سالم رحمه الله.

٥٣ ـ إسناده حسن.

ـ أبو بكر: هو ابن داسة، تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ الإمام أبو داود: تقدمت ترجمته في (رقم ٧).

(١) الحسن بن الصباح: أبو علي الواسطي نزيل بغداد، صدوق يهم، وكان عابداً فاضلاً، روى عن معبد بن راشد وعنه أبو داود، مات سنة ٢٤٩هـ.

«التقريب» (١ / ١٦٧)، و«التهذيب» (٣ / ٢٨٩)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٣٣٠).

ـ معبد: تقدمت ترجمته في الأثر قبله.

ـ معاوية بن عمار: تقدمت ترجمته في الأثر قبله.

٥٤ ـ إسناده حسن.

ـ أبو محمد الوراق: تقدمت ترجمته في (رقم ٤٣)، وقد روى عن عبد الله بن الإمام أحمد، وكان ثقة.

ـ عبد الله بن الإمام أحمد: تقدمت ترجمته في (رقم ٥).

ـ الإمام أحمد بن حنبل: تقدمت ترجمته في (رقم ٥).

ـ موسى بن داود: تقدمت ترجمته في (رقم ٤٧)، وهو صدوق.

٥٥ ـ سند هٰذا الأثر ومتنه تقدم في (رقم ٥٢).

«ليس بخالق ولا مخلوق، ولٰكنه كلام الله تعالى».

٥٦ ـ حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن يزيد بن حميد العسكري[1]؛ قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الفضيل الرسعني[2] ـ من أهل رأس عين[3] ـ؛ قال: حدثنا عبد الله بن صالح[4]؛ قال: حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة[5] عن ابن عباس.

---

٥٦ ـ إسناده حسن.

(١) العسكري: مولى علي بن عبد الله بن عباس من أهل «سر من رأى»، قال فيه الخطيب: «روى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو عبد الله بن بطة العكبري، وأبو القاسم الثلاج وغيرهم أحاديث مستقيمة تدل على صدقه»، ومات سنة ٣٢٦هـ. «تاريخ بغداد» (٧ / ٣٨٤).

(٢) أبو الفضل الرسعني، ويقال له: الرأسي؛ صدوق حافظ.

«التقريب» (١ / ١٣٢)، و«التهذيب» (٢ / ١٠٥)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ١٧٧).

(٣) رأس عين: كانت مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، فيها عيون كثيرة تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور، وهي قريبة من الموصل؛ لأن حران على طريق الموصل والشام.

انظر: «معجم البلدان» (٣ / ١٤، و٢ / ٢٣٥).

(٤) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني: أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، وروى عنه البخاري في «الصحيح» كما قال الذهبي: «ولٰكن البخاري لا ينسبه فيقول: حدثنا عبد الله، وهو هو».

«التقريب» (١ / ٤٢٣)، و«التهذيب» (٥ / ٢٥٦)، و«الميزان» (٢ / ٤٤٠).

ـ معاوية بن صالح: هو الحضرمي، تقدم في رقم (١١)، وهو صدوق له أوهام.

(٥) علي بن أبي طلحة سالم: مولى بني العباس، سكن حمص وأرسل عن ابن عباس ولم يره وهو صدوق يخطىء.

قال الإمام أحمد: «له أشياء منكرات». وقال النسائي: «ليس به بأس، وله عند مسلم حديث واحد في العزل».

«التقريب» (٢ / ٣٩)، و«التهذيب» (٧ / ٣٣٩).

٥٧ ـ وحدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا الساجي[1]؛ قال: حدثني أبي[2]؛ قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني[3]؛ قال: حدثنا ابن وهب[4]؛ قال: حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[5]؛ قال: «غير مخلوق»[6].

---

٥٧ ـ في سنده من لم أقف له على ترجمة.

(١) أبو الحسن أحمد الساجي: لم أجد له ترجمة.

(٢) أبوه: هو زكريا بن يحيى بن داود الساجي: أبو يحيى البصري ثقة، فقيه، قال الذهبي: «أحد الأثبات، ما علمت فيه جرحاً أصلاً».

«التقريب» (٢ / ٢٦٢)، و«الميزان» (٢ / ٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢ / ٧٠٩).

(٣) أبو جعفر المصري صدوق، روى عنه زكريا بن يحيى الساجي، مات سنة ٢٥٣هـ.

«التقريب» (١ / ١٥)، و«التهذيب» (١ / ٣١)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢١)، و«الميزان» (١ / ١٠٠).

(٤) عبد الله بن وهب القرشي: مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة، حافظ، عابد، روى عنه أبو جعفر المصري، ومات سنة ١٩٧هـ.

ـ معاوية بن صالح هو الحضرمي، تقدم في (رقم ١١)، وهو صدوق له أوهام.

ـ علي بن أبي طلحة: مولى ابن عباس، تقدم في الرقم قبله، وهو صدوق يخطىء، أرسل عن ابن عباس ولم يره.

(٥) الزمر: ٢٨.

قال ابن كثير على هذ الآية ﴿غير ذي عوج﴾: «أي: هو قرآن بلسان عربي مبين، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، بل هو بيان ووضوح وبرهان». «تفسير ابن كثير» (٧ / ٨٧)، طبعة الشعب المحققة.

(٦) تخريج الأثر: رواه الآجري في «الشريعة» (ص ٧٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١ / ١٨٣)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٢١٧) من طريقين عن ابن عباس.

ورواه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة» (١ / ١٤٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣١١)، وذكر السيوطي أن الديلمي أخرجه في «مسند الفردوس» مرفوعاً عن أنس رضي الله عنه =

٥٨ ـ وأخبرني محمد بن الحسين[1]؛ قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القـزويني[2]؛ قال: حدثنـا حمـوية بن يونس[3] إمـام مسجـد جامـع قزوين[4]، بلغ أحمد بن حنبل هٰذا الحديث؛ فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل الـرسعني: اكتب إليَّ بإجـازتـه، فكتب إليه بإجازته؛ فسر أحمد بهٰذا الحديث[5]، وقال: «كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هٰذا الحديث».

٥٩ ـ حدثني أبو يوسف ـ يعقوب بن يوسف ـ؛ قال: حدثنا أبو عبد الله

= وابن مردويه عن ابن عباس.

انظر: «المنثور» (٧ / ٢٢٣)، وانظر: «اللآلىء المصنوعة» (١ / ٩) للسيوطي.

٥٨ ـ في سنده من لم أجد له ترجمة.

(١) محمـد بن الحسين: هو أبو بكر الآجري الفقيه، والشافعي المحدث، كان صالحاً عابداً، قال الخطيب: «كان ثقة صدوقاً ديناً»، مات سنة ٣٦٠هـ.

«تاريخ بغداد» (٢ / ٢٤٣)، و«التذكرة» (٣ / ٩٣٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢ / ٣٧٣).

(٢) جعفر القافلائي: شيخ الإمام الآجري؛ فقد روى عنه في كتابه «الشريعة» (ص ٩١، ٩٥)، وذكر ياقوت جعفر بن إدريس في كلامه على قزوين، وذكر أن له تاريخاً ترجم فيه للإمام ابن ماجه؛ فلعله هو صاحب التاريخ. «معجم البلدان» (٤ / ٣٤٤).

(٣) حموية بن يونس: لم أجد له ترجمة.

(٤) قزوين: كانت مدينة مشهورة قريبة من الري، فتحها البراء بن عازب في زمن عثمان رضي الله عنهمـا، صلحـا وكـانت مغزى أهل الكوفة إلى الديلم ومنها الإمام ابن ماجه صاحب «السنن». «معجم البلدان» (٤ / ٣٤٢).

ـ جعفر الرسعني: تقدم في (رقم ٥٦)، وهو صدوق حافظ.

عبد الله بن صالح هو الجهني كاتب الليث، تقدم ترجمته في (رقم ٥٦)، وهو صدوق كثير الغلط ثبت في الكتابة.

(٥) أي: الأثر السابق (٥٧) عن ابن عباس.

٥٩ ـ في سنده يعقوب بن يوسف لم أجد له ترجمة.

أبو يوسف يعقوب بن يوسف: تقدم في (٢٣)، ولم أجد له ترجمة.

الأيلي[1]؛ قال: حدثنا محمد بن عبد الملك؛ قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: «الواقفة شر من الجهمية بعشرين مرة، هٰؤلاء شكوا في الله[2]»[3].

٦٠ ـ حدثنا أبو حفص ـ عمر بن محمد بن رجاء ـ؛ قال: حدثنا أبو العباس[4] أحمد بن عبد الله بن شهاب.

٦١ ـ وحدثنا أبو حفص عمر[5] بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن

---

(١) أبو عبد الله الأيلي: هو محمد بن علي بن إسماعيل الأيلي الحافظ، سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة، مات سنة ٣٢٩هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٧٨)، و«كتاب الرؤية» (ص ٨٨، رقم ٣٦) للدارقطني.

محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي: تقدم في (رقم ٤٣)، وهو صدوق.

عثمان بن أبي شيبة: تقدم في (رقم ٢١)، وهو ثقة حافظ.

(٢) تخريج الأثر: رواه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٨٨) من طريق أبي داود، ولفظهما: «هٰؤلاء يقولون: القرآن كلام الله عز وجل، ويسكتون شر من هٰؤلاء، يعني: ممن قال: القرآن مخلوق».

وذكر اللالكائي عثمان بن أبي شيبة مع غيره من علماء السلف ممن قال: «من وقف في القرآن أنه كافر، وقالوا: جهمي».

«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان.

(٣) لأن الشك في الصفة شك في الموصوف، وكانوا أشر من الجهمية؛ لأن كلامهم يتضمن نوعاً من الخداع حيث يحتمل اعتقادهم بأن القرآن مخلوق، ولٰكنهم أخفوا اعتقادهم هٰذا بستار التوقف، ولأن مجرد توقفه عن التصريح بأن القرآن غير مخلوق يعني: أنه شاك في الأمر.

٦٠ ـ أبو حفص بن محمد بن رجاء: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن شهاب العسكري سمع أحمد بن عيسى المصري. وروى عنه ابن أخيه أبو طالب إجازة، وأبو صالح محمد بن أحمد ثابت العكبري سماعاً. ذكر ذٰلك الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. «تاريخ بغداد» (٤ / ٢٢١).

(٥) في (ب): «عمرو بن أحمد»، وهو خطأ.

شهـاب[1]؛ قال: حدثنا أبي؛ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الطائي[2]؛ قال: أتينا / أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن محمد بن حنبل ـ أنا /٢٦٠/ والعبـاس بـن عبـد العـظيم العنبري[3]، فسألناه عن أشياء فذكر كلاماً؛ فقال العبـاس: «وقوم ها هنا قد حدثوا يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهٰؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم؛ فإن لم تقولوا: ليس بمخلوق؛ فقولوا: هو مخلوق[4]»، فقال أبو عبد الله: «قوم سوء هٰؤلاء، قوم سوء». فقال العباس: «ما تقول يا أبا عبد الله؟»؛ فقال: «الذي أعتقده وأذهب إليه ولا أشك

---

(١) أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب العكبري، روى عن أبي الأحوص محمد بن الهيثم القاضي وغيره، وروى عنه أبو عبد الله ابن بطة، ومحمد بن عمر العكبريان وكان ثقة. «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٤٠).

ـ عن أبيه: هو أحمد بن عبد الله، تقدم في السند قبله وسكت عنه الخطيب.

(٢) الطائي، ويقال: الكلبي الإسكافي أبو بكر الأثرم ثقة، حافظ، له تصانيف، مات سنة ٢٧٣هـ، روى عن الإمام أحمد بن حنبل، وتفقه عليه.

«التقريب» (١ / ٢٥)، و«التهذيب» (١ / ٧٨)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٦٦).

(٣) أبو الفضل البصري ثقة، حافظ، روى عن الإمام أحمد، مات سنة ٢٤٦هـ.

«التقريب» (١ / ٣٩٧)، و«التهذيب» (٥ / ٢١٢) و«سير الأعلام» (١٢ / ٣٠٢)، و«تاريخ بغداد» (١٢ / ١٣٧)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٣٥).

(٤) لأن من قال القرآن مخلوق، أو قال: القرآن ليس بمخلوق؛ فقد بان أمره ووضحت عقيدته.

وأما من توقف وقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؛ فإنه يخادع بقوله ويوهم الناس ويستميلهم؛ فكان أضر من الجهمية على الناس، ولهٰذا؛ حكم عليهم كثير من علماء السلف بأنهم أشر من الجهمية.

قال الآجري: «هٰؤلاء الواقفة مثل من قال: القرآن مخلوق»، وأشر لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الله عز وجل «أنه غير مخلوق».

«الشريعة» (ص ٨٧).

فيه: أن القرآن غير مخلوق»، ثم قال: «سبحان الله! ومن يشك في هٰذا؟».

ثم تكلم أبو عبد الله مستعظماً للشك في ذٰلك؛ فقال: «سبحان الله! في هٰذا شك؟ قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[1]؛ ففرق بين الخلق والأمر.

وقال: ﴿الرَّحْمٰنُ . عَلَّمَ القُرْآنَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾[2]؛ فجعل يعيدها: علم، خلق؛ أي: فرق بينهما.

قال أبو عبد الله: «فالقرآن من علم الله؛ ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ القُرْآنَ﴾[3] والقرآن فيه أسماء الله؛ أي شيء يقولون؟ لا يقولون إن أسماء الله غير مخلوقة؟ من زعم أن أسماء الله مخلوقة؛ فقد كفر، لم يزل الله قديراً عليماً حكيماً سميعاً بصيراً؛ فلسنا نشك أن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة، ولسنا نشك أن علم الله غير مخلوق[4]؛ فالقرآن[5] من علم الله، وفيه أسماء الله لا نشك أنه غير مخلوق، وهو كلام الله، ولم يزل الله متكلماً».

٦٢ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، وحدثني أبو صالح محمد ابن أحمد؛ قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود[6]؛ قال: حدثنا أبو الحارث

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) الرحمٰن: ١ ـ ٣.

(٣) الرحمٰن: ٢.

(٤) في (ب): «والله عز وجل لم يزل متكلماً».

(٥) من قوله: «فالقرآن...» إلخ؛ ليس في (ب).

٦٢ ـ أبو حفص عمر بن رجاء: تقدم في (رقم ٨)، وكان صدوقاً صاحب سنة.

ـ أبو صالح محمد بن أحمد: هو العكبري، تقدم في (٣٥) سكت عنه الخطيب.

(٦) أبو جعفر محمد بن داود بن صبيح: أبو جعفر المصيصي أخو إسحاق، كان من خواص الإمام أحمد ثقة فاضل، قال النسائي: «لا بأس به»، وقال الآجري عن أبي داود: «كان ينتقد الرجال وما رأيت أعقل منه». =

الصائغ[1]؛ قال: سألت أبا عبد الله؛ قلت: إن بعض الناس يقول: إن هٰؤلاء الواقفة هم شر من الجهمية؟ قال: هم أشد تربيثا[2] على الناس من الجهمية وهم يشككون الناس، وذاك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهٰؤلاء إذ قالوا: لا يتكلم؛ استمالوا العامة، إنما هٰذا يصير إلى قول الجهمية.

٦٣ ـ قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله سئل عن من قال: أقول: القرآن كلام / الله وأسكت[3]؛ قال: «هٰذا شاك، لا، حتى يقول: غير مخلوق». /٢٦١/

٦٤ ـ وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد؛ قال: حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة[4]؛ قال: حدثنا الفضل بن زياد[5]؛ قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن

= «التقريب» (٢ / ١٦٠)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٩٦)، و«التهذيب» (٩ / ١٥٤)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١١٩٥).

(١) هو أحمد بن محمد الصائغ، أكثر رواية المسائل عن الإمام أحمد.

قال أبو بكر الخلال: كان أبو عبد الله يأنس به، وكان يقدمه ويكرمه وكان عنده بموضع جليل.

«طبقات الحنابلة» (١ / ٧٤)، و«تاريخ بغداد» (٥ / ١٢٨).

(٢) أي: خديعة. انظر: «لسان العرب» (٢ / ١٥٠).

٦٣ ـ أبو الحارث هو الصائغ: تقدم في الأثر قبله.

(٣) في (ب): «ثم أسكت».

٦٤ ـ أبو حفص عمر بن محمد: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

(٤) أبو عصمة: أبو طالب العكبري روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة جياد، وذكره أبو بكر الخلال؛ فقال: كان صالحاً، صحب أبا عبد الله قديماً إلى أن مات سنة ٢٤٤هـ. «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٤٦).

(٥) الفضل بن زياد أبو العباس القطان البغدادي، ذكره أبو بكر الخلال، فقال: كان من المتقدمين عند أبي عبد الله، وكان يصلي بأبي عبد الله؛ فوقع له عند أبي عبد الله مسائل كثيرة =

حميد[1]؛ قال: قال لي أبو عبد الله: «صاروا ثلاث فرق في القرآن». قلت: نعم؛ هم ثلاث: الجهمية، والواقفة، واللفظية، فأما الجهمية؛ فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق. قال: «كلهم جهمية، هؤلاء يستترون، فإذا أحرجتهم؛ كشفوا الجهمية، فكلهم جهمية. قال الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[2]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[3]؛ فيسمع مخلوقاً وجبريل جاء إلى النبي ﷺ بمخلوق!».

٦٥ ـ قال أبو طالب: وسمعته ـ يعني: أحمد ـ يقول: «من شك؛ فقد كفر».

٦٦ ـ قال أبو طالب: وجاء رجل إلى أبي عبد الله[4] وأنا عنده، فقال: إن لي قرابة يقول بالشك[5]؛ قال: فقال وهو شديد الغضب: «من شك؛ فهو كافر».

٦٧ ـ قال: وقال رجل: «القرآن كلام الله ليس بمخلوق»؛ قال: فقال: «هذا قولنا: من شك؛ فهو كافر». قال: فقال: «جزاك الله خيراً».

= جياد.

«تاريخ بغداد» (١٢ / ٣٦٣)، «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٥١).

(١) أبو طالب أحمد بن حميد المشكاني صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، روى عن أحمد مسائل تفرد بها، وكان أحمد يكرمه ويعظمه.

قال الخلال: «كان رجلاً صالحاً، فقيراً، صبوراً على الفقر»، مات سنة ٢٤٤هـ.

«تاريخ بغداد» (٤ / ١٢٢)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٣٩).

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) التوبة: ٦.

(٤) في (ب): «وجاء إلى أحمد رجل»، والمعنى واحد.

(٥) أي: يشك في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وذلك بأن يقول: القرآن كلام الله ويسكت.

٦٨ ـ وحدثنا أبو حفص ؛ قال : حدثنا أبو جعفر ـ محمد بن داود ـ ؛ قال : حدثنا إسحاق بن داود[1] ؛ قال : سمعت جعفر بن أحمد[2] يقول : سمعت أحمد ابن حنبل يقول : «اللفظية ، والواقفة زنادقة[3] عتق[4]» .

٦٩ ـ وحدثنا أبو حفص ؛ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود ؛ قال : قال عباس الدوري : «كان أحمد بن حنبل يقول : الواقفة واللفظية جهمية» .

٧٠ ـ وحدثنا أبو حفص ؛ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود ؛ قال :

---

٦٨ ـ أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء : تقدم في (رقم ٨) ، وهو صدوق .

ـ أبو جعفر محمد بن داود هو المصيصي : تقدم في (رقم ٦٢) ، وهو ثقة .

(١) إسحاق بن داود بن صبيح : أبو يعقوب البلخي ، نزل بغداد وحدث عن داود ابن الحبر ، ذكره ابن منده في «الأسماء والكنى» ، وقال : «صاحب مناكير» . «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٧٣) .

(٢) جعفر بن أحمد بن أبي قيماز ، وقيل : نيمان الفقيه الأذني ، قال فيه الخلال : «حافظ كثير الحديث ، سمعت منه مسائل وحديثاً ، وكان ضرير البصر ، وكان عنده عن أبي عبد الله مسائل غرائب كلها سمعتها منه» . «طبقات الحنابلة» (١ / ١٢٢) .

(٣) (زنادقة) : جمع زنديق وهو فارسي ، معرب يطلق على القائل ببقاء الدهر أو القائل بالنور والظلمة ، أو من لا يؤمن بالربوبية واليوم الآخر .

قال أحمد بن يحيى ثعلب : «ليس في كلام العرب زنديق ، وإنما تقول العرب : رجل زندق ، وزندقي : إذا كان شديد البخل ، فإذا أرادت العرب ما تقوله العامة ؛ قالوا : ملحد ودهري» .

انظر : «لسان العرب» (١٠ / ١٤٧) ، و«القاموس» (٢ / ٤٨١) .

(٤) (عتق) : جميع عتيق ، وهو القديم من كل شيء ، حتى قالوا : رجل عتيق ؛ أي : قديم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : ٢٩] . انظر : «لسان العرب» (١٠ / ٢٣٦) .

٦٩ ـ أبو حفص عمر بن رجاء : تقدم في (رقم ٨) ، وهو صدوق .

ـ أبو جعفر محمد بن داود : تقدم في (رقم ٦٢) ، وهو ثقة .

ـ عباس الدوري : تقدم في (رقم ١٣) ، وهو ثقة حافظ .

٧٠ ـ أبو حفص عمر بن رجاء : تقدم في (رقم ٨) ، وهو صدوق .

ـ أبو جعفر محمد بن داود : تقدم في (رقم ٦٢) ، وهو ثقة .

حدثنا أبو بكر المروذي[1]؛ قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «من لم يقل إن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو يحل محل الجهمية».

٧١ ـ قال أبو بكر المروذي: قال لي أبو عبد الله: أول من سألني عن الوقف علي الأشقر[2]؛ فقلت له: «القرآن غير مخلوق».

٧٢ ـ قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: «افترقت الجهمية على[3] ثلاث فرق: الذين يقولون مخلوق، والذين شكوا، والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوق»[4].

٧٣ ـ قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: «لا تقل هٰؤلاء الواقفة؛ هٰؤلاء الشاكة».

٧٤ ـ قال / المروذي: «وسألت أبا عبد الله عن من وقف لا يقول غير مخلوق، وقال: أنا أقول: القرآن كلام الله، قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق، فإن أبى؛ فهو جهمي»[5]. /٢٦٢/

---

(١) أبو بكر المروذي: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز ثقة، كانت أمه مروذية، وأبوه خوارزمياً، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وقد روى عن أحمد مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة، مات سنة ٢٧٥هـ.

«طبقات الحنابلة» (١ / ٥٦ ـ ٦٣)، و«تاريخ بغداد» (٤ / ٤٢٣)، و«شذرات الذهبي» (٢ / ١٦٦).

(٢) الأشقر: لم أجد له ترجمة.

(٣) في (ب): «افترقت الجهمية ثلاث فرق».

(٤) سيذكر المؤلف كلام أحمد من طريق حنبل بن إسحاق في (رقم ٩٦)، وهو في «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح (ص ٧٢)، ولفظه: سمعت أبي يقول: ورواه ابن الجوزي من طريق صالح ابن الإمام أحمد في «مناقب أحمد» (ص ٢٠٧) بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وذكره الذهبي عن صالح أيضاً في ترجمة الإمام أحمد في «تاريخ الإسلام» (ص ٢٣).

(٥) فالإمام أحمد رحمه الله يرى أن الحكم على من قال: القرآن كلام الله ووقف أن يبين =

٧٥ ـ قال أبو بكر المروذي: «وقدم رجل من ناحية الثغر[1]؛ فأدخلته عليه فقال: ابن عم لي يقف وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحولتها إلي على أن أفرق بينهما؛ فقال: «لا ترضى منه حتى يقول: غير مخلوق؛ فإن أبى ففرق بينهما».

٧٦ ـ حدثنا أبو حفص عمر؛ قال: حدثنا محمد بن داود؛ قال: سمعت أبا داود السجستاني؛ قال: سمعت أحمد بن عبده[2] يقول: «ما أبالي شككت في القرآن غير مخلوق أو شككت في الله عز وجل».

٧٧ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود السجستاني؛ قال: سمعت إسحاق بن راهويه[3] يقول: من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا

= له أن أهل السنة يقولون: «غير مخلوق»؛ فإن امتنع عن قول: «غير مخلوق»؛ فهو جهمي.

وقال عبد الله بن أحمد: «سئل أبي رحمه الله وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة؛ فقال: من كان منهم جاهلاً ليس بعالم؛ فليسأال وليتعلم». «السنة» لعبد الله بن أحمد (١ / ١٧٩).

(١) (الثغر): الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. «لسان العرب» (٤ / ١٠٣).

٧٦. أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

ـ محمد بن داود: تقدم في (رقم ٦٢)، وهو ثقة.

ـ أبو داود السجستاني صاحب «السنن».

(٢) أحمد بن عبدة بن موسى الضبي: أبو عبد الله البصري، رمي بالنصب، مات سنة ٢٤٥هـ، روى عنه الجماعة إلا البخاري، وثقه النسائي وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات».

«التقريب» (١ / ٢٠)، و«التهذيب» (١ / ٥٩).

٧٧ ـ أبو بكر محمد بن بكر هو التمار: تقدم في (رقم ٧)، وفي شيوخ المؤلف، وهو ثقة.

ـ أبو داود السجستاني صاحب «السنن».

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي: أبو محمد أو أبو يعقوب بن راهويه المروذي ثقة، حافظ، مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، قال فيه أحمد: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثله»، وقال: «لا أعرف في العراق له نظيراً»، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بخمسة أشهر، مات سنة ٢٣٨هـ وله ٧٢ سنة أو ٧٧ سنة رحمه الله، روى عنه الجماعة إلا ابن ماجه. =

غير مخلوق؛ فهو جهمي»[1].

٧٨ ـ حدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: سمعت قتيبة بن سعيد[2] قيل له: الـواقفـة؟ فقال: «هٰؤلاء الواقفة شر منهم ـ يعني ممن قال: القرآن مخلوق ـ»[3].

٧٩ ـ حدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: سمعت ابن أبي عثمان[4] يقول: «هٰؤلاء الذين يقولون كلام الله ويسكتون شر من هٰؤلاء ـ يعني: ممن قال[5]: مخلوق ـ»[6].

= «التقريب» (١ / ٥٤)، و«التهذيب» (١ / ٢١٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢ / ٤٣٣ ـ ٤٣٥)، و«شذرات الذهب» (٢ / ٨٩).

(١) تخريج الأثر: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧٠)، والآجري في «الشـريعة» (ص ٨٨)، وفي «شرح السنة» للالكائي (٢ / ٣٢٨) بلفظ: سئل عن الرجل يقول: «القرآن كلام الله» ويقف؟ قال: «هو عندي شر من الذي يقول: مخلوق؛ لأنه يقتدي به غيره».

٧٨ ـ محمد بن بكر هو التمار: تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ أبو داود هو السجستاني صاحب «السنن».

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل ـ بفتح الجيم ـ: ابن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني، يقال: اسمه يحيى، وقيل: علي ثقة، ثبت، مات سنة ٢٤٠هـ عن تسعين سنة، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجه؛ فقد روى له بواسطة.

«التقريب» (٢ / ١٢٣)، و«التهذيب» (٨ / ٣٥٨).

(٣) تخـريجـه: أخـرجـه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧٠)، والآجري في «الشريعة» (ص ٨٨).

(٤) في (ب): وقـال أبـو عثمـان: «والصحيح عثمان بن أبي شيبة» كما في «الشريعة» للآجري (ص ٨٨)، وقد سبقت ترجمته في (رقم ٢١)، وهو ثقة حافظ.

(٥) في (ب): «شر ممن قال: القرآن مخلوق».

(٦) تخـريجـه: أخـرجـه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٨٨)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦).

٨٠ ـ حدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: سألت أحمد بن صالح المصري[1] عن من يقول: القرآن كلام الله، ولا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق؛ قال: «هٰذا شاك»[2،3].

٨١ ـ حدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم[4]؛ قال: سمعت محمد بن مقاتل العباداني[5]، وكان من خيار

---

٨٠ ـ محمد بن بكر: تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ أبو داود: تقدم في (رقم ٧)، وهو صاحب «السنن».

(١) أحمد بن صالح المصري: أبو جعفر بن الطبري ثقة، حافظ، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، ونقل عن ابن معين تكذيبه، وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشموني؛ فظن النسائي أنه عن ابن الطبري، وقال الذهبي: «آذى النسائي نفسه بكلامه فيه»، ونقل عن الأئمة توثيقه، مات سنة ٢٤٨هـ وله ٧٨ سنة.

«التقريب» (١ / ١٦)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٤٨)، و«التهذيب» (١ / ٣٩)، و«ميزان الاعتدال» (١ / ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) في (ب): «فهو جهمي».

(٣) تخريجه: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٨٨)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٧).

٨١ ـ محمد بن بكر وهو التمار: تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ أبو داود تقدم.

(٤) أحمد بن إبراهيم بن كثير بن يزيد بن أفلح: أبو عبد الله العبدي الدورقي النُكري ثقة، حافظ، كان أبوه ناسكاً في زمانه، ومن كان يتنسك في ذٰلك الزمان يسمى دورقياً.

قال ابن الجارود: «وهو من أهل دورق من أعمال الأهواز». روى عن الإمام أحمد أشياء، مات سنة ٢٤٦هـ، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

«التقريب» (١ / ٩)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢١)، و«شذرات الذهب» (٢ / ١١٠)، و«التهذيب» (١ / ١٠).

(٥) محمد بن مقاتل العباداني: أبو جعفر صدوق، عابد، مات سنة ٢٣٦هـ، روى عنه =

المسلمين[1] يقول في الواقفة: «هم عندي شر من الجهمية»[2].

٨٢ ـ حدثنـا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء؛ قال: حدثنا أبو بكر المروذي؛ قال: سألت عباساً النرسي[3] عن القرآن؛ فقال: «نحن ليس نقف، نحن نقول القرآن غير مخلوق»[4].

٨٣ ـ قال: وسألت عبيد الله بن عمر القواريري[5] عن الواقفة؛ فقال:

= أحمد الدورقي.

«التقريب» (٢ / ٢١٠)، و«التهذيب» (٩ / ٤٧٠).

(١) في (ب): «وكان يقال أنه من خيار المسلمين».

(٢) تخـريجـه: أخـرجـه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٨٨)، واللالكائي (٢ / ٣٢٦)، وفي «طبقات الحنابلة» (١ / ٢١) في ترجمة أحمد الدورقي يرويه عن الإمام أحمد.

٨٢ ـ أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

ـ أبو جعفر محمد بن داود: تقدم في (رقم ٦٢)، وهو ثقة.

ـ أبو بكر المروذي: تقدم في (رقم ٧٠)، وهو ثقة.

(٣) هو عبـاس بن الـوليد بن نصر النرسي، والنرسي ـ بفتح النون، وسكون الراء بعدها مهملة ـ ينسب إلى نرس، نهـر من أنهـار الكـوفـة، عليه عدة قرى كمـا في اللباب، أبو الفضل البصري، روى عن حماد بن سلمة ويزيد بن زريع وأبو حاتم وأبو زرعة، وروى عنه الشيخان.

قال ابن أبي حاتم: «سئـل أبي عنه؛ فقال: شيخ يكتب حديثه، وكان علي بن المديني يتكلم فيه، ووثقه ابن معين».

«الجرح» (٦ / ٢١٤)، و«الميزان» (٢ / ٣٨٦)، و«التهذيب» (٥ / ١٣٣)، و«اللباب» (٣ / ٣٠٦).

(٤) تخريجه: ذكره اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦) ضمن من روى عنه أن من شك أن القرآن كلام الله ـ يعني غير مخلوق ـ؛ فهو كافر».

(٥) عبيد الله بن عمـر القواريري: أبو سعيد البصري نزيل بغداد ثقة، ثبت، مات سنة ٢٣٥هـ وله ٨٥ سنة. =

/٢٦٣/ «شر من / الجهمية»[١].

٨٤ ـ قال: وسألت يحيى بن أيوب[٢] عن الواقفة، فقال: «هم شر من الجهمية»[٣].

٨٥ ـ قال أبو بكر المروذي: سألت إبراهيم بن أبي الليث[٤] عن الواقفة فقال: «هم كفار بالله العظيم؛ لا يزوجوا ولا يناكحوا».

٨٦ ـ قال المروزي: وسألت محمد بن عبيد الله[*] بن نمير[٦] عن

= «التقريب» (١ / ٥٣٧)، و«التهذيب» (٧ / ٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٨٨٦)، و«الشذرات» (٢ / ٨٥).

(١) تخريجه: ذكره اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦) في ضمن من روى عنه أن: «من شك أن القرآن كلام الله ـ يعني غير مخلوق ـ؛ فهو كافر».

(٢) يحيى بن أيوب المقابري البغدادي: أبو زكريا العابد ثقة، مات سنة ٢٣٤هـ وله ٧٧ سنة.

«التقريب» (٢ / ٣٤٣)، و«التهذيب» (١١ / ١٨٨)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٤٠٠).

(٣) تخريجه: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦١) نحواً من هٰذا، وفي موضع آخر في «السنة» (١ / ١٧٩) قول يحيى: «كنت قلت لأبي شداد: من قال هٰذا؛ فهو جهمي صغير، وهو اليوم جهمي كبير»، وذكره اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦) مع من قال: «من وقف في القرآن أنه كافر، وقالوا: جهمي».

(٤) إبراهيم بن الليث: واسم أبي الليث نصر، روى عن الأشجعي، وروى عنه أبو حاتم، وكان الإمام أحمد يجمل القول فيه، وكان ابن معين يحمل عليه، وقال ابن أبي حاتم: «عبيد الله القواريري أحب إليَّ منه». «الجرح» (٢ / ١٤١).

(*) في (ب): «محمد بن عبد الله بن نمير»، وهو الصواب.

(٦) محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي: أبو عبد الرحمٰن ثقة، حافظ، فاضل، مات سنة ٢٣٤هـ.

«التقريب» (٢ / ١٨٠)، و«التهذيب» (٩ / ٢٨٢)، و«تاريخ الثقات» (ص ٤٠٦).

الواقفة؛ فقال: «هم شر الجهمية»، وقال: «هٰذا والوقف زندقة وكفر».

٨٧ ـ قال: وسألت أبا بكر بن أبي شيبة[1] عن الواقفة، فقال: «هم شر من أولٰئك ـ يعني: الجهمية ـ»[2].

٨٨ ـ قال: وسألت عثمان بن أبي شيبة عن الواقفة، فقال: «هم شر من الجهمية»[3].

٨٩ ـ وسألت ابن أبي معاوية[4] الضرير[5] عن الواقفة، فقال: هم مثل الجهمية.

٩٠ ـ وحدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا محمد بن داود؛ قال: حدثنا

---

(١) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الواسطي: ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة ٢٣٥هـ وله بضع وسبعون سنة، له الكتب الكبار: «المسند»، و«المصنف»، و«التفسير».

«التقريب» (١ / ٤٤٥)، و«تاريخ الثقات» (ص ٢٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢ / ٤٣٢)، و«الشذرات» (٢ / ٨٥).

(٢) تخريجه: ذكره اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦) في ضمن من قال بهٰذا من أهل الكوفة.

٨٨ ـ عثمان بن أبي شيبة: تقدم في (٢١)، وهو ثقة حافظ.

(٣) تخريجه: ذكره اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦) في عداد من قال بهٰذا من أهل الكوفة.

(٤) في (ب): «أبو معاوية».

(٥) ابن أبي معاوية: إبراهيم بن محمد بن خازم أبو إسحاق الكوفي، صدوق، ضعفه الأزدي بلا حجة.

قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عنه فقال: «لا بأس به، صدوق صاحب سنة»، ومات سنة ٢٣٦هـ.

«التقريب» (١ / ٤١)، و«الجرح» (٢ / ١٣٠)، و«التهذيب» (١ / ١٥٣).

٩٠ ـ أبو حفص: تقدم وهو عمر بن محمد في (رقم ٨)، وهو صدوق.

=

المروذي؛ قال: سألت هارون بن إسحاق الهمذاني[1]؛ فقال: «هم شر من الجهمية»[2].

٩١ ـ قال: وسألت أبا موسى الأنصاري[3] عن الواقفة، فقال: «هم شر من الجهمية»[4].

٩٢ ـ وسألت سويد بن سعيد الأنباري[5]؛ فقال: «هم أكفر من الحمار»[6،7].

= ـ محمد بن داود: تقدم في (رقم ٦٢)، وهو ثقة.

ـ المروذي: تقدم في (رقم ٧٠)، وهو ثقة.

(١) هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمذاني أبو القاسم الكوفي صدوق، مات سنة ٢٥٨هـ. «التقريب» (٢ / ٣١١).

(٢) تخريجه: ذكره اللالكائي في «شرح السنة» مع من قال بأن من وقف في القرآن؛ فهو كافر، وقالوا: جهمي. (٢ / ٣٢٦).

(٣) أبو موسى الأنصاري إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي: أبو موسى المدني ثقة، متقن، مات سنة ٢٤٤هـ.

«التقريب» (١ / ٦١)، و«التهذيب» (١ / ٢٥١).

(٤) تخريجه: ذكره اللالكائي مع من قال بكفر من وقف في القرآن وأنه شر من الجهمي. انظر: «شرح السنة» (٢ / ٣٢٦).

(٥) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل، ثم الحدثاني، ويقال له: الأنباري أبو محمد صدوق في نفسه؛ إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه ابن معين القول، مات سنة ٢٤٠هـ وله مئة سنة. قال فيه أحمد: «ما علمت إلا خيراً»، وقال أيضاً: «أرجو أن يكون صدوقاً»، وقال: «لا بأس به»، وقال أبو حاتم: «كان صدوقاً وكان يدلس».

«التقريب» (١ / ٣٤٠)، و«الشذرات» (٢ / ٩٤)، و«التهذيب» (٤ / ٢٧٢)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٦٠).

(٦) وفي (ب): «هؤلاء الواقفة أكفر من الحمار».

قلت: والحمار ليس بمكلف حتى يحكم عليه بالكفر.

(٧) تخريج: ذكره اللالكائي مع من قال: «من وقف في القرآن؛ فهو كافر». انظر: «شرح =

٩٣ ـ قال: وسألت أبا عبد الله بن أبي الشوارب[1] عن رجل من الواقفة سئل عن وجه الله عز وجل؛ أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال: «لا أدري»[2]؛ فقال: «هٰذا من الشاكة، أحب إليَّ أن يعيد الصلاة؛ يعني: إذا صلى خلفه».

٩٤ ـ وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب؛ قال: أخبرني أبي؛ قال: سمعت محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي يقول: سمعت سلمة بن شبيب[3] بمكة أمله[4] علينا في المسجد الحرام؛ قال: دخلت

= السنة» (٢ / ٣٢٧).

(١) محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب بن محمد بن عبد الله البصري، وقد زار بغداد وحدث بها لما نهى المتوكل عن الكلام في القرآن، وقال: جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل، وذٰلك أن صاحبنا عمر بن عبد العزيز جاء الله به يرد المظالم، وجاء الله بالمتوكل يرد الدين. قال صالح جزرة فيه: «شيخ جليل صدوق»، وقال النسائي: «بصري لا بأس به»، مات سنة ٢٤٤هـ.

«تاريخ بغداد» (٢ / ٣٤٤)، و«الجرح» (٨ / ٥).

(٢) أي: أنه متوقف في القرآن، وفي وجه الله تعالى فأما مسألة التوقف في القرآن؛ فهي مسألة مشهورة، وقال لها كثير من المبتدعة: وأما وجه الله تعالى؛ فلم يمر بي أن أحداً توقف فيه؛ هل هو مخلوق أو غير مخلوق، ولم يبين المروذي من هو هٰذا الرجل، وأما وجه الله عزَّ وجلَّ؛ فهو من صفاته الذاتية الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

٩٤ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب: تقدم في (رقم ٦١)، وهو ثقة.

ـ أبوه أحمد بن عبد الله: تقدم في (رقم ٦٠)، وسكت عنه الخطيب.

ـ محمد بن عبد الملك: تقدم في (رقم ٤٣)، صدوق، وثقه الدارقطني.

(٣) سلمة بن شبيب المسمعي النيسابوري نزيل مكة ثقة، مات سنة ٢٤٧هـ.

«التقريب» (١ / ٣١٦)، و«التهذيب» (٤ / ١٤٦)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٢٤) مخطوط، و«طبقات الحنابلة» (١ / ١٦٨).

(٤) أملَّه أملَّ الشيء قاله؛ فكتب.

قال الفراء: «أمللت؛ لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأمليت؛ لغة بني تميم ونزل القرآن باللغتين معاً». «لسان العرب» (١١ / ٦٣١).

على أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله! ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ فقال أحمد: «من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو كافر»[1]، ثم قال لي: «لا تشكن في كفرهم؛ فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو يقول: مخلوق؛ فهو كافر».

وقال لنا سلمة بن شبيب: وقلت - يعني: لابن حنبل - الواقفة؟ فقال: «كفار»[2].

٩٥ - حدثنا أبو بكر؛ قال: حدثنا أبو داود السجستاني؛ قال: سألت عبد الوهاب الوراق[3] عن الشكاك، فقال: «الشكاك مرتابون».

٩٦ - حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم؛ قال: حدثنا حنبل بن إسحاق؛ قال: سمعت أبا عبد / الله يقول: الجهمية على ثلاث ضروب: فرقة قالت: /٢٦٤/ القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: نقول: كلام الله ونقف، وفرقة قالوا: ألفاظنا بالقرآن

---

(١) في (ب): «ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ ما لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو كافر».

(٢) تخريجه: أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٢٩)، ولفظه: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «الواقفي لا تشك في كفره».

٩٥ - أبو بكر: هو محمد بن بكر بن داسة، تقدم في شيوخ المؤلف، وفي (رقم ٧)، وهو ثقة.

- أبو داود السجستاني، تقدم في (رقم ٧)، وهو صاحب «السنن».

(٣) عبد الوهاب الوراق: عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن الوراق البغدادي، ويقال له: ابن الحكم، ثقة، مات سنة ٢٥٠هـ، وقيل بعدها: روى عنه أبو داود السجستاني.

«التقريب» (١ / ٥٢٨)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٠٢)، و«التهذيب» (٦ / ٤٤٨).

٩٦ - أبو عمر حمزة بن القاسم: تقدم في (رقم ٢١)، وكان ثقة ثبتاً.

- حنبل بن إسحاق: عم أحمد، تقدم في (رقم ٢١)، وكان ثقة ثبتاً.

مخلوقة؛ فهم عندي في المقالة واحد»[1].

٩٧ ـ حدثني أبو جعفر عمر بن أحمد القصباني؛ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: سمعت أبي رحمه الله وسئل عن الواقفة؛ فقال: «من كان منهم يحسن الكلام[2]؛ فهو جهمي»، وقال مرة أخرى: «هم شر من الجهمية»[3].

٩٨ ـ وأخبرني أبو القاسم القصباني؛ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون؛ قال: حدثني محمد بن أحمد بن جامع الرازي[4]؛ قال: سمعت محمد ابن مسلم[5] قال: قيل لأبي عبد الله: فالواقفة؛ فقال: «أما ما كان[6] لا يعقل

(١) في (ب): «والقرآن حيثما تصرف من كلام الله غير مخلوق».

٩٧ ـ أبو جعفر عمر بن أحمد القصباني: ثقة، تقدم في (١٧)، ويلاحظ أن المؤلف يكنيه تارة بأبي جعفر وتارة بأبي القاسم، وأما الخطيب؛ فيقول: أبو عبدالله. فلعل في كنيته خلاف.

ـ أبو بكر أحمد بن هارون هو الخلال، جامع «مسائل الإمام أحمد»، تقدم في (١٧).

(٢) أي: يقصد ما يقول، ويعرف معناه.

(٣) تخريجه: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦٥، ١٧٩).

٩٨ ـ أبو القاسم القصباني: تقدم في (١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد بن هارون: تقدم في (١٧)، وهو الخلال. «جامع علوم الإمام أحمد».

(٤) محمد بن أحمد بن جامع الرازي، ذكر في «تهذيب الكمال» في ترجمة أحمد بن مسلم أن محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ممن روى عنه؛ فلعله هو، والله أعلم، ولم أجد له ترجمة. «تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٧١).

(٥) محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي: المعروف بابن واره ـ بفتح الراء المخففة ـ ثقة، حافظ، مات سنة ٢٧٠هـ، وقيل قبلها. قال ابن أبي يعلى: «سألت إمامنا ـ يعني: أحمد ـ عن أشياء».

«التقريب» (٢ / ٢٠٧)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٣٢٤)، و«التهذيب» (٩ / ٤٥١)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٧١) مخطوط.

(٦) كذا ولعلها: أما من كان لا يعقل.

فإنه يبصر، وإن كان يعقل ويبصر الكلام؛ فهو مثلهم»؛ قال: «القرآن حيثما تصرف؛ كلام الله غير مخلوق».

٩٩ ـ وأخبرني أبو القاسم القصباني؛ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون؛ قال: حدثنا محمد بن علي[1]؛ قال: حدثنا مهنا بن يحيى[2]؛ قال: قلت لأحمد بن حنبل: أي شيء تقول في القرآن؛ قال: «كلام الله وهو غير مخلوق».

قلت: إن بعض الناس يحكي عنك أنك تقول: القرآن كلام الله وتسكت.

قال: «من قال عليَّ ذا؛ فقد أبطل»[3].

---

٩٩ ـ أبو القاسم القصباني: تقدم في (١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد بن هارون: تقدم في (رقم ١٧)، وهو الخلال «جامع علوم أحمد».

(١) محمد بن علي بن عبد الله بن مهران بن أيوب: أبو جعفر الوراق الجرجاني الأصل، البغدادي المنشأ، يعرف بحمدان، كان فاضلاً حافظاً عارفاً ثقة، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، وقال لما ذكره: «رفيع القدر، كان عنده عن أبي عبد الله مسائل حسان»، مات سنة ٢٧٢هـ.

«طبقات الحنابلة» (١ / ٣٠٨)، و«تاريخ بغداد» (٣ / ٦١).

(٢) مهنا يحيى الشامي السلمي أبو عبد الله، سكن بغداد وهو من كبار أصحاب الإمام أحمد، لازم الإمام أحمد ثلاثاً وأربعين سنة، وكان يكرمه ويعرف له حق الصحبة، وهو راوي كتاب الصلاة للإمام أحمد.

قال عنه أبو الفتح الأزدي: «منكر الحديث»، وقال الدارقطني: «ثقة، نبيل»، روى عنه حمدان الوراق محمد بن علي.

«طبقات الحنابلة» (١ / ٣٤٥)، و«تاريخ بغداد» (١٣ / ٢٦٦).

(٣) تخريجه: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ٢٨٠)، ولفظه: «سألت أحمد ابن حنبل بعدها خرج من السجن بسنتين ما تقول في القرآن؟».

١٠٠ ـ وأخبرني أبو القاسم؛ قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني يحيى بن محمد أبو محمد بن صاعد[1]؛ قال: حدثنا يعقوب الدورقي[2]؛ قال: سألت أحمد بن محمد بن حنبل؛ قلت: فهٰؤلاء الذين يقولون: نقف ونقول كما في القرآن؛ كلام الله ونسكت؛ قال: «هٰؤلاء شر من الجهمية، إنما يريدون رأي جهم»[3].

١٠١ ـ وأخبرني أبو القاسم؛ قال: حدثنا محمد بن أحمد[4]؛ قال: حدثنا محمد بن علي؛ قال: حدثنا يعقوب بن بختان[5]؛ قال: سألت أبا عبد الله عن

---

١٠٠. أبو القاسم هو القصباني: تقدم في (رقم ١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد: هو الخلال جامع «علوم الإمام أحمد»، تقدم في (رقم ١٧).

(١) يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب: أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور، كان أحد حفاظ الحديث وممن عني به، روى عن يعقوب الدورقي، قال إبراهيم الحربي: «بنو صاعد ثلاثة، أوثقهم يحيى»، وقال الدارقطني: «يحيى أصغرهم وأعلمهم وأثبتهم»، وقال: «ثقة ثبت، حافظ، وله تصانيف في السنن وترتيبها على الأحكام»، مات سنة ٣١٨هـ وله تسعون سنة.

«تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٣١)، و«شذرات الذهب» (٢ / ٢٨٠).

(٢) الدورقي: يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي مولاهم أبو يوسف ثقة، مات سنة ٢٥٢هـ وله ٩٦ سنة، وكان من الحفاظ، وجالس الإمام أحمد وسأله عن أشياء رواها عنه، وله كتاب «المسند».

«التقريب» (٢ / ٣٧٤)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٤١٤).

(٣) تخريجه: روى عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦٥) قريباً من هٰذا الأثر بلفظ: «هم شر من الجهمية».

١٠١ ـ أبو القاسم هو القصباني: تقدم في (رقم ١٧)، وهو ثقة.

(٤) كذا، والصحيح أحمد بن محمد وهو الخلال، كما في «المسند من مسائل الإمام أحمد» للخلال.

ـ محمد بن علي: هو حمدان الوراق، تقدم في (رقم ٩٩)، وكان ثقة.

(٥) يعقوب بن إسحاق بن بختان: أبو يوسف، روى عن الإمام أحمد مسائل صالحة لم =

الرجل يقف؛ قال: «هو عندي شاك مرتاب»[1].

١٠٢ ـ وأخبرني أبو القاسم عن أحمد بن محمد بن هارون؛ قال: حدثنا محمد بن سليمان الجوهري[2] ـ بأنطاكية[3] ـ؛ قال: سألت أحمد بن حنبل عن القرآن؛ فقال: «إياك ومن أحدث فيه»، فقال: «أقول كلام الله ولا أدري مخلوق أو غير مخلوق، من قال / مخلوق؛ فهو ألحن[4] بحجته من هٰذا، وإن كانت ليست لهما حجة ولله الحمد»[5]. /٢٦٥/

١٠٣ ـ وأخبرني أبو القاسم عن أحمد بن محمد؛ قال: حدثنا الحسن بن

= يروها غيره في الورع وفي السلطان، وكان جار أبي عبد الله وصديقه.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا فيه: «كان من خيار المسلمين»، وقال ابن أبي يعلى: «أحد الصالحين الثقات».

«طبقات الحنابلة» (١ / ٤١٥)، و«تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٨٠).

(١) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٥٥).

١٠٢ ـ أبو القاسم هو القصباني: تقدم في (١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد بن هارون: هو الخلال جامع «مسائل الإمام أحمد»، تقدم في (رقم ١٧).

(٢) محمد بن سليمان الجوهري حدث بأنطاكية عن أبي عمر الحوضي وأبي الوليد.

قال ابن حبان: «يقلب الأخبار على الثقات، لا يحل الاحتجاج به بحال».

«الميزان» (٣ / ٥٧٢)، و«اللسان» (٥ / ١٨٧).

(٣) أنطاكية: كانت من مدن الروم، وبينها وبين حلب يوم وليلة بالراحلة، فتحها أبو عبيدة ابن الجراح صلحاً، وهي أحد الثغور الشامية، موصوفة بطيب الهواء وعذوبة الماء.

انظر: «معجم البلدان» (١ / ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٤) ألحن؛ أي: أعرف بالحجة، وأفطن لها من غيره. «لسان العرب» (١٣ / ٣٨٠).

(٥) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٥٧).

١٠٣ ـ أبو القاسم هو القصباني: تقدم في (رقم ١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد هو الخلال جامع «مسائل الإمام أحمد»، تقدم برقم رقم (١٧).

ثواب المخرمي[1]؛ قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: الواقفة؟ قال: «صنف من الجهمية استتروا بالوقف».

١٠٤ ـ قال: وحدثني صالح بن علي الحلبي[2]؛ قال: قلت لأبي عبد الله: ما تقول فيمن وقف؟ قال: «لا أقول خالق ولا مخلوق»؛ قال: «هو مثل من قال: القرآن مخلوق؛ فهو جهمي».

١٠٥ ـ وحدثني أبو زكريا يحيى بن أحمد الخواص[3]؛ قال: حدثنا الحسن بن أبي العلاء الكفي[4]؛ قال: حدثنا محمد بن أبي حرب الجرجرائي[5]؛ قال: سألت أبا عبد الله عن رجل له والد واقفي قال: «يأمره ويرفق به»، قلت: فإن أبى؛ يقطع لسانه عنه؟ قال: «نعم»[6].

---

(١) الحسن بن ثواب ـ بالثاء المثلثة ـ المخرمي: أبو علي الثعلبي، روى عنه الخلال وقال فيه: «كان شيخاً جليل القدر، وكان له بأبي عبد الله أنس شديد، وكان عنده جزء كبير فيه مسائل كبار، منها قوله لأحمد: هٰؤلاء الذين يقولون: القرآن مخلوق؟ قال: كفار بالله العلي العظيم».

قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: كافر بالله»، وقال الدارقطني فيه: «بغدادي ثقة، مات سنة ٢٦٨هـ».

«تاريخ بغداد» (٧ / ٢٩١)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ١٣١)، و«سير الأعلام» (١٤ / ٢٩٧).

(٢) صالح الحلبي روى عن الإمام أحمد أشياء كما في «طبقات الحنابلة»، ولم يذكر فيه ابن أبي يعلى جرحاً وتعديلاً. «الطبقات» (١ / ١٧٧).

(٣) الخواص: لم أجد له ترجمة.

(٤) الكفي: لم أجد له ترجمة.

(٥) محمد بن النقيب الجرجرائي، قال الخلال: «ورع يعالج الصبر، جليل القدر، كان أحمد يكاتبه ويعرف قدره». «طبقات الحنابلة» (١ / ٣٣١).

(٦) قلت: هٰذا من باب هجر أهل البدع بالقول والفعل، ولو كان أقرب الناس وأحق بالبر، وقطع اللسان عن الوالد ليس على الدوام، وإنما من أجل أن يرجع إلى الحق، كيف وقد قال الله تعالى عن الوالدين المشركين: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنيا مَعْروفاً﴾ [لقمان: ١٥].

١٠٦ ـ قال: وسألت أبا عبد الله عن رجل له أخت أو عمة ولها زوج واقفي؛ قال: «يأتيها ويسلم عليها». قلت: فإن كانت الدار له؟ قال[1]: «يقف على الباب ولا يدخل».

١٠٧ ـ حدثنا أبو طالب أحمد بن محمد بن بهلول[2]؛ قال: حدثنا أحمد ابن أصرم المزني المغفلي[3]؛ قال: سمعت أبا عبد الله وقال له رجل له أخ[4] واقفي: فأقطع لساني عنه؟ قال: «نعم»؛ مرتين أو ثلاثاً.

١٠٨ ـ وأخبرني أبو القاسم القصباني عن أحمد بن محمد بن هارون؛ قال: حدثني الحسين بن حسان[5] سمع أبا عبد الله سأله الطالقاني[6] عن الواقفة؛ فقال أحمد: «لا يجالسوا ولا يكلموا».

١٠٩ ـ وأخبرني أبو القاسم عن أحمد بن محمد بن هارون؛ قال:

---

(١) لفظه: «قال» ليست ي (ب)، والصواب إثباتها؛ لأن القائل هو الإمام أحمد.

(٢) الصواب: محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي ثقة، سمع عبد الله بن أحمد وأحمد بن أصرم، ومات سنة ٣٤٨هـ. «تاريخ بغداد» (١ / ٢٧٨).

(٣) أبو العباس المغفلي من ذرية عبد الله بن مغفل الصحابي، روى عن الإمام أحمد وكان ثقة سنيّاً، شديداً على أصحاب البدع، مات في دمشق سنة ٢٨٥هـ.

«تاريخ بغداد» (٤ / ٤٤)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٢).

(٤) في (ب): «وقال له رجل أن له أخاً واقفياً يقطع لسانه عنه»، والمعنى واحد.

١٠٨ ـ أبو القاسم القصباني: تقدم في (رقم ١٧)، وهو ثقة.

ـ أحمد بن محمد بن هارون: هو الخلال، تقدم في (رقم ١٧)، وكان عالماً فقيهاً.

(٥) الحسين بن حسان: لم أجد له ترجمة.

(٦) الطالقاني: عبد الله بن بشر الطالقاني، نقل عن الإمام أحمد أشياء. «طبقات الحنابلة» (١ / ١٨٨).

١٠٩ ـ أبو القاسم: هو القصباني.

ـ أحمد بن محمد بن هارون: هو الخلال.

ـ يوسف بن موسى القطان: تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق.

وحدثني يوسف بن موسى القطان؛ قالا: قيل لأبي عبد الله: فمن وقف؟ قال: «يقال له في ذلك، فإن أبى؛ هجر».

١١٠ ـ وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي؛ قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانىء[1]؛ قال: وسئل أبو عبد الله عن الواقفي؛ قال: «إذا كان يخاصم؛ لا يكلم ولا يجالس»[2].

١١١ ـ قال: وسمعته يقول: «على كل حال من الأحوال؛ القرآن غير مخلوق»[3].

١١٢ ـ قال: وسألته عن رجل من الشاكة[4] يسلم على الرجل؛ أيرد عليه الرجل؟ قال: «إذا كان ممن يخاصم ويجادل؛ فلا أرى[5] أن يسلم عليه».

١١٣ ـ قال إسحاق /: وشهدت أبا عبد الله «وسلم عليه رجل من الشاكة، فلم يرد عليه السلام؛ فأعاد عليه، فدفعه أبو عبد الله ولم يسلم عليه»[6]. /٢٦٦/

---

١١٠ ـ أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي: تقدم في (فقرة ٦).

(١) إسحاق بن إبراهيم بن هاني: أبو يعقوب النيسابوري، سكن بغداد، وحدث بها عن الإمام أحمد، وخدم الإمام أحمد وهو ابن تسع سنين، وكان له اختصاص به. قال الخلال: «كان أخاً، دين، ورع»، مات سنة ٢٧٥هـ.

«طبقات الحنابلة» (١ / ١٠٨)، و«تاريخ بغداد» (٦ / ٣٧٦).

(٢) تخريجه: أخرجه إسحاق بن إبراهيم في «مسائل الإمام أحمد» (٢ / ١٥٧).

(٣) تخريجه: أخرجه إسحاق بن إبراهيم في «مسائل الإمام أحمد» (٢ / ١٥٨).

(٤) في (ب): «وسأله رجل عن الواقفي يسلم على الرجل».

(٥) في (ب): «فلا نرى».

(٦) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٥٨)، وروى نحوه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٤).

١١٤ ـ وأخبرني أبو القاسم القصباني عن أحمد الخلال؛ قال: حدثني الحسن بن حيان المقرىء[١]؛ قال: حدثني محمد بن النهريان الواسطي[٢]؛ قال: سمعت داود بن رشيد[٣] يقول: «من زعم أن القرآن كلام الله وقال[٤]: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهٰذا يزعم أن الله عز وجل لم يتكلم ولا يتكلم»[٥].

١١٥ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء؛ قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود؛ قال: حدثنا أبو بكر المروذي؛ قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: «ولا نرضى أن يقول: كلام الله ونسكت حتى نقول[٦]: إنه غير مخلوق».

١١٦ ـ وحدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا محمد بن داود؛ قال: حدثنا

---

١١٤ ـ أبو القاسم القصباني: تقدم في (رقم ١٧).

ـ أحمد الخلال: تقدم في (رقم ١٧).

(١) الحسن بن حيان المقرىء: لم أجد له ترجمة.

(٢) محمد بن النهريان الواسطي: لم أجد له ترجمة.

(٣) داود بن رشيد ـ بالتصغير ـ الهاشمي مولاهم، الخوارزمي نزيل بغداد ثقة، مات سنة ٢٣٩هـ، وثقه ابن معين، والدارقطني، وقال أبو حاتم: «صدوق».

«التقريب» (١ / ٢٣١)، و«التهذيب» (٣ / ١٨٤)، و« تهذيب الكمال» (١ / ٣٨٤) مخطوط.

(٤) لفظة: «قال» ليس في (ب).

(٥) تخريجه: ذكر اللالكائي أن داود بن رشيد ممن قال: «من وقف في القرآن أنه كافر، وكذٰلك جهمي». «شرح السنة» للالكائي (٢ / ٣٢٦).

١١٥ ـ أبو حفص هو العكبري: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

ـ أبو جعفر هو المصيصي: تقدم في (رقم ٦٢)، وهو ثقة.

ـ المروذي: تقدم في (رقم ٦٦)، وهو ثقة.

(٦) كذا، والصحيح: «ويسكت حتى يقول أنه غير مخلوق»، يرجح ذٰلك الآثار السابقة.

١١٦ ـ إسناده ضعيف، وفيه من لم أجد له ترجمة.

المروذي؛ قال: حدثنا محمد بن أبي عتاب أبو بكر الأعين[1]؛ قال: حدثنا عمر ابن سفيان القطعي[2]؛ قال: حدثنا الحسين[3] بن عجلان عن علي بن زيد[4] عن سعيد بن المسيب[5] عن عائشة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة[6]! ويل للشاكين في الله[7]؛ كيف يضغطون في قبورهم كضغطة البيضة على الصخرة»[8].

١١٧ ـ حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف؛ قال: حدثنا أبو يحيى

---

(١) هو البغدادي، واسم أبيه طريق، وقيل: حسن بن طريف صدوق، مات سنة ٢٤٠هـ.

«التقريب» (٢ / ١٨٩)، و«التهذيب» (٩ / ٣٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٤٠) مخطوط.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) في (ب): «الحسن بن عجلان»، ولم أجد له ترجمة.

(٤) هو ابن جدعان التيمي البصري ضعيف، مات سنة ١٣١هـ، روى عن ابن المسيب، وروى له مسلم مقروناً بغيره.

«التقريب» (٢ / ٣٧)، و«التهذيب» (٧ / ٣٢٢)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٩٦٧).

(٥) هو الإمام الفقيه ومرسلاته أصح المراسيل، مات بعد التسعين، روى عن عائشة رضي الله عنها.

«التقريب» (١ / ٣٠٥)، و«التهذيب» (٤ / ٨٤)، و«التذكرة» (١ / ٥٤).

(٦) قوله: «يا عائشة» ليس في (ب).

(٧) وجه دلالة هٰذا الحديث أن من شك في صفة من صفات الله تعالى؛ فكأنه قد شك في الله تعالى؛ لأن من شك ووقف في أن القرآن غير مخلوق؛ فهو كمن قال: القرآن مخلوق، والقرآن كلام الله وصفته؛ فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

(٨) تخريج الحديث: أخرجه الخلال في «المسند» من «مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٥٧).

١١٧ ـ أبو يوسف يعقوب بن يوسف: تقدم في (رقم ٢٣)، ولم أجد له ترجمة.

ـ الساجي: تقدم في (رقم ٥٧)، وهو ثقة.

الساجي؛ قال: أخبرني عبد الرحمٰن بن سميع الهلالي[1]؛ قال: سمعت عبيد الله بن معاذ[2] يقول: «لو علم الواقفة أن ربهم غير مخلوق؛ لما وقفوا»[3].

●●●●●

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو أبو عمرو العنبري البصري ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٧هـ، روى عنه زكريا الساجي.
«التقريب» (١ / ٥٣٩)، و«التهذيب» (٧ / ٤٨)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٨٨٩) مخطوط.

(٣) لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

باب

ذكر اللفظية[1] والتحذير من رأيهم ومقالاتهم

واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم وخبث آرائهم وقبيح أهوائهم أن القرآن مخلوق، فكنوا عن ذٰلك ببدعة اخترعوها تمويهاً وبهرجة[2] على العامة؛ ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قل علمه وضعفت نحيزته[3]، فقالوا: «إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله؛ فهو كلام الله غير مخلوق، وهٰذا الذي نتلوه ونقرؤه[4] بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو / كلام الله، هٰذا حكاية[5] لذٰلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذٰلك /٢٦٧/

---

(١) اللفظية: سبق الكلام عنهم في قسم الدراسة (ص ٩٣).

(٢) البهرجة: قال الأزهري: بهرج بهم: إذا أخذ بهم في غير المحجة، والبهرج التعويج من الاستواء إلى غير الاستواء، وكل مردود عند العرب بهرج، وهو الباطل والرديء من الشيء.

انظر: «لسان العرب» (٢ / ٢١٧).

(٣) (نحيزته)؛ النحيزة: الطبيعة، فنحيزة الرجل طبيعته، قال الأزهري: «أصل النحيزة: الأرض المسترقة».

انظر: «لسان العرب» (٥ / ٤١٥).

(٤) في (ب): «نتلوه نحن ونقرؤه نحن».

(٥) كما هو مذهب الكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب ومذهبهم قريب من مذهب الأشاعرة في كلام الله؛ إلا أن الأشاعرة قالوا في القرآن أنه عبارة عن كلام الله، والكلابية قالوا: حكاية عن كلام الله تعالى، والصحيح أن القرآن كلام الله حقيقة غير مخلوق؛ منه بدأ وإليه يعوق، تكلم الله به وأنزله على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.

الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.

انظر: «الإرشاد» للجويني (ص ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«الاقتصاد» للغزالي (ص ٩٨ ـ ٩٩)، و«مختصر الصواعق» لابن القيم (٢ / ٢٩٠ ـ ٢٩١)، ورسالة «صفة الكلام بين السلف =

القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقة»؛ فدققوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك، وأدق مذهب، وأخفى وجه؛ فلم يخف ذلك بحمد الله ومنه وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء حتى بهرجوا ما دلسوا وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه؛ فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع[1] القبيح منه الشيخ الصالح، والإمام العالم العاقل أبو عبد الله ـ أحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله، وكان بيان كفرهم بيناً واضحاً في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ.

وقد كذبهم القرآن والسنة بحمد الله.

قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2].

ولم يقل: حتى يسمع حكاية كلام الله.

وقال تعالى: ﴿وإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا﴾[3]؛ فأخبر أن السامع إنما يسمع إلى القرآن، ولم يقل إلى حكاية القرآن.

وقال تعالى: ﴿وإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[5].

= والمتكلمين» رسالة ماجستير للشيخ سعود الغنيم، إشراف الشيخ كمال هاشم عام ٩٨ ـ ١٣٩٩هـ، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(١) قوله: «موضع» ليس في (ب).

(٢) التوبة: ٦.

(٣) الأعراف: ٢٠٤.

(٤) الإسراء: ٤٥.

(٥) الأحقاف: ٢٩.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً . يَهْدي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[1].

ولم يقل: إنا سمعنا حكاية قرآن عجب.

وقال تعالى: ﴿فاقْرَؤوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وَحْدَهُ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ للمُؤْمِنِينَ﴾[4].

ولم يقل: من حكاية القرآن.

ومثل هٰذا في القرآن كثير، من تدبره عرفه.

وجاء في سنة المصطفى ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين ما يوافق القرآن ويضاهيه والحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون.

قال النبي ﷺ: «إن / قريشاً منعتني أن أبلغ كلام ربي»[5]. ولم يقل: حكاية كلام ربي. /٢٦٨/

وقال النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[6]، ولم يقل: من تعلم حكاية القرآن.

(١) الجن: ١، ٢.

(٢) المزمل: ٢٠.

(٣) الإسراء: ٤٦.

(٤) الإسراء: ٨٢.

(٥) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ٧).

(٦) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ٢٤).

وقال: «مثل صاحب القرآن كمثل[1] صاحب الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها؛ أمسكها، وإن تركها؛ ذهبت»[2].

وقال ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو»[3].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]؛ فنهى أن يمس المصحف إلا طاهر؛ لأنه كلام رب العالمين، فكل ذٰلك يسميه الله عز وجل قرآناً ويسميه النبي ﷺ قرآناً ولا يقول: حكاية القرآن، ولا حكاية كتاب الله[5]، ولا حكاية كلام الله.

وقال عبد الله بن مسعود: «إن هٰذا القرآن كلام الله؛ فلا تخلطوا به غيره»[6].

وقال عبد الله أيضاً: «تعلموا كتاب الله واتلوه؛ فإن لكم بكل حرف عشر حسنات»[7]؛ فهٰذا ونحوه في القرآن والسنن وقول الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ما يدل العقلاء[8] على كذب هٰذه الطائفة من الجهمية الذي احتالوا[9]

---

(١) في (ب): «مثل صاحب الإبل».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢ / ٣٠) بلفظ: «إنما مثل القرآن مثل الإبل المعقلة»، والنسائي في «سننه»، باب جامع ما جاء في القرآن، ٢ / ١٥٤)، ترتيب الشيخ أبي غدة، وابن ماجه في «سننه» (كتاب الأدب باب ثواب القرآن، ٢ / ١٢٤٣).

(٣) سبق تخريجه في (رقم ٤٦).

(٤) الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠.

(٥) قوله: «ولا حكاية كتاب الله» ليس في (ب).

(٦) سبق تخريجه في (رقم ٢٥).

(٧) أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص ٩٠).

(٨) قوله: «العقلاء» ناقصة من (ب).

(٩) في (ب): «على كذب الطائفة الذين وقفوا في قولهم، ولقد جاءت الآثار عن الأئمة»

ودققوا في قولهم: القرآن مخلوق.

ولقد جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنساً لقلوب العقلاء من المؤمنين مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه مما فيه[1] دلالة على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلم الله به واستودعه اللوح المحفوظ والرق[2] المنشور، حيث يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[4].

١١٨ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان[5]؛ قال: حدثنا محمد بن جعفر[6]؛ قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك[7]؛ قال: حدثنا عثمان بن

---

(١) قوله: «مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه مما فيه» ناقصة من (ب).

(٢) (الرق)؛ بالفتح: ما يكتب فيه وهو جلد رقيق، والفتح قراءة الجمهور، والمنشور؛ أي: المبسوط. انظر: «تفسير الشوكاني» (٥ / ٩٤).

(٣) البروج: ٢١، ٢٢.

(٤) الطور: ٢، ٣.

١١٨ ـ في سنده نوح بن أبي مريم؛ كذاب.

(٥) هو النجاد الفقيه الحنبلي المشهور، كان رأساً في الفقه والرواية، صدوقاً عارفاً، مات سنة ٣٤٨هـ وله ٩٥ سنة.

«الميزان» (١ / ١٠١)، و«اللسان» (١ / ١٨٠).

(٦) محمد بن جعفر: لعله أبو بكر القاضي الصابوني، تقدم في (رقم ٥١)، وقد روى عنه المؤلف بدون واسطة.

(٧) هو اليزني الحمصي؛ صدوق، ربما وهم، وثقه النسائي وضعفه أبو داود، مات سنة ٢٥١هـ.

«التقريب» (٢ / ٣١٩)، و«التهذيب» (١١ / ٤٥)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٤١) مخطوط.

/٢٦٩/ سعيد[1]، حدثني سلم بن سالم[2] عن نوح بن أبي مريم[3] عن أبي شيبة[4] / عن مكحول[5] عن ابن عباس أنه رأى رجلاً يمحو لوحاً برجله؛ فنهاه، وقال ابن عباس: «لا تمح القرآن برجلك»[6]

فلو كان حكاية[7] القرآن لما نهاه، أو قال: إن هٰذا حكاية القرآن؛ فلا تمحه.

---

(١) عثمان بن سعيد المشهور بهٰذا الاسم الإمام الدارمي صاحب «كتاب الرد على الجهمية»، ولم أجد هٰذا الأثر فيه.

(٢) هو البلخي أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمٰن ضعيف، حدث ببغداد عن نوح بن أبي مريم، ومات سنة ١٩٤هـ.

«تاريخ بغداد» (٩ / ١٤٠)، و«أحوال الرجال» (ص ٢٠٨)، و«الجرح» (٤ / ٢٦٦)، و«المجروحين» (١ / ٣٤٤)، و«الميزان» (٢ / ١٨٥).

(٣) أبو عصمة المروزي مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع؛ لجمعه العلوم، لٰكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: «كان يضع؛ أي: الحديث»، مات سنة ١٧٣هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٠٩)، «التهذيب» (١١ / ٤٨٦)، «تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٢٧)، «الميزان» (٤ / ٢٧٩).

(٤) أبو شيبة: لم أجد من كنيته أبو شيبة، يروي عن محكول أو يروي عنه نوح بن أبي مريم.

(٥) أبو عبد الله الشامي: ثقة، فقيه، كثير الإرسال، وروايته عن ابن عباس مرسلة، مات سنة بضع عشرة ومئة.

«التقريب» (٢ / ٢٧٣)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٨٩)، و«الميزان» (٤ / ١٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٦٩).

(٦) تخريج الأثر: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٨٩) من طريق حرب بن إسماعيل عن أبي تقي يسند المؤلف ومتنه.

(٧) قوله: «فلو كان حكاية . . . إلخ» ناقصة من (ب).

١١٩ ـ حدثنا أبو ذر ابن الباغندي؛ قال: حدثنا سعدان بن نصر؛ قال: حدثنا إسماعيل بن أبان[١]؛ قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمٰن[٢]؛ قال: حدثنا عمر بن موسى[٣] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يكتب القرآن على الأرض»[٤].

١٢٠ ـ حدثنا محمد بن يحى بن عمر بن علي بن حرب[٥]؛ قال: حدثنا أبو داود الحفري[٦]؛ قال: حدثنا سفيان ـ يعني: الثوري ـ عن محمد بن

---

١١٩ ـ في سنده عمر الكلاعي: متروك الحديث، وكذٰلك عثمان بن عبد الرحمٰن كذبه ابن معين.

ـ أبو ذر: تقدم في (رقم ٤٩)، وهو ثقة.

ـ سعدان: تقدم في (رقم ٤٤)، وهو صدوق.

(١) الوراق الأزدي أبو إسحاق أو إبراهيم كوفي، ثقة، روى عن عثمان الزهري، ومات سنة ٢١٦هـ.

«التقريب» (١ / ٦٥)، و«التهذيب» (١ / ٢٦٩)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٩٣).

(٢) عثمان الزهري الوقاصي: أبو عمرو المدني متروك، كذبه ابن معين، مات في خلافة الرشيد.

«التقريب» (٣ / ١١)، و«التهذيب» (/ ١٣٣).

(٣) الكلاعي: أبو أحمد بن علي الدمشقي؛ متروك الحديث.

«التقريب» (٢ / ٣٨٨)، و«التهذيب» (٧ / ٤٩٨)، و«الميزان» (٣ / ٢٢٤).

(٤) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٨٩).

١٢٠ ـ في سنده محمد بن الزبير الحنظلي؛ متروك.

(٥) هو الطائي الموصلي، قدم بغداد وحدث بها عن جد أبيه علي بن حرب؛ قال: «أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي لا أعلمه إلا ثقة، ولا أعرف أحداً تكلم فيه».

وقال الخطيب: «سألت أبا بكر البرقاني عنه؛ فأحسن أمره»، ومات سنة ٣٤٠هـ عن ٨٧ سنة، وولد سنة ٢٥٣هـ. «تاريخ بغداد» (٣ / ٤٣٢).

(٦) أبو داود الحفري: عمر بن سعد بن عبيد الحفري ـ بفتح المهملة والفاء ـ نسبة إلى =

الزبير[1]؛ قال: مر عمر بن عبد[2] العزيز على رجل قد كتب في الأرض - يعني: قرآناً أو شيئاً من ذكر الله -، فقال: «لعن الله من كتبه، ضعوا كتاب الله مواضعه»[3].

١٢١ - وأخبرني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت؛ قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمرو بن حمدون[4]؛ قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز

= موضع بالكوفة ثقة، عابد من التاسعة، روى عن سفيان الثوري وعنه علي بن حرب الطائي الموصلي.

«التقريب» (٢ / ٥٦)، و«التهذيب» (٧ / ٤٥٢).

سفيان الثوري: تقدم في (٢٦) الإمام الحافظ الثقة.

(١) محمد بن الزبير الحنظلي البصري؛ متروك، روى عن عمر بن عبد العزيز وعنه الثوري.

قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال ابن معين: «ضعيف لا شيء»، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي»..

«التقريب» (٢ / ١٦١)، و«التهذيب» (٩ / ١٦٧).

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، معدود من الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة ١٠١هـ وله أربعون سنة.

«التقريب» (٢ / ٥٩)، و«التهذيب» (٧ / ٤٧٥).

(٣) تخريجه: أخرج الخلال نحوه عن عمر بن عبد العزيز في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٨٩) من طريق سفيان الثوري عن محمد بن الزبير، وأخرج نحوه عبد الله بن أبي داود في (كتاب المصاحف، ص ٢١٧) عن عمر بن عبد العزيز مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

١٢١ - في سنده محمد بن الزبير؛ متروك، وفيه من لم أجد له ترجمة.

أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت: تقدم في (٣٥)، سكت عنه الخطيب.

(٤) أبو العباس أحمد بن عمرو بن حمدون: لم أجد له ترجمة.

البغوي[1] عن أبي عبيد القاسم بن سلام[2] عن محمد بن الزبير عن عمر بن عبد العزيز؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا القرآن إلا في شيء طاهر».

قال: وسمعت عمر بن عبد العزيز يقول: «لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ».

١٢٢ ـ حدثنا ابن أبي دارم[3]؛ قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن أبي[4] رزمة؛ قال: حدثنا محمد بن عبيد؛ قال: حدثنا محمد بن الفضل[5]؛ قال:

---

(١) علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور: أبو الحسن البغوي الحافظ المجاور بمكة صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ثقة، لكنه يطلب على التحديث ويتعذر بأنه محتاج.

قال الدارقطني: «ثقة مأمون»، وقال ابن أبي حاتم: «كان صدوقاً، ومقته النسائي لكونه كان يأخذ على التحديث»، مات سنة ٢٨٦هـ، وعاش بضعاً وتسعين سنة.

«ميزان الاعتدال» (٣ / ١٤٣)، و«الجرح» (٦ / ١٩٦)، و«التذكرة» (٢ / ٦٢٢).

(٢) القاسم بن سلام ـ بالتشديد ـ البغدادي: أبو عبيد الإمام المشهور، ثقة فاضل مصنف، من كتبه: «غريب الحديث»، و«الأمثال والأموال»، روى عنه علي بن عبد العزيز البغوي.

«التقريب» (٢ / ١١٧)، و«التهذيب» (٨ / ٣١٥).

محمد بن الزبير: تقدمت ترجمته في (رقم ١٢٠)، وهو متروك.

عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد.

١٢٢ ـ في سنده محمد بن الفضل العبدي؛ كذاب، وفيه من لم أجد له ترجمة.

(٣) ابن أبي دارم: أحمد بن محمد السري بن يحيى بن السري بن دارم أبو بكر التميمي، الكوفي، الشيعي، جمع في الخط على الصحابة، مات سنة ٣٥٢هـ.

قال الحاكم: «رافضي غير ثقة»، وقال الذهبي: «شيخ ضال معثر».

«سير الأعلام» (١٥ / ٥٧٦)، و«التذكرة» (٣ / ٨٨٤)، و«الميزان» (١ / ١٣٩).

(٤) إسحاق بن يحيى بن أبي رزمة: لم أجد له ترجمة.

ـ محمد بن عبيد: لعله الطنافسي، تقدم في (رقم ٢٥)، وهو ثقة.

(٥) محمد بن الفضل بن عمر العبدي: مولاهم الكوفي نزيل بخاري كذبوه، مات سنة ١٨٠هـ.

=

أخبرنا زيد العمي[1] عن الحسن عن خمسة من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى أن يمحى اسم الله بالبصاق[2].

١٢٣ ـ حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر؛ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل؛ قال: حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن مجاهد؛ قال: كانوا يكرهون أن يمحى اسم الله بالريق[3].

= «التقريب» (٢ / ٢٠٠)، و«التهذيب» (٩ / ٤٠١)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٥٨) مخطوط.

(١) زيد العمي: زيد بن الحواري أبو الحواري العمي منسوب إلى نبي العم من تميم البصري، قاض هراة، يقال اسم أبيه مرة، ضعيف، روى عن الحسن.

قال أحمد وابن معين والدارقطني: «صالح»، وقال ابن معين مرة عنه: «لا شيء»، وقال مرة: «ضعيف يكتب حديثه»، وضعفه ابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن سعد وابن عدي والعجلي، وقال الحسن ابن سفيان: «ثقة».

«التقريب» (١ / ٩٨)، و«التهذيب» (١ / ٤٤٤)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٦٧)، و«تهذيب الكمال» (١ / ١٤٥) مخطوط.

ـ الحسن هو البصري: تقدم في رقم (٣٥)، وهو ثقة فقيه.

(٢) تخريجه: لم أجد من خرجه.

١٢٣ ـ إسناده حسن.

ـ أبو شيبة عبد العزيز: تقدم في رقم (١٤)، وهو ثقة.

ـ محمد بن إسماعيل هو البختري: تقدم في رقم (١٤)، وهو صدوق.

ـ ابن نمير هو عبد الله: تقدم في رقم (٢٦)، وهو ثقة.

ـ الأعمش سليمان بن مهران الإمام: تقدم في رقم (١٢).

ـ مجاهد بن جبر المكي الإمام: تقدم في رقم (٢٨).

(٣) تخريجه: لم أجد من خرجه.

١٢٤ ـ وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار؛ قال: حدثنا عمر[١] ابن أخت بشر بن الحارث؛ قال: سمعت بشر بن الحارث[٢] يقول: سمعت سليمان بن حرب[٣] / قال: رأيت ابن المبارك[٤] يغسل ألواحه بالماء لا يمحوها /٢٧٠/ بريقه[٥].

---

١٢٤ ـ في سنده عمر ابن أخت بشر: سكت عنه الخطيب.

ـ أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار: تقدم في (٢)، وهو ثقة.

(١) أبو حفص عمر ابن أخت بشر بن الحارث: هو عمر بن منصور بن نصر، أبو حفص الكاتب، روى عن بشر حكايات، حدث عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، ولم يذكر فيه الخطيب البغدادي جرحاً ولا تعديلاً.

«تاريخ بغداد» (١١ / ٢١٠).

(٢) بشر بن الحارث بن عبد الرحمٰن بن عطاء بن هلال المروزي: نزيل بغداد، أبو نصر الحافي الزاهد، الجليل، المشهور، ثقة، قدوة، روى عن سليمان بن حرب، وروى عنه سليمان هذا، ومات قبله، ومات بشر سنة ٢٢٧هـ، وله ٧٦ سنة.

«التقريب» (١ / ٩٨)، و«التهذيب» (١ / ٤٤٤)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٦٧)، و«تهذيب الكمال» (١ / ١٤٥) مخطوط.

(٣) سليمان بن حرب الأزدي الواشجي ـ بمعجمة ثم مهملة ـ: أبو أيوب البصري القاضي بمكة ثقة، إمام، حافظ، مات سنة ٢٢٤هـ وله ثمانون سنة.

«التقريب» (١ / ٣٢٢)، و«التهذيب» (٤ / ١٧٨)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٣٣) مخطوط.

(٤) ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بني حنظلة أبو عبد الرحمٰن المروزي ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، جمعت فيه فضائل الخير، له كتاب الزهد والجهاد، مات سنة ١٨١هـ وله ٦٣ سنة.

«التقريب» (١ / ٤٤٥)، و«التهذيب» (٥ / ٣٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ٧٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٧٤).

(٥) في (ب): «لا يمحها»، وهو خطأ لأنه خبر وليس بأمر.

١٢٥ ـ وحدثنا ابن مخلد؛ قال: حدثنا علي بن إسماعيل البزاز[1] المعروف بعلوية؛ قال: حدثني يحيى الصامت[2]؛ قال: سألت ابن المبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن؛ أيكره للرجل أن يمحاه بالبزاق؟ قال: «نعم أكرهه، ليمسحها بالماء».

١٢٦ ـ قال: وسألت ابن المبارك عن الألواح يكون فيها مكتوب القرآن؛ أيكره أن يمحاه الرجل برجله؟ قال: «نعم»، قال: «ليمحاه[3] بالماء ثم يضربه برجله».

١٢٧ ـ أخبرني أبو القاسم[4] الجابري عن أبي بكر الخلال؛ قال: حدثنا حرب بن إسماعيل[5]؛ قال: قلت لإسحاق بن راهويه: الصبي يكتب القرآن

---

١٢٥ ـ في سنده علي بن عيسى سكت عنه الخطيب.

ـ ابن مخلد هو العطار، تقدم في (٢)، وهو ثقة.

(١) علي بن إسماعيل: ترجم له الخطيب بأنه علي بن عيسى أبو الحسن المعروف بعلوية النقال وسكت عنه، مات سنة ٢٥٩هـ. «تاريخ بغداد» (١٢ / ١٣).

(٢) يحيى بن الصامت المدائني، روى عن عبد الله بن المبارك.

قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة». «تاريخ بغداد» (١٤ / ١٦٣).

(٣) في (ب) قال: «يمحها بالماء».

١٢٧ ـ في سنده شيخ المؤلف إن كان القصباني؛ فالسند صحيح.

(٤) أبو القاسم الجابري: لم أجد له ترجمة، ولعله القصباني، وقد تقدم في (رقم ١٧)، وهو ثقة.

ـ أبو بكر الخلال: تقدم في (رقم ١٧)، وهو جامع «مسائل الإمام أحمد».

(٥) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله.

قال الخلال: «رجل جليل سمع عن الإمام أحمد مسائل»، وقال الخلال مرة: «كان رجلاً كبيراً»، روى عنه الخلال. «طبقات الحنابلة» (١ / ١٤٥).

ـ إسحاق بن راهويه: تقدم في (رقم ٦٨)، وهو الإمام المشهور.

على اللوح؛ أيمحوه بالبزاق؟ قال: «يمحوه بالماء ولا يعجبني أن يبزق عليه»، وكره أن يمحوه بالبزاق[1].

١٢٨ ـ حدثنا ابن مخلد؛ قال: حدثنا عمر؛ قال: سمعت بشراً يقول: أكره أن يمحوا الصبيان ألواحهم بأرجلهم في الكتاب، وينبغي للمعلم أن يؤدبهم على هٰذا.

قال الشيخ: «فتفهموا رحمكم الله ما روي عن هٰؤلاء الأئمة العلماء رحمهم الله من إعظام القرآن وإجلاله وتنزيهه، ولو كان حكاية القرآن لما احتاجوا إلى هٰذا التشديد».

١٢٩ ـ حدثني أبي[2] رحمه الله وأبو القاسم عمر بن يحيى العسكري؛ قالا: حدثنا أبو جعفر[3] محمد بن الحسن بن بدينا؛ قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله! أنا رجل من أهل الموصل[4] الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت

---

(١) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٨٩).

١٢٨ ـ في سنده عمر ابن أخت بشر بن الحارث: سكت عنه الخطيب.

١٢٩ ـ في سنده أبو القاسم العسكري لم أجد له ترجمة.

(٢) أبوه محمد بن محمد بن بطة العكبري: سبقت ترجمته في (رقم ٢٣).

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا الموصلي سكن بغداد وحدث بها، روى عنه أبو بكر الخلال، وسئل الدارقطني عنه فقال: «لا بأس به، ما علمت منه إلا خيراً»، مات سنة ٣٠٣ هـ.

«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٨٨)، «المنهج الأحمد» (١ / ٣١٧).

(٤) الموصل: المدينة المشهورة، كانت إحدى قواعد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة، وكانت باب العراق ومفتاح خراسان، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: بين دجلة والفرات.

انظر: «معجم البلدان» (٥ / ٢٢٣).

مسألة الكرابيسي[1] فأفتنتهم[2] ـ قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق ـ؛ فقال لي أبو عبد الله: «إياك إياك إياك إياك، وهٰذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه ـ أربع مرار أو خمساً ـ إن في كتابي أربعاً»؛ قلت: يا أبا عبد الله! فهٰذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: «هٰذا كله قول جهم»[3].

/٢٧١/ ١٣٠ ـ / حدثنا أبو بكر محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: كتبت رقعة فأرسلت بها إلى أبي عبد الله[4] وهو يومئذ متوار، فأخرج إلي جوابه مكتوباً فيه: «قلت: رجل يقول: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مجانبته؟ وهل يسمى مبتدعاً؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوة والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟».

قال: «هٰذا يجانب، وهو قول[5] المبتدع وما أراه إلا جهمياً، وهٰذا كلام الجهمية، القرآن ليس بمخلوق».

---

(١) الكرابيسي: الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي، الفقيه، صاحب الشافعي، صدوق فاضل له تصانيف، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ وهو أيضاً كان يتكلم في أحمد؛ فتجنب الناس الأخذ عنه، ولما بلغ ابن معين أنه يتكلم في أحمد لعنه، وقال: ما أحوجه إلى أن يضرب، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومئتين هجرية.

«التقريب» (١ / ١٧٨)، «ميزان الاعتدال» (١ / ٥٤٤).

(٢) في «طبقات الحنابلة»: «ففتنهم».

(٣) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٩٢)، وفي «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٨٨).

١٣٠ ـ أبو بكر محمد بن بكر: هو التمار، تقدم في (رقم ٧)، وهو ثقة.

ـ أبو داود: هو السجستاني، تقدم في (رقم ٧)، وهو صاحب «السنن».

ـ هارون لعله الحمال، تقدم في (رقم ٨)، وهو ثقة.

(٤) في (ب): «أبي عبد الله أحمد».

(٥) في «مسائل أبي داود»: «وهو فوق المبتدع».

قالت عائشة: تلا[1] رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ[2] مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾[3]. . الآية؛ قال[4]: فقال رسول الله ﷺ[5]: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فاحذروهم، فإنهم[6] هم الذين عنى الله عز وجل؛ فالقرآن ليس بمخلوق»[7].

۱۳۱ ـ قال أبو داود: وسمعت أحمد يتكلم في اللفظية وينكر عليهم كلامهم، وقال له هارون[8]: يا أبا عبد الله! هم جهمية؟ فجعل يقول: «هم، هم»، ولم يصرح بشيء، ولم ينكر عليه قوله: هم جهمية[9].

۱۳۲ ـ وحدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي أن أحمد بن محمد بن حنبل قال له: إن اللفظية[10] إنما يدورون على كلام جهم، يزعمون أن جبريل إنما جاء بشيء مخلوق إلى

---

(۱) في (ب): «قال».

(۲) في (ب): (هو الذي أنزل عليك الكتبَ مفصلاً)، والصحيح أن الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ [الأنعام: ١١٤]، وليست هي الآية التي استدل بها المؤلف في الأصل.

(۳) آل عمران: ٧.

(٤) كذا، ولعلها قالت؛ أي: عائشة رضي الله عنها.

(٥) سيورد المؤلف هذا الحديث بسنده في (رقم ٤١٦)، وتخريجه هناك.

(٦) في (ب): «فهم الذين».

(۷) تخريج الأثر: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٥).

(۸) هارون: لعله أبو موسى الحمال، تقدم في (رقم ۸)، وهو ثقة، وكان معاصراً للإمام أحمد وقد أثنى عليه.

انظر: «التهذيب» (١١ / ٩).

(۹) تخريجه: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٤).

(۱۰) قوله: «إن اللفظية» ليس في (ب).

مخلوق[1]؛ يعني: جبريل مخلوق جاء به إلى محمد ﷺ[2].

١٣٣ ـ وحدثنا أبو بكر محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم؛ قال: سألت أحمد بن حنبل قلت: هٰؤلاء الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوق[3]؛ قال: «هم شر من قول الجهمية، ومن زعم هٰذا؛ فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق»[4].

١٣٤ ـ وحدثنا محمد بن بكر؛ قال: حدثنا أبو داود؛ قال: سمعت أحمد ابن صالح ذكر اللفظية، فقال: «هٰؤلاء أصحاب بدعة ويكثر[5] عليهم أكثر من البدعة»[6].

١٣٥ ـ قال: وسمعت إسحاق بن إبراهيم[7] سئل عن اللفظية؛ فبدعهم[8].

/٢٧٢/ ١٣٦ ـ وحدثني أبو صالح محمد بن / أحمد؛ قال: حدثنا أبو جعفر

---

(١) في (ب) زيادة: «وكان يبدع اللفظية ويقول: القرآن على أي جهة كان لا يكون مخلوقاً أبداً، قال الله تعالى: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، ولم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد».

(٢) هٰذا الأثر في «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (ص ٢٧١).

(٣) في «مسائل أحمد» لأبي داود: «مخلوقة».

(٤) تخريجه في «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (ص ٢٧١).

(٥) في «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود: «ويدخل» بدل «ويكثر».

(٦) تخريجه: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١).

(٧) إسحاق بن إبراهيم: هو ابن راهويه، تقدم في (رقم ٧٧).

(٨) تخريجه: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٧١).

١٣٦ ـ أبو صالح محمد بن أحمد: هو العكبري، تقدم في (٣٥)، سكت عنه الخطيب.

ـ أبو جعفر محمد بن داود: تقدم في (٦٢)، ثقة فاضل. =

محمد بن داود؛ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق؛ قال: حدثنا يعقوب الدورقي؛ قال: قلت لأحمد بن حنبل: هٰؤلاء الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؟ فقال: «القرآن على أي جهة ما كان [1] لا يكون مخلوقاً أبداً».

قال الله تعالى: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2]، ولم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد، فقلت: له: إنما يدور هٰؤلاء على الإبطال والتعطيل[3]؛ قال: «نعم». وقال أحمد بن حنبل: «عليهم لعنة الله».

١٣٧ ـ وحدثني أبو صالح؛ قال: حدثنا محمد بن داود؛ قال: حدثنا أبو بكر[4] بن زنجوية؛ قال: جاءني إبراهيم[5] الكرماني، فأخبرني عن صالح[6]؛ قال: جاء عباس[7] فقال: يا أبا عبد الله! إن قوماً عندنا يقولون: لفظنا بالقرآن

= ـ أبو بكر محمد بن إسحاق: هو الصاغاني، تقدم في (رقم ٦)، وهو ثقة ثبت.

ـ يعقوب الدورقي: تقدم في (١٠٠)، وهو ثقة.

(١) في (ب): «على أي جهة كان».

(٢) التوبة: ٦.

(٣) التعطيل: أصل التعطيل هو التفريغ والإخلاء، والمراد به هنا إنكار ما يجب لله تعالى من الصفات.

(٤) أبو بكر بن زنجويه: محمد بن عبد الملك بن زنجويه بن الهيثم القشيري النيسابوري، قال الذهبي: «ما علمت به بأساً»، توفي سنة ٣٠٢هـ.

«سير الأعلام» (١٤ / ١٤٣)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» (٢ / ٢٣٩).

(٥) إبراهيم بن عمران أبو إسحاق الكرماني، قدم بغداد وحدث بها عن الربيع ابن سليمان المصري، روى عنه أبو حفص بن الزيات. «تاريخ بغداد» (٦ / ١٣٧).

(٦) صالح: لعله ابن الإمام أحمد، ستأتي ترجمته في (رقم ٤٢٩)، وهو ثقة.

(٧) عباس: لعله العنبري، تقدم في (رقم ٦١)، وهو ثقة.

مخلوق، فيقول[1]: ليس بمخلوق، قال: «لا، ما سمعت أحداً يقول هٰذا».

١٣٨ ـ وحدثني أبو صالح؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثني أبو الحارث الصائغ؛ قال: وسمعته ـ يعني: أبا عبد الله ـ يسأل عن قول حسين الكرابيسي، قيل له: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: «هٰذا قول جهم».

قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2]؛ فمن يسمع كلام الله؟ أهلكهم وضع الكتب، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأقبلوا على الكلام، فقلت له[3]: إذا قال: لفظي بالقرآن[4]؛ فهو جهمي.

قال: «فأي شيء بقي إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟!».

١٣٩ ـ وحدثني أبو صالح؛ قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود؛ قال: حدثني أبو الحارث؛ قال: ذهبت أنا وأبو موسى[5] إلى أبي عبد الله؛ فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الله! هٰذا الأمر الذي قد أحدثوه تشمئز منه القلوب، والناس يسألوننا عنه؛ يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؟ قال أبو عبد الله بالانتهار منه: «هٰذا كلام سوء رديء خبيث، لا خير فيه».

قال له أبو موسى[6]: أليس تقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقاً على كل حال وبجميع الجهات / والمعاني؟ /٢٧٣/

(١) كذا، ولعلها: «فنقول».

(٢) التوبة: ٦.

(٣) قوله: «فقلت له: إذا قال: لفظي القرآن؛ فهو جهمي» ناقصة من (ب).

(٤) كذا، والصحيح: «لفظي بالقرآن مخلوق».

(٥) أبو موسى: هو إسحاق الأنصاري الخطمي، تقدم في (٩١)، وهو ثقة.

(٦) في (ب): «وقال له موسى»، وهو خطأ.

قال: «نعم، وكلما تشعب من هٰذا؛ فهو رديء خبيث».

١٤٠ ـ حدثنا أبو جعفر[1] عمر بن محمد بن رجاء؛ قال: حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة؛ قال: حدثنا الفضل بن زياد؛ قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد؛ قال: قلت لأبي عبد الله: أخبرني ساكني[2] أن رجلاً بالرميلة[3] كان يقول[4]: الكرابيسي لفظه بالقرآن[5]؛ فمنعوه يصلى بهم، فجاء فسألك عن الرجل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ يُصَلَّى خلفه؟ فقلت له: لا، فرجع إليهم فأخبرهم بقولك، وقال: إني تائب وأستغفر الله مما قلت، فقالوا له: صل بنا فصلى بهم، قال: هو كان نفسه سألني رجل طويل اللحية بعدما صليت الظهر، فقلت له: لم تكلمون فيما قد نهيتم عنه؛ لا يصلى خلفه ولا يجالس[6].

١٤١ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو نصر؛ قال: حدثنا الفضل؛

---

(١) كذا، والصحيح أبو حفص، كما تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

١٤٠ ـ أبو نصر عصمة بن أبي عصمة: تقدم في (رقم ٦٤)، صحب الإمام أحمد.

ـ الفضل بن زياد: تقدم في (رقم ٦٤)، كان يصلي بالإمام أحمد.

ـ أبو طالب أحمد بن حميد: تقدم في (رقم ٦٤)، وهو صاحب الإمام أحمد.

(٢) لعل المراد به: أخبرني رجل يسكن معي.

(٣) الرميلة: ذكر ياقوت أن الرميلة تطلق على ثلاثة أماكن

الأول: منزل في طريق البصرة في مكة.

الثاني: قرية بالبحرين.

الثالث: من قرى بيت المقدس.

انظر: «معجم البلدان» (٣ / ٧٣).

(٤) كذا، والصواب: «يقول بقول الكرابيسي».

(٥) كذا، والصواب: «لفظه بالقرآن مخلوق».

(٦) قلت: لعل الإمام أحمد رحمه الله أراد الزجر عن الكلام في هٰذه المسألة، وإلا؛ فالرجل قد تاب واستغفر مما قال، ومن تاب صادقاً؛ فإنه يصلي خلفه ويجالس ما لم ينقض توبته.

قال: حدثنا أبو طالب؛ قال: قلت: يا أبا عبد الله! إني قد احتججت عليهم بالقرآن والحديث وأحب أن أعرضه عليك، قال الله تعالى: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[1]؛ أليس من محمد يسمع كلام الله؟

قال الله عز وجل: ﴿وقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال الله عز وجل: ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3].

وقال: ﴿وإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾[4].

وقال: ﴿وإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[5].

وقال: ﴿اتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[6].

وقال: ﴿وأَنِ اتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى﴾[7]؛ أليس يتلو القرآن؟

وقال عز وجل: ﴿فاقْرَؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[8]؛ فعلى كل حال؛ فهو

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) البقرة: ٧٥.

(٣) النحل: ٩٨.

(٤) الإسراء: ٤٥، وتكملة الآية: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾.

(٥) الأعراف: ٢٠٤.

(٦) الكهف: ٢٧.

(٧) النمل: ٩٢.

(٨) المزمل: ٢٠.

قرآن.

وقال النبي ﷺ في حديث جابر: «إن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي»[1].

وقال النبي ﷺ لمعاوية بن الحكم: «إن هٰذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إلا القرآن»[2]؛ فالقرآن غير كلام الناس.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لا والله ولٰكنه كلام الله»[3].

فقال لي: «ما أحسن ما احتججت به، جبريل جاء إلى النبي صلى الله / عليه وسلم بمخلوق، والنبي ﷺ جاء إلى الناس بمخلوق»[4]. /٢٧٤/

١٤٢ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو أيوب[5]؛ قال: حدثنا عبد الله ابن سويد[6]؛ قال: سمعت أبا إسحاق الهاشمي[7] يقول: سألت أبا عبد الله

---

(١) سبق تخريجه في (رقم ٧).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ١ / ٣٨١ ـ ٣٨٢)، وأبو داود في (كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس، ١ / ٥٧٠ ـ ٥٧١)، والخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٩٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة على تارك المحجة» (١ / ١٤٦)، تحقيق د. محمد ربيع مدخلي، وزادوا: «إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

(٣) سبق تخريجه في (رقم ٤١).

(٤) سبق نحوه في (رقم ١٣٢، ١٣٣)، وخرجته هناك.

١٤٢ ـ أبو حفص هو عمر بن محمد بن رجاء: تقدم في (رقم ٨)، وهو صدوق.

(٥) أبو أيوب: هو عبد الوهاب بن عمرو النزلي لم أجد له ترجمة.

(٦) عبد الله بن سويد: لم أجد له ترجمة.

(٧) أبو إسحاق الهاشمي: لعله صالح بن علي الهاشمي، ذكره أبو محمد الخلال فيمن روى عن الإمام أحمد.

«طبقات الحنابلة» (١ / ١٧٧)، و«المنهج الأحمد» (١ / ٤٠٧).

أحمد بن حنبل، فقلت: إذا قالوا لنا: القرآن بألفاظنا مخلوق، نقول لهم: ليس هو بمخلوق بألفاظنا أو نسكت؟ فقال: «اسمع ما أقول لك: القرآن في جميع الوجوه ليس بمخلوق».

ثم قال أبو عبد الله: «جبريل حين قاله للنبي ﷺ كان منه مخلوقاً؟ والنبي حين قاله كان منه مخلوقاً؟ هٰذا من أخبث قول وأشره».

ثم قال أبو عبد الله: «بلغني عن جهم أنه قال بهٰذا في بدء أمره»[1].

١٤٣ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو نصر؛ قال: حدثنا الفضل؛ قال: حدثنا أبو طالب عن أبي عبد الله؛ قال: قلت له: كتب إلي من طرسوس أن الشراك[2] يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة. قال: «قاتله الله؛ هٰذا كلام جهم بعينه».

قلت: رجل قال في القرآن: كلام الله ليس بمخلوق، ولٰكن لفظي هٰذا به مخلوق؟ قال: «هٰذا كلام سوء، من قال هٰذا؛ فقد جاء بالأمر كله».

قلت: الحجة فيه حديث أبي بكر لما قرأ: ﴿الٓمٓ . غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3]، فقالوا: هٰذا جاء به صاحبك؟

قال: لا، ولٰكنه كلام الله[4]؛ قال: «نعم، هٰذا وغيره إنما هو كلام الله، إن لم يرجع عن هٰذا؛ فاجتنبه ولا تكلمه، هٰذا مثل ما قال الشراك».

---

(١) أي أن جهم كان في بداية أمره يقول: «القرآن بألفاظنا مخلوق»، فلهٰذا؛ حذر الإمام رحمه الله من هٰذا القول الذي يؤول بصاحبه إلى القول بخلق القرآن.

(٢) الشراك: اسمه أحمد الشراك، ذكره الخلال بهٰذا الاسم في «المسند من مسائل الإمام أحمد» ولم أجد له ترجمة. «المسند» للخلال (لوحة / ١٩١).

(٣) الروم: ١، ٢.

(٤) سبق تخريجه في (رقم ٤١).

قلت: كذا بلغني؛ قال: «أخزاه الله؛ تدري من كان خاله؟».

قلت: لا.

قال: «كان خاله عبدك الصوفي[1]، وكان صاحب كلام ورأي سوء، وكل من كان صاحب كلام؛ فليس ينزع إلى خير»، واستعظم ذلك واسترجع، وقال: «إلى ما صار أمر الناس؟».

١٤٤ ـ حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي؛ قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن هانىء النيسابوري؛ قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: «من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي»، وقال: «أرأيت جبريل جاء إلى النبي ﷺ فتلا عليه تلاوة جبريل للنبي / القرآن؛ كان مخلوقاً؟ ما هو بمخلوق»[2]. /٢٧٥/

١٤٥ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص بن جعفر[3] العطار؛ قال: حدثنا أبو يوسف[4] محمد بن المثنى الدنيوري[5]؛ قال: حدثنا أبو بكر

---

(١) عبدك الصوفي: لم أجد له ترجمة.

١٤٤ ـ إسحاق بن إبراهيم: تقدم في (رقم ١١٠)، وكان له اختصاص بالإمام أحمد.

(٢) تخريجه: أخرجه إسحاق بن إبراهيم بن هانىء في «مسائل الإمام أحمد» (٢ / ١٥٢ ـ ١٥٣)، وانظر نحوها عن أبي الشيخ في «الحجة» للأصبهاني (١ / ١٤٧).

١٤٥ ـ أبو عبد الله العطار: تقدم في (رقم ٢).

(٣) قوله: «ابن جعفر» ليس في (ب)، ولم أجدها في ترجمة محمد بن مخلد، وإنما ينسب إلى حفص العطار.

(٤) أبو يوسف محمد بن المثنى: لم أجد له ترجمة.

(٥) الدنيوري ـ بكسر الدال المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح النون والواو، وفي آخرها الراء ـ نسبة إلى الدنيور، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وهمذان وحلوان إحدى مدن العراق القديمة.

«اللباب» (١ / ٥٢٦)، و«معجم البلدان» (٢ / ٥٤٥).

محمد بن عمران بن موسى الدينوري[1]؛ قال: حدثنا أبو أحمد الأسدي[2]؛ قال: دخلت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته فقلت: يا أبا عبد الله! لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فما أجابني بشيء، ثم أعدت عليه المسألة؛ فما أجابني فيها بشيء؛ قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكرة في أمره؛ قال: فدخلت إلى مكة[3]؛ فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم وقبة الشراب؛ فصليت فيها ركعتين، ثم نعست فرأيت رب العزة[4] تبارك وتعالى في

---

(١) أبو بكر محمد بن عمران: لم أجد له ترجمة.

(٢) أبو أحمد الأسدي: لم أجد له ترجمة.

(٣) في (ب): «فدخلت مكة».

(٤) نقل الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢ / ٣٨٧) عن القاضي عياض قوله: «لم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام، وساق الكلام على ذٰلك».

ثم قال الحافظ: «جوز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ» اهـ.

وبوب الدارمي في «سننه» (٢ / ١٢٦، باب رؤية الرب تعالى في النوم)، ثم ساق حديث عبد الرحمٰن بن عائش؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في أحسن صورة»، وقد رواه جماعة من الصحابة، وساق الإمام الدارقطني روايات هٰذا الحديث الكثيرة في كتاب النصوص الواردة في رؤية المؤمنين ربهم جل وعلا يوم القيامة، وهي موضوع رسالة دكتوراه حققها الطالب سليم الأحمدي، وقد خرج روايات هٰذا الحديث وتكلم عليه وبين أقوال العلماء فيه وأنه حديث صحيح.

انظر هٰذه الرسالة (ص ٣٨٥ ـ ٤٣٨) بإشراف الشيخ حماد الأنصاري، رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

وخرج أيضاً روايته الشيخ جاسم الفهيد في تحقيقه لكتاب «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» للإمام ابن رجب.

انظر: (ص ٣٣ ـ ٣٧).

منامي، فكان آخر ما قلت له: إلٰهي، قراءتي بكلامك غير مخلوق؟ قال: نعم. قال: فقوي عزمي، فلما قضيت حجي وسفري؛ دخلت بغداد وقد تغير أبو عبد الله تغيراً شديداً فقلت له: يا أبا عبد الله! لفظي بالقرآن مخلوق؟ أو غير مخلوق؟ فانبسط إلي وقال: «ما حالك توجه القرآن على خمس جهات: حفظ بالقلب، وتلاوة باللسان، وسمع بالأذن، وبصر بعين، وخط بيد؟»، فأشكل علي قوله وبقيت فيه متحيِّراً[1]؛ فقال لي: «ما حالك؛ القلب مخلوق والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق والمتلو به غير مخلوق، والأذن مخلوق والمسموع إليه غير مخلوق، والعين مخلوق والمنظور إليه منه غير مخلوق».

قال: فقلت: يا أبا عبد الله! العين تنظر إلى السواد في الورق، فقال لي: «مه، أصح شيء في هٰذا خبر نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»، ولم يذكر حبراً ولا ورقاً»[2]؛ قال: ثم رجع معي إلى باب الدار وهو يكلمني بهٰذا؛ إذ أتته امرأة معها رجل[3]، فقال: يا أبا عبد الله! قد ذهبت إلى عبد الوهاب فما أجابها في المسألة وتحب أن تسألك؛ فقال لها: «وما / مسألتك؟»، قالت: مسألتي أن زوجي حلف بالطلاق أنه لا يكلم /٢٧٦/ جاراً له سنة؛ فمر به بعد أيام وهو يقر فلحن، فرد عليه؛ قال: فحرمت من هٰذا إلى غيره؟ قال: «لا»، قال: «فاذهب فإنك لم تحنث، إنه[4] كلمته كلام الخالق دون المخلوقين».

١٤٦ ـ حدثنا أبو بكر ـ أحمد بن سليمان النجاد ـ؛ قال: حدثنا عبد الله

---

(١) في (ب): «وبقيت متحيراً».

(٢) في هٰذا دليل على أن السلف كانوا قادرين على إقامة الحجج العقلية القوية والاستنباط من الأدلة على بيان الحق، كما هو ظاهر من بيان الإمام أحمد رحمه الله.

(٣) هو زوجها كما سيدل على آخر القصة.

(٤) في (ب): «إنك كلمته بكلام الخالق».

١٤٦ ـ أبو بكر النجاد: تقدم في (رقم ١١٨)، وهو صدوق.

بن أحمد بن حنبل؛ قال: سألت أبي، فقلت: إن قوماً يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؟ قال: «هم جهمية، وهم شر ممن يقف». وقال: «هٰذا هو قول جهم»، وعظم الأمر عنده في هٰذا، وقال: «قال الله عز وجل: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي»[2]، وقال ﷺ: «إن هٰذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»[3]، فمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي»[4].

١٤٧ ـ قال: فقلت لأبي: إن الكرابيسي[5] يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فقال: «هٰذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية، كذب الكرابيسي هتكه الله، الخبيث».

وقال: «قد خلف هٰذا بشراً[6] المريسي»[7].

١٤٨ ـ قال عبد الله: وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، وأن يقال: لفظي به مخلوق أو غير مخلوق[8].

١٤٩ ـ حدثنا أبو محمد ـ عبد الله بن سليمان الوراق[9] ـ؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ قال: سألت أبي: ما تقول في رجل قال: التلاوة

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ٧).

(٣) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ١٤١).

(٤) تخريج الأثر: روى نحوه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦٤).

(٥) تقدمت ترجمة الكربيسي (رقم ١٢٩).

(٦) في (ب): «وقد خلفه هٰذا بشر المريسي».

(٧) تخريجه: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة» (١ / ١٦٥).

(٨) تخريجه: أخرجه عبد الله في «السنة» (١ / ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٩) أبو محمد الوراق: تقدم في (رقم ٤٣)، وهو صدوق، وثقه الدارقطني.

مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوق[1]، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؟ قال: «هٰذا[2] كافر، وهو فوق المبتدع[3]، وهٰذا كلام الجهمية».

قلت: ما ترى في مجانبته؟ وهل يسمى مبتدعاً؟ فقال: «هٰذا يجانب وهو فوق المبتدع، وهٰذا كلام الجهمية، ليس القرآن بمخلوق.

قالت عائشة: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾[4]، والقرآن ليس بمخلوق»[5].

١٥٠ ـ حدثنا أبو حفص ـ عمر بن محمد ـ؛ قال: حدثنا أبو جعفر ـ محمد بن داود ـ؛ قال: حدثنا أبو بكر المروذي؛ قال /: سمعت أبا عبد الله /٢٧٧/ يقول: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق[6]: الذين قالوا مخلوق، والذين شكوا، والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن[7] مخلوق»[8].

---

(١) في السنة لعبد الله: «وألفاظنا بالقرآن مخلوقة».

(٢) قوله: «هٰذا كافر» زيادة على ما في السنة لعبد الله بن أحمد.

(٣) في (ب): «وهو فوق المبتدع بجانب، هٰذا الكلام بنقض أوله آخره، هٰذا قول جهم، على من جاء بهٰذا غضب الله».

(٤) آل عمران: ٧.

(٥) تخريجه: أخرجه عبد الله في «السنة» (١ / ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٦) سبق الكلام على فرق الجهمية في الدراسة (ص ٨٣).

(٧) كذا ولعله: «ألفاظنا بالقرآن مخلوقة».

(٨) سبق تخريج هٰذا الأثر في (رقم ٧٢)، وقد زاد صالح ابن الإمام أحمد في روايته: «قال الله عز وجل في كتابه: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام، وسمعه أصحاب النبي ﷺ من النبي؛ فالقرآن كلام الله غير مخلوق».

قال صالح: «قلت لأبي: ولا يكلم من وقف؟ قال: لا يكلم».

قلت: قال: كلمه رجل؟ قال: يأمره فإن ترك كلامه كله، وإن لم يترك كلامه فلا تكلمه. =

١٥١ ـ قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً من أصحابنا زوج أخته من رجل، فإذا هو من هٰؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبد الله: «هٰذا شر من جهمي». قلت: فتفرق بينهما؟ قال: «نعم». قلت: فإن أخاها يفرق بينهما؟ قال: «قد أحسن»[١]. وقال: «أظهروا الجهمية، هٰذا كلام ينقض آخره أوله». قلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو كافر، قال: «بل هو الكافر»[٢]. وقال: «مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي»[٣].

١٥٢ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو نصر؛ قال: حدثنا الفضل؛ قال: حدثنا أبو طالب عن أبي عبد الله؛ قال: سأله يعقوب بن الدورقي[٤] عن من قال: لفظنا بالقرآن مخلوق، كيف تقول في هٰذا؟ قال: «لا يكلم هٰؤلاء ولا يكلم هٰذا، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة، وعلى كل وجه تصرف، وعلى أي حال كان.

قال الله تعالى: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[٥].

= «سيرة أحمد» لابنه صالح (ص ٧٢)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم.

(١) في ترجمة الإمام أحمد للذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ٢٣) أن المروذي قال: أخبرت أبا عبد الله أن أبا شعيب السوسي الذي كأنه بالرقة فرق بين ابنته وزوجها لما وقف في القرآن فقال: أحسن عافاه الله وجعل يدعو له وقد كان أبو شعيب شاور النفيلي فأمره أن يفرق بينهما.

(٢) سبق الكلام على تكفير الجهمية في قسم الدراسة (ص ٧٢).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» عن كتاب القصص للمروذي.

انظر: ترجمة الإمام أحمد من «تاريخ الإسلام» (ص ٢٤).

وذكر عبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ١٦٥)، وقله: «قد خلف هٰذا بشراً المريسي».

(٤) يعقوب بن إبراهيم الدورقي: تقدمت ترجمته في (رقم ١٠٠).

(٥) التوبة: ٦.

وقول النبي ﷺ: «لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس»[1].

وقال ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي»[2].

هٰذا قول جهم على من جاء بهٰذا غضب الله».

١٥٣ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر ـ محمد بن داود ـ؛ قال: وسمعت عبد الوهاب ـ يعني: ابن[3] الحكم الوراق ـ يقول: الواقفة واللفظية والله جهمية، حلف عليها غير مرة[4].

١٥٤ ـ قال أبو جعفر: وسمعت أبا زهير ـ محمد بن زهير ـ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات، فقال: من قال هٰذا ـ يعني: لفظي ـ؛ فهو يدخل فيه كل.

قال الشيخ: «فبهٰذه الروايات والآثار التي أثرناها ورويناها[5] عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا نقول، وبهم نقتدي، وبنورهم نستضيء، فهم الأئمة العلماء العقلاء[6] النصحاء، الذين لا يستوحش من ذكرهم /، بل تنزل الرحمة إذا /٢٧٨/ نشرت أخبارهم، ورويت آثارهم، فنقول: إن القرآن كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وعلم من علمه، فيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، غير مخلوق؛ كيف تصرف.

---

(١) سبق تخريج هٰذا الحديث في (رقم ١٤١).

(٢) سبق تخريجه في (رقم ٧).

(٣) عبد الوهاب الوراق: تقدمت ترجمته في (رقم ٩٥)، ويقال له: ابن عبد الحكم. انظر: «التهذيب» (٦ / ٤٤٦).

(٤) ذكره اللالكائي مع من قال: بأن الواقفة جهمية. انظر: «شرح السنة» (٢ / ٣٢٧).

(٥) قوله: «أثرناها ورويناها» ليست في (ب).

(٦) في (ب): «فهم الأئمة الصلحاء العقلاء العلماء».

وعلى كل حال؛ لا نقف ولا نشك ولا نرتاب، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهٰؤلاء كلهم جهمية ضلال كفار، لا يشك في كفرهم. ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو ضال مضل جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع[1]، لا يكلم حتى يرجع عن بدعته ويتوب عن مقالته.

فهٰذا مذهبنا؛ اتبعنا فيه أئمتنا، واقتدينا بشيوخنا رحمة الله عليهم، وهو قول إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله».

١٥٥ ـ حدثنا أبو حفص ـ عمر بن محمد بن رجاء ـ؛ قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود؛ قال: حدثنا أبو بكر المروذي؛ قال: وسمعت أبا الحسن ـ عبد الوهاب الوراق ـ يقول: ما سمعت عالماً يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فمن هٰؤلاء عند أبي عبد الله الذين خالفوا قوله إذا وقفت؛ غدا بين يدي الله، فسألني بمن اقتديت؟ أي شيء أقول؟ وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ وأبو عبد الله عالم هٰذه[2] المسألة، فقد بلي منذ عشرين سنة في هٰذا الأمر، فمن لم يصر إلى قول أبي عبد الله؛ فنحن نظهر خلافه ونهجره، ولا نكلمه إذا قلنا: القرآن غير مخلوق[3]، ومن قال: لفظي بالقرآن[4]؛ فهو جهمي، فأي شيء بقي؟ وإنما هٰذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب

---

(١) سبق الكلام في الدراسة على اللفظية والواقفة بالتفصيل (ص ٨٦ ـ ١٠٣).

(٢) في (ب): «بهٰذه المسألة».

(٣) كذا، وفي «المسند من مسائل الإمام أحمد» للخلال (لوحة / ١٩٩): «وإذا قلنا إن القرآن غير مخلوق».

(٤) كذا، والصواب: «لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي»، وهو مطابق لما في «مسند الخلال».

الكلام لا يفلحون[1].

١٥٦ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر؛ قال: قال إسحاق بن داود[2]: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم، يقول: «ما سمعت عالماً يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق»، وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ إذا قلنا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، وقلنا كما قال العلماء /: القرآن كلام /٢٧٩/ الله غير مخلوق حيثما تصرف، فأي شيء بقي؟ من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ فنحن نهجره ولا نكلمه، وهٰذه بدعة، وما غضب أحد في هٰذا الأمر وهو[3] دون غضب أبي عبد الله، أبو عبد الله يغضب الغضب الشديد؛ حتى جعلوا يسكتونه[4].

١٥٧ ـ حدثنا أبو حفص، حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر: سمعت الحسن علي بن[5] مسلم يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، هٰذا قول أبي عبد

---

(١) أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) إسحاق بن داود: هو أبو يعقوب البلخي، تقدمت ترجمته في (رقم ٦٨).

(٣) في «المسند من مسائل الإمام أحمد» للخلال: «ما غضب أحد في هٰذا الأمر إلا وهو دون غضب أبي عبد الله» (لوحة / ١٩٩).

(٤) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند» (لوحة / ١٩٩)، وذكر الخلال في روايته قبل كلام إسحاق قوله: «أخبرنا أبو بكر المروذي؛ قال: سمعت عبد الوهاب؛ يعني: الوراق يقول لإسحاق بن داود: ما رفع الله أخاك بما سمع؛ يخالف أبا عبد الله؟ فقال له إسحاق: قد كنت أتي أخي إنما ارتفعت بأبي عبد الله، فإن أظهرت خلافه؛ وضعك الله، قال إسحاق: قد جاءني كتاب أخي بخطه، أما إذا صح عندك أن أبا عبد الله نهى عن هٰذا؛ فنحن لأبي عبد الله ولمشيختنا هٰؤلاء تبع، قال إسحاق بن داود. . . »؛ فذكر باقي الكلام كما أورده الإمام ابن بطة باختلاف يسير.

(٥) أبو الحسن الطوسي نزيل بغداد صدوق، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد الدورقي وماتا قبله، روى عنه أيضاً البخاري، وأبو داود، والنسائي، وقال الدارقطني فيه: «ثقة»، ومات سنة =

الله؛ فبه نقتدي إذ كنا لم ندرك في عصره أحداً تقدمه[1] في العلم والمعرفة والديانة، وكان[2] مقدماً عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أن أحداً بلي بمثل ما بلي به فصبر؛ فهو قدوة وحجة لأهل هٰذا العصر، ولمن يجيء بعدهم؛ فنحن متبعون لمقالته وموافقون له، فمن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد أبدع[3]، وليس هو من كلام العلماء، وهٰذا مما أحدثه أصحاب الكلام المبتدعة وقد صح عندنا أن أبا عبد الله أنكر على من قال ذٰلك، وغضب منه الغضب الشديد، وقال: ما سمعت عالماً قال هٰذا، فمن خالف أبا عبد الله فيما نهى عنه؛ فنحن غير موافقين له، منكرون عليه، وقد أدركنا من علمائنا مثل عبد الله ابن المبارك[4]، وهشيم بن بشير[5]، وإسماعيل بن علية[6]، وسفيان بن عيينة[7]،

= ٢٥٣هـ وعمره ١١٣ سنة.

«التقريب» (٢ / ٤٤)، و«التهذيب» (٧ / ٣٨٢)، و«سؤالات الحكم» للدارقطني (ص ٢٥٠).

تحقيق الشيخ موفق بن عبد الله، و «السابق واللاحق» للخطيب البغدادي (ص ٣٧٥)، تحقيق الشيخ محمد بن مطر الزهراني.

(١) في «المسند» للخلال (لوحة / ١٩٩): «يقدمه في العلم».

(٢) في «المسند» للخلال: «وإن كان مقدماً».

(٣) في «المسند» للخلال: «قد ابتدع».

(٤) ابن المبارك، تقدم في (رقم ١٢٤).

(٥) هشيم تقدم في (رقم ٣٥).

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف باب عليه، وعلية هي أمه، وكان ثقة حافظاً، مات سنة ١٩٣هـ وهو ابن ثلاث وثمانين.

انظر: «التقريب» (١ / ٦٥)، و«التذكرة» (١ / ٣٢٢).

(٧) هو الإمام الحافظ أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي ثقة، فقيه، حجة، وكان ربما فلس لكن عن الثقات، مات سنة ١٩٨هـ وله ٩١ سنة.

«التقريب» (١ / ٣١٢)، و«التذكرة» (١ / ٢٦٢).

وعبـاد بن عبـاد[1]، وعباد بن العوام[2]، وأبي بكر بن عياش[3]، وعبد الله بن إدريس[4]، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم[5]، ويحيى بن زائدة[6] ، ويوسف بن يعقوب بن الماجشون[7]، ووكيع[8]، ويزيد بن هارون[9]، وأبي أسامة[10]، وقد

(١) هو أبو معاوية الأزدي البصري من نسل المهلب بن أبي صفرة، كان ثقة ربما وهم، مات سنة ١٧٩هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٣٩٢)، و«التذكرة» (١ / ٢٦٠ ـ ٢٦١).

(٢) هو أبو سهل عباد بن العوام بن عمر الكلابي مولاهم الواسطي، كان ثقة، مات سنة ١٨٥هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٣٩٣)، و«التذكرة» (١ / ٢٦١ ـ ٢٦٢).

(٣) مشهور بكنيته، والصحيح أنها اسمه وهو الأسدي الكوفي المقرىء الحناط ثقة عابد؛ إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، مات سنة ١٩٤هـ وقد قارب المئة.

انظر: «التقريب» (٢ / ٣٩٩)، و«التذكرة» (١ / ٢٦٥).

(٤) هو أبـو محمد الكوفي الأودي الإمام ثقة، فقيه، عابد، مات سنة ١٩٢هـ وله بضع وسبعون سنة.

انظر: «التقريب» (١ / ٤٠١)، و«التذكرة» (١ / ٢٨٢).

(٥) عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العدوي: مولاهم المدني روى عن أبيه وجماعة، وهو ضعيف كثير الحديث، مات سنة ١٨٢هـ.

(٦) صوابه: يحيى بن أبي زائدة الهمداني أبو سعيد الكوفي، وقال الذهبي: «أبو زكريا وكان عالم أهل الكوفة، وهو ثقة متقن، عاش ثلاثاً وستين سنة»، ومات على الأصح سنة ١٨٢هـ.

انظر: «العبر» (١ / ٢١٩)، و«التقريب» (٢ / ٣٤٧)، و«التذكرة» (١ / ٢٦٧).

(٧) هو أبا سلمة المدني، وهو ابن عم عبد العزيز الماجشون، كان ثقة كثير العلم روى عن الزهري، ومات سنة ١٨٥هـ، وقيل قبل ذلك.

«العبر» (١ / ٢٢٥ ـ ٢٦٦)، و«التقريب» (٢ / ٣٨٣).

(٨) وكيع بن الجراح: تقدم في (رقم ١٤).

(٩) يزيد بن هارون: تقدم في (رقم ٤٣).

(١٠) أبو أسامة حماد بن أسامة: تقدم في (رقم ٢٧).

أدركوا هٰؤلاء كلهم[1] التابعين، وسمعوا عنهم ورووا عنهم، ما منهم أحد قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فنحن لهم متبعون، ولما أحدث بعدهم مخالفون[2].

١٥٨ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر ـ يعني: المروذي ـ؛ قال: وقال إسحاق بن حنبل[3]: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن زعم[4] أن لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع، فقد نهى أبو عبد الله عن هٰذا، وغضب منه وقال: «ما سمعت عالماً قال هٰذا».

/٢٨٠/ أدركت / العلماء؛ مثل هشيم، وأبا بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة؛ فما سمعتهم قالوا هٰذا، وأبو عبد الله أعلم الناس بالسنة في زمانه، لقد ذب عن دين الله، وأوذي في الله، وصبر على السراء والضراء[5].

قال أبو يوسف[6]: فمن حكى عن أبي عبد الله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد كذب، ما سمعت أبا عبد الله قال هٰذا، إنما قال أبو عبد الله:

---

(١) في «المسند» للخلال: «وهٰؤلاء كلهم قد أدركوا».

(٢) تخريجه: أخرجه الخلال عن أبي بكر المروذي في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ١٩٩).

(٣) إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد: أبو يعقوب الشيباني عم الإمام أحمد بن حنبل، وكان ملازماً لمجلس الإمام أحمد ونقل عنه أشياء كثيرة، ومات سنة **٢٥٣** هـ وهو ابن أربع وتسعين.
انظر: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٦٩)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ١١١).

(٤) في (ب): «ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع»، والمعنى واحد.

(٥) تقدم نحو هٰذا عن عبد الوهاب الوراق وإسحاق بن داود في (الرقمين: **١٥٥**، **١٥٦**).

(٦) لعله يعقوب بن إبراهيم الدورقي أو يعقوب بن إسحاق بن بختان، كلاهما قد تقدمت ترجمتهما في (رقم ١٠٠، ١٠١)، وروى كل منهما عن الإمام أحمد كما في «طبقات الحنابلة» (١ / ٤١٤ ـ ٤١٥).

«اللفظية جهمية»، وأبو عبد الله أعلم الناس بالسنة في زمانه[١].

١٥٩ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر؛ قال: وسمعت يعقوب الدورقي[٢] يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق؛ فهو كافر، ومن قال: لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: لفظه[٣] بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع محدث، يهجر ولا يكلم ولا يجالس؛ لأن القرآن[٤] صفات الله وأسماؤه، والقرآن كلام الله حيث[٥] تصرف غير مخلوق، ومن حكى عني أني رجعت عن تبديع من قال هٰذا؛ فهو كذاب[٦].

١٦٠ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر؛ قال: سمعت أبا بكر بن[٧] سهل بن عسكر[٨] يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله؛ فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي كافر بالله، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فلم أر أحداً من العلماء قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ونحن متبعون لأحمد بن محمد بن حنبل في هٰذه المسألة، فمن خالفه؛ فنحن

---

(١) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند» (لوحة / ١٩٩).

(٢) الدورقي تقدمت ترجمته في (رقم ١٠٠).

(٣) في «المسند» للخلال (لوحة / ٢٠٠): «ومن قال لفظي».

(٤) كذا، ولعل الصحيح: «لأن القرآن فيه صفات الله».

(٥) في «المسند» للخلال (لوحة / ٢٠٠): «والقرآن كلام الله كيف تصرف».

(٦) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند من مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ٢٠٠).

(٧) هو محمد بن سهل بن عسكر البخاري مولى بني تميم، سكن بغداد ونقل عن الإمام أحمد أشياء، وروى عنه إبراهيم الحربي وأبو بكر بن أبي الدنيا، ومات سنة ٢٥١هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٣١٣ ـ ٣١٤)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٢٩٨)، و«المنهج الأحمد» (١ / ٣٣٥).

(٨) في «المسند» للخلال: «ابن عساكر صاحب عبد الرزاق» (لوحة / ٢٠٠).

منه بريئون في الدنيا والآخرة، سمعت عبد الرزاق[1] يقول: إن يعش هٰذا الرجل يكن خلفاً من العلماء ـ يريد أحمد بن حنبل رحمه الله[2] ـ.

١٦١ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر؛ قال: سمعت عبد الله بن أيوب المخرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض[3] الله /، ومن /٢٨١/ أبطل واحدة من هٰذه الفرائض؛ فهو كافر بالله العظيم، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو ضال مبتدع، أدركت ابن عيينة، ويحيى بن سليم[4]، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن نمير [5] وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة ما سمعت أحداً منهم قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق.

وقد صح عندنا أن أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ نهى أن يقال: لفظي

---

(١) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحافظ الثقة المصنف رحل الأئمة إليه إلى اليمن ومنهم الإمام أحمد، وكان في عبد الرزاق تشيع، وقد روى له الجماعة وعمي في آخر عمره؛ فتغير، وكانت وفاته سنة ٢١١هـ وله ٨٥ سنة.

انظر: «العبر» (١ / ٢٨٣)، و«التقريب» (١ / ٥٠٥)، و«التهذيب» (٦ / ٣١٠).

(٢) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند عن مسائل الإمام أحمد» (لوحة / ٢٠٠)، وكلام عبد الرزاق ذكره ابن الجوزي في «مناقب أحمد من طريق الخلال» (ص ٩٨)، تحقيق د. عبد الله التركي.

(٣) لعـل المراد بذلك: أنه إذا قال بخلق القرآن يكون الأمر بهٰذه الأركان والفرائض من المخلوق ولي من الخالق وهٰذا كفر، والله أعلم.

(٤) قال الذهبي فيه: «الحافظ الإمام أبو زكريا القرشي الطائفي، الحذاء، الخزار، نزيل مكة»، وهو صدوق ووثقه ابن معين، ولٰكنه كان سيء الحفظ، وقد روى له الجماعة، ومات سنة ١٩٣هـ أو بعدها.

انظر: «التذكرة» (١ / ٣٢٦)، و«التقريب» (٢ / ٣٤٩)، و«التهذيب» (١١ / ٢٢٦).

(٥) عبد الله بن نمير: تقدم في (رقم ٢٦).

بالقرآن غير مخلوق، فمن قال بخلاف ما قال أبو عبد الله؛ فقد صحت بدعته[1].

١٦٢ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو جعفر؛ قال: حدثنا أبو بكر؛ قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي؛ قال: حدثني مسدد[2]؛ قال: كنت عند يحيى بن سعيد القطان[3]، وجاء يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري[4]، فقال له يحيى بن سعيد: حدث هٰذا ـ يعني: مسدداً ـ: كيف قال حماد بن زيد[5] فيما سألته؟ قال: سألت حماد بن زيد عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق؛ فقال: «هٰذا كلام أهل الكفر»[6].

١٦٣ ـ قال يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري: سألت معتمر بن

---

(١) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند» (لوحة / ٢٠٠).

١٦٢ ـ محمد بن يحيى الأزدي: تقدم في (رقم ٤١)، وهو ثقة.

(٢) هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري ثقة، حافظ، يقال أنه أول من صنف المسند بالبصرة، ومات سنة ٢٢٨هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٤٢)، و«التهذيب» (١٠ / ١٠٧).

(٣) هو أبو سعيد التيمي البصري الإمام، الحافظ، الثقة، المتقن، القدوة، روى عنه مسدد، ومات سنة ١٩٨هـ وله ٧٨ سنة.

«التذكرة» (١ / ٢٩٨)، و«التقريب» (٢ / ٣٤٨)، و«التهذيب» (١١ / ٢١٦).

(٤) يحيى بن إسحاق العنبري: لم أجد له ترجمة.

(٥) هو أبو إسماعيل الأزدي الجهضمي البصري ثقة، ثبت، فقيه، إمام، يقال له: الأزرق الضرير.

قال الإمام أحمد: «هو من أئمة المسلمين من أهل الدين»، مات سنة ١٧٩هـ.

انظر: «التذكرة» (١ / ٢٢٨)، و«التقريب» (١ / ١٩٧)، و«التهذيب» (٣ / ٩)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٣٢٤) مخطوط.

(٦) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند» (لوحة / ١٩٦).

سليمان[1] عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق؛ قال: «هٰذا كفر»[2].

●●●●●

(١) هو أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري الحافظ الثقة، يلقب بالطفيل، مات سنة ١٨٧هـ، وروى له الجماعة.

انظر: «التذكرة» (١ / ٢٢٦)، و«التقريب» (٢ / ٢٦٣)، و«التهذيب» (١٠ / ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٥١) مخطوط.

(٢) تخريجه: أخرجه الخلال في «المسند» (لوحة / ٩٦).

باب
بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال

١٦٤ ـ حدثنا أبو حفص ـ عمر[١] بن محمد بن رجاء ـ؛ قال: حدثنا أبو نصر ـ عصمة بن أبي عصمة ـ؛ قال: حدثنا الفضل بن زياد؛ قال: حدثنا أبو طالب ـ أحمد بن حميد ـ عن أبي عبد الله؛ قلت[٢]: قد جاءت جهمية رابعة، قال: «ما هي؟»، قلت: زعموا أن إنساناً أنت تعرفه، قال: من زعم أن القرآن في صدره؛ فقد زعم أن في صدره من الألهية شيئاً. قال: ومن قال هٰذا؛ فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى أن كلمة الله فيه. فقال: «ما سمعت بمثل هٰذا قط». قلت: هٰذه الجهمية. قال: «أكثر[٣] من الجهمية من قال[٤] هٰذا؟»، قلت: إنسان. قال: «لا تكتم عليَّ مثل هٰذا»، قلت: موسى بن عقبة[٥]، وأقرأته الكتاب فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فقال: «ليس هٰذا صاحب حديث، وإنما هو صاحب كلام، لا يفلح صاحب كلام»، واستعظم ذٰلك وقال: «هٰذا أكثر من الجهمية / ، قال النبي ﷺ: «ينزع القرآن من صدوركم»[٦]، وقال: في /٢٨٢/

---

(١) في (ب): «عمرو»، وهو خطأ.

(٢) في (ب): «قلت له».

(٣) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: قال: «أكبر من الجهمية» (ص ٢٥) ترجمة الإمام أحمد.

(٤) في (ب) قلت: «من قال هٰذا؟»، وهو خطأ لأن السائل هو الإمام أحمد.

(٥) موسى بن عقبة: لم أعرف من هو.

(٦) أورد نحوه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٤٦) عن حذيفة موقوفاً بلفظ: «يوشك أن يبلى الإسلام كما يبلى الثوب الخلق، ويقرأ الناس القرآن لا يجدون له حلاوة، فيبيتون ليلة ويصبحون وقد أُسري بالقرآن وما كان قبله من كتاب؛ حتى ينزع من قلب شيخ وعجوز كبيرة، فلا يعرفون وقت صلاة ولا صيام ولا نسك ولا شيء مما كانوا عليه». =

صدورنا وأبنائنا. هٰذا أكثر من الجهمية».

ثم قلت: إنه قد أقر بما كتب به[1] وقال: أستغفر الله، فقال: «لا يقبل منه ولا كرامة، يجحد ويحلف ثم يقر، ليته بعد كذا وكذا سنة إذا عرف منه التوبة يقبل منه، لا يكلم[2] ويجفى، ومن كلمه وقد علم؛ فلا يكلم»[3].

= وروى ابن ماجه في «السنن» نحو سياق اللالكائي عن حذيفة عن النبي ﷺ في (كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، ٢ / ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥، ح ٤٠٤٩)، وقال البوصيري في «الزوائد»: «إسناده صحيح ورجاله ثقات».

ورواه الحاكم في «المستدرك» (٤ / ٤٧٣)، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

وقال ابن حجر في «الفتح» (١٣ / ١٦): «أخرجه ابن ماجه بسند قوي»، وقال الألباني على حديث حذيفة: «صحيح».

انظر: «صحيح الجامع» (٦ / ٣٣٩، ج ٧٩٣٣)، و«السلسلة الصحيحة» (١ / ١٢٧، ح ١٨٧).

ورواه الأصبهاني في «الحجة» (٢ / ١٣٠) تحقيق د. محمود أبو رحيم عن حذيفة وأبي هريرة، وروى نحوه الدارمي في «سننه» (كتاب فضائل القرآن، باب في تعاهد القرآن عن ابن مسعود موقوفاً، ٢ / ٤٣٨)، ورواه عبد الرزاق في «المصنف» بسندين عن ابن مسعود موقوفاً (٣ / ٣٦٢ ـ ٣٦٣، ح ٥٩٨٠، ٥٩٨١)، وسيذكره المؤلف موقوفاً من عدة طرق في (رقم ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦).

(١) في (ب): «بما كتب له».

(٢) في (ب): «ولا يكلم».

(٣) تخريجه: رواه ابن أبي حاتم مختصراً كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص ٢٥)، ترجمة الإمام أحمد، وقال الذهبي تعليقاً على هٰذه الرواية: «الملفوظ كلام الله، وهو غير مخلوق، والتلفظ مخلوق؛ لأن التلفظ من كسب القارىء وهو الحركة والصوت وإخراج الحروف، فإن ذٰلك مما أحدثه القارىء، ولم يحدث حروف القرآن ولا معانيه، إنما أحدث نطقه به، فاللفظ قدر مشترك بين هٰذا وهٰذا، ولذٰلك؛ لم يجوز الإمام أحمد «لفظي بالقرآن مخلوق» ولا «غير مخلوق»؛ إذ كل واحد من الإطلاقين موهم، والله أعلم».

١٦٥ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو نصر؛ قال: حدثنا الفضل بن زياد؛ قال: قلت لأبي عبد الله: إن ابن عم لي قدم من طرسوس[1]؛ فأخبرني عنهم أنهم يحبون أن يعلموا رأيك في الذي تكلم به موسى بن عقبة؛ فقال: «قد كنت تكلمت بكلام فيه».

قلت: إنهم يريدون منك حركة في أمره، فقال: «قد أخرجت فيه أحاديث، وادفع إليَّ كاغداً[2] حتى أخرجها إليك»، فقام فأخرجت كتاباً فدفعه إليَّ، فقال: «اقرأ عليَّ»، فقرأت الأحاديث، ودفع إليَّ طبق كاغد من عنده؛ فقال: «انسخه»؛ فنسخته، وعارضت به، وصححته.

قال الشيخ: «قد أتيت أنا بالأحاديث التي أخرجها أبو عبد الله من غير رواية الفضل؛ لطول الأسانيد في طريقه، وبعضها عن الفضل حسب ما وفق الله عز وجل».

١٦٦ ـ حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي؛ قال: حدثنا يوسف بن

---

(١) (طرسوس): مدينة بأطراف الشام بين أنطاكية وحلب، وكانت في أيدي المسلمين حتى استولى عليها «نقفور» ملك الروم سنة ٣٥٤هـ، وأخرج منها المسلمين.

انظر: «معجم البلدان» (٤ / ٢٨ ـ ٢٩).

(٢) (الكاغد): فارسي معرب والمراد به: القرطاس.

انظر: «اللسان» (٣ / ٣٨٠)، و«ترتيب القاموس» (٤ / ٦٢).

١٦٦ ـ إسناده ضعيف.

ـ المحاملي: تقدم في (رقم ٢٠)، وهو ثقة.

ـ يوسف بن موسى: هو القطان، تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق.

ـ جرير: هو ابن عبد الحميد، تقدم في (رقم ٢٠)، وهو ثقة.

موسى ؛ قال: حدثنا جرير عن قابوس[1] عن أبيه[2] عن ابن عباس ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخارب»[3].

١٦٧ ـ حدثنا إسحاق الكاذي ؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ؛ قال:

---

(١) قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي فيه لين، قال أحمد: «ليس بذلك، لم يكن من النقد الجيد، وقال أبو حاتم: «لا يحتج به»، وذكر ابن حبان أنه ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ؛ فربما رفع المرسل وأسند الموقوف، روى عنه جرير بن عبد الحميد.

انظر: «التقريب» (٢ / ١١٥)، و«التهذيب» (٧ / ٣٠٦)، و«الميزان» (٣ / ٣٦٧)، و«التاريخ الكبير» (٧ / ١٩٣)، و«الجرح» (٧ / ١٤٥).

(٢) هو أبو ظبيان حصين بن جندب الحارثي الكوفي، روى عن ابن عباس وعنه ابنه قابوس وهو ثقة، مات سنة ٩٠هـ، وروى له الجماعة.

انظر: «التقريب» (١ / ١٨٢)، و«التهذيب» (٢ / ٣٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤ / ١٥٦).

(٣) تخريج الحديث: رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣ / ٢٩٠، ح ١٩٤٧)، شرح أحمد شاكر، وقال: «إسناده صحيح»، قلت: في سنده قابوس وقد سبق أن فيه لين.

ورواه الترمذي في «سننه» في (كتاب فضائل القرآن، ٥ / ١٧٧) من طريق قابوس عن أبيه، وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح، وذكر ابن الأثير رواية الترمذي في «جامع الأصول» (٨ / ٥٠٨).

ورواه الحاكم في «المستدرك» (١ / ٥٥٤)، وصححه ولم يوافقه الذهبي، وقال: «قابوس لين».

ورواه الآجري في «الشريعة» (ص ٩٠) بدون سند.

١٦٧ ـ إسناده صحيح.

ـ إسحاق الكاذي: تقدم في (رقم ١٠)، وهو ثقة.

ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل: تقدم في (رقم ٥)، وهو ثقة.

حدثني أبي؛ قال: حدثنا محمد بن جعفر[1] وحجاج[2]؛ قالا: حدثنا شعبة[3] عن منصور عن أبي وائل[4] عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «بئس ما لأحدكم، أو بئس لأحدكم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت[5]، بل هو نسي[6]، واستذكروا القرآن؛ فإنه / أسرع تفصياً[7] في صدور الرجال من النعم من عقله، /٢٨٣/

---

(١) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغندر: ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، وهو ربيب شعبة، روى عنه وجالسه كثيراً، روى عنه الإمام أحمد، مات ١٩٣ أو ١٩٤هـ، وروى له الجماعة. «التقريب» (٢/١٥١)، و«التهذيب» (٩/٩٦).

(٢) حجاج بن محمد المصيصي الأعور: أبو محمد الترمذي، نزل بغداد قبل موته (٢٠٦هـ)، روى عن شعبة، وعنه الإمام أحمد. «التقريب» (١/١٥٤)، و«التهذيب» (٢/٢٠٥).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم: أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة، حافظ، متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث. وهو أول من فتش في العراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابداً، مات سنة ١٦٠هـ، وروى عنه محمد بن جعفر وحجاج، وروى عن منصور بن المعتمر. «التقريب» (١/٣٥١)، و«التهذيب» (٤/٣٣٨).

ـ منصور بن المعتمر: تقدم في (رقم ١٩)، وهو ثقة ثبت.

(٤) أبو وائل، شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي: ثقة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مئة سنة، روى له الجماعة، روى عن ابن مسعود، وعنه منصور بن المعتمر. «التقريب» (١/٣٥٤)، و«التهذيب» (٤/٣٦١).

(٥) قال القرطبي: «كيت وكيت: يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل». «الفتح» (٩/٨٠).

(٦) نسي؛ بضم النون وتشديد المهملة المكسورة؛ قال ابن حجر: «وهو الذي وقع في جميع الروايات في البخاري، وروي بالتخفيف في بعض روايات لمسلم وأبي داود في كتاب الشريعة». انظر: «الفتح» (٩/٨٠)، وذكر ابن حجر ستة أقوال في متعلق الذم من قوله: «بئس»، واختار أن سبب الذم هو ما في هٰذا اللفظ من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن؛ إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة والتفريط».

(٧) (تفصياً)؛ بفتح الفاء وكسر المهملة الثقيلة وياء خفيفة؛ أي: تفلتاً وتخلصاً، وورد في بعض الروايات بلفظ: «تفلتاً»؛ كما سيأتي برقم (١٧٠)، وانظر: «الفتح» (٩/٨٠).

أو بعقله»[1].

١٦٨ ـ حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار؛ قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي[2]؛ قال: حدثنا عبد الرزاق؛ قال: حدثنا سفيان[3] عن منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود يرفعه إلى النبي ﷺ؛ قال: «تعاهدوا القرآن؛ فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها، بئسما لأحدكم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي»[4].

---

(١) تخريج الحديث: رواه البخاري في «الصحيح» في (كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن، ٩ / ٧٩، ح ٥٠٣٢).

ورواه مسلم في «الصحيح» في (كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن، ١ / ٥٤٤، ح ٧٩٠)، والترمذي في «السنن» (كتاب القراءات، ٥ / ١٩٣، ح ٢٩٤٢)، والنسائي في (كتاب الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن، ٢ / ١٥٤، ح ٩٤٣).

١٦٨ ـ إسناده صحيح.

ـ الصفار: تقدم في (رقم ٤٤)، وهو ثقة.

(٢) هو أبو بكر البغدادي ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن، مات سنة ٢٦٥هـ وله ٨٣ سنة، وروى عن عبد الرزاق وعنه الصفار.

«التقريب» (١ / ٢٦)، و«التهذيب» (١ / ٨٣).

ـ عبد الرزاق: هو الصنعاني، تقدم في (رقم ١٦٠)، وهو ثقة حافظ.

(٣) سفيان: هو الثوري كما في «مصنف عبد الرزاق» (٣ / ٣٥٩)، وقد تقدمت ترجمته في (رقم ٢٦).

(٤) تخريج الحديث: رواه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن، ١ / ٥٤٤) بلفظ: «قال عبد الله: تعاهدوا هذه المصاحف ـ وربما قال القرآن ـ؛ فهو أشد تفصيًا من صدور الرجال من النعم من عقله»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «لا يقل أحدكم نسيت...»؛ فذكره.

ورواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢ / ٣٤٣) موقوفاً على ابن مسعود بلفظ مسلم.

ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣ / ٣٥٩) بسندين عن ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي ﷺ، =

١٦٩ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء؛ قال: حدثنا يوسف ابن موسى؛ قال: حدثنا أبو أسامة عن أبي بردة[1].

١٧٠ ـ وحدثنا إسحاق الكاذي؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا[2] عن بريد عن أبي بردة[3] عن أبي موسى؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا هٰذا القرآن؛ فلهو أشد تفلتاً من قلوب الرجال من الإبل من عقله»[4].

= أحدهما بلفظ ابن بطة.

١٦٩ ـ ١٧٠ ـ السند الأول صحيح، والثاني حسن.

ـ أبو عبد الله: هو الجوزجاني، تقدم في (رقم ٣١)، وهو ثقة مأمون.

ـ يوسف بن موسى: هو القطان، تقدم في (رقم ٢٠)، وهو صدوق.

ـ أبو أسامة حماد بن أسامة: تقدم في (رقم ٢٧)، وهو ثقة ثبت.

(١) هو بريد بن عبد الله بن أبي بردة، وعنه حماد بن أسامة.

انظر: «التقريب» (١ / ٩٦)، و«التهذيب» (١ / ٤٣١)، و«تهذيب الكمال» (٤ / ٥٠)، تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرنؤوط.

(٢) هو أبو زياد الخلقاني الكوفي، صدوق يخطىء قليلاً، مات سنة ١٧٤هـ، روى عن بريد بن عبد الله.

انظر: «التقريب» (١ / ٦٩)، و«التهذيب» (١ / ٢٩٧)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ٩٢)، تحقيق د. بشار عواد.

(٣) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري اسمه عامر، وقيل: الحارث، ثقة، روى عن أبيه، ومات سنة ١٠٤هـ.

انظر: «التقريب» (٢ / ٣٩٤)، و«التهذيب» (١٢ / ١٨)، و«الأسامي والكنى» للإمام أحمد (ص ٧٩)، تحقيق الشيخ عبد الله الجديع.

(٤) تخريج الحديث: رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن، ٩ / ٧٩، ح ٥٠٣٣)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن، ١ / ٥٤٥، ح ٧٩١).

وأخرجه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١ / ٤٤٧، ح ٩٠٠).

١٧١ ـ حدثنا إسحاق الكاذي؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء[١]؛ قال: حدثنا قباث بن رزين اللخمي[٢]؛ قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: كنا جلوساً في المسجد نقرأ القرآن؛ فدخل رسول الله ﷺ علينا؛ فرددنا عليه السلام، ثم قال: «تعلموا كتاب الله واقتنوه». قال قباث: وحسبته قال: «وتغنوا به؛ فوالذي نفس محمد بيده؛ لهو أشد تفلتاً من المخاض[٣] من العقل»[٤].

---

١٧١ ـ إسناده حسن.

(١) هو أبو عبد الرحمٰن العدوي مولاهم المكي ثقة فاضل، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة، روى عنه الإمام أحمد، ومات سنة ٢١٣هـ وقد قارب المئة.

انظر: «التقريب» (١ / ٤٦٢)، و«التهذيب» (٦ / ٨٣).

(٢) هو أبو هاشم المصري، صدوق مقرىء، مات سنة ١٥٦هـ وقد جاوز المئة.

انظر: «التقريب» (٢ / ١٢٢)، و«التهذيب» (٨ / ٣٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٢ / ١١١٨).

(٣) (المخاض): هي الحوامل من النوق، أو العشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر، الواحدة خلفة.

انظر: «ترتيب القاموس» (٤ / ٢١٣، مادة: مخض).

والمراد هنا الإبل عامة، كما جاء في الروايات الأخرى، والله أعلم.

(٤) تخريج الحديث: رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤ / ١٥٠) من طريق قباث؛ قال: سمعت عقبة بن عامر، فذكره بنفس لفظ المؤلف هنا.

وروى نحوه الإمام أحمد أيضاً من طريق ابن المبارك بلفظ: «تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به...»؛ فذكره، «المسند» (٤ / ١٤٦)، ورواه المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١١١٩) مخطوط بسنده إلى عقبة رضي الله عنه، ثم ذكر أنه رواه الإمام أحمد والنسائي، ولم أجده في «السنن الصغرى» ولعله في الكبرى.

وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١٦٩)، وقال: «رواه أحمد والطبراني... ورجال أحمد رجال الصحيح».

١٧٢ ـ حدثنا النيسابوري[1]؛ قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم[2]؛ قال: حدثنا حجاج بن محمد؛ قال: حدثنا حريز بن عثمان[3] عن سليمان بن شرحبيل[4] عن أبي أمامة؛ قال: اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم هٰذه المصاحف المعلقة، فإن الله عز وجل لا يعذب قلباً وعى القرآن[5].

١٧٣ ـ حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛

---

١٧٢ ـ إسناده حسن.

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد الفقيه، كان حافظاً، متقناً، عالماً بالفقه والحديث، موثقاً في روايته، مات سنة ٣٢٤هـ وله ٨٦ سنة.

«تاريخ بغداد» (١٠ / ١٢٠)، و«العبر» (٢ / ٢٢).

(٢) هو المصيصي ثقة حافظ، روى عنه النيسابوري، ومات سنة ٢٧١هـ.

«التقريب» (٢ / ٣٨١)، و«التهذيب» (١١ / ٤١٤)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٥٦٠) مخطوط.

ـ حجاج بن محمد: هو المصيصي، تقدم في (رقم ١٦٧)، وهو ثقة ثبت، وروى عنه يوسف المصيصي.

(٣) هو الرجبي الحمصي أبو عثمان، ويقال: أبو عون ثقة ثبت، مات سنة ١٦٣هـ وله ٨٣ سنة.

«التقريب» (١ / ١٥٩)، و«التهذيب» (٢ / ٢٣٧)، و«الميزان» (١ / ٤٧٥).

(٤) كذا سليمان بن شرحبيل ولم أجد أحداً بهٰذا الاسم، والذي في «سنن الدارمي» شرحبيل بن مسلم الخولاني الشامي، وهو صدوق فيه لين، روى عن أبي أمامة وعنه حريز بن عثمان الرحبي، وأدرك خمسة من الصحابة.

انظر: «التقريب» (١ / ٣٤٩)، و«التهذيب» (٤ / ٣٢٥)، و«سنن الدارمي» (٢ / ٤٣٢).

(٥) تخريج الحديث: رواه الدارمي في «سننه» في (كتاب فضائل القرآن، ٢ / ٤٣٢) من طريقين عن أبي أمامة رضي الله عنه، وذكره الشيباني في «تمييز الطيب من الخبيث» (ص ٢٨)، وقال: «رواه تمام في فوائده عن أبي أمامة به مرفوعاً».

١٧٣ ـ ضعيف لضعف أبي معشر السندي.

قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا حسين بن محمد[1]؛ قال: حدثنا أبو معشر[2] عن سعيد المقبري[3] عن أبي هريرة؛ قال: «من أخذ القرآن وهو شاب؛ اختلط بلحمه ودمه، وكان رفيق / السفرة الكرام البررة، ومن أخذه كبيراً وهو حريص عليه ويتفلت منه؛ فذاك الذي له أجره مرتين»[4]. /٢٨٤/

---

(١) حسين بن محمد بن بهرام التميمي: أبو أحمد المروذي ـ بتشديد الواو بعدها ذال معجمة ـ نزيل بغداد ثقة، روى عن أبي معشر وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل، مات سنة ٢١٣هـ أو بعدها بسنة أو سنتين.

«التقريب» (١ / ١٧٩)، و«التهذيب» (٢ / ٣٦٦)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٢٩٤) مخطوط.

(٢) أبو معشر: هو نجيح بن عبد الرحمٰن السندي المدني أبو معشر، مولى بني هاشم مشهور بكنيته، ضعيف، أسن واختلط. ويقال: كان اسمه عبد الرحمٰن بن الوليد بن هلال، روى له أصحاب «السنن»، ومات سنة ١٧٠هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٩٨)، و«التهذيب» (١٠ / ٤١٩)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٠٧) مخطوط.

(٣) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري؛ نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها، وهو ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروى له الجماعة، وروى عن أبي هريرة، مات في حدود المئة والعشرين.

«التقريب» (١ / ٢٩٧)، و«التهذيب» (٤ / ٣٨)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٤٩٠) مخطوط.

(٤) تخريج الأثر: ورد نحوه عن عائشة مرفوعاً: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ ويتتعتع فيه وهو عليه شاق؛ له أجران، وهو في «مسند أحمد» (٦ / ٤٨)، وفي «الصحيحين»، و«سنن أبي داود»، والترمذي، وابن ماجه في البخاري (كتاب التفسير، سورة عبس، ٨ / ٦٩١، ح ٦٩٨)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن، ١ / ٥٤٦، ح ٧٩٨، وأبو داود (كتاب الصلاة، أبواب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، ٢ / ١٤٨، ح ١٤٥٤)، والترمذي (كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضائل قارىء القرآن، ٥ / ١٧١، ح ٢٩٠٤)، وابن ماجه (كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، ٢ / ١٢٤٢، ح ٣٧٧٩).

١٧٤ ـ حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن الباغندي؛ قال: حدثنا سعدان ابن نصر؛ قال: حدثنا سفيان بن عيينة[١] عن عبد العزيز[٢] بن رفيع عن شداد[٣] ابن معقل عن عبد الله؛ قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وإن هٰذا القرآن يوشك أن يرفع»، قيل: وكيف يرفع وقد أثبتناه في مصاحفنا وفي قلوبنا؟ قال: «يسرى عليه ليلاً؛ فيذهب ما في مصاحفكم ويذهب ما في صدوركم»[٤].

١٧٥ ـ حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل؛ قال: حدثنا وكيع؛ قال: حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن

---

١٧٤ ـ إسناده حسن.

(١) الذي في «مصنف عبد الرزاق»: سفيان الثوري (٣ / ٣٦٢).

(٢) هو أبو عبد الملك الأسدي نزيل الكوفة ثقة، روى عنه ابن عيينة، مات سنة ١٠٣هـ وقد جاوز السبعين.

انظر: «التقريب» (١ / ٥٠٩)، و«التهذيب» (٦ / ٣٣٧)، و«التاريخ الكبير» (٦ / ١١)، و«الثقات» لابن حبان (٥ / ١٢٣).

(٣) هو الأسدي الكوفي صدوق، له ذكر في «البخاري»، روى عن ابن مسعود وعنه العزيز ابن رفيع، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤ / ٣٥٧).

وانظر: «التقريب» (١ / ٣٤٨)، و«التهذيب» (٤ / ٣١٨).

(٤) تخريج الأثر: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣ / ٣٦٣) من طريقين عن عبد العزيز ابن رفيع.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح؛ غير شداد، وهو ثقة». «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، وذكره الألباني مختصراً في «السلسلة الصحيحة» (٤ / ٣١٩، ح ١٧٣٩)، وقال: «والحديث صحيح على كل حال؛ فإن له شواهد كثيرة»، وذكره من خرجه.

١٧٥ ـ إسناده صحيح.

ـ أبو شيبة: تقدم في (رقم ١٤)، وهو ثقة.

ـ محمد بن إسماعيل: هو الواسطي، تقدم في (رقم ١٤)، وهو صدوق. =

رفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله بن مسعود؛ قال: «يسرى على القرآن؛ فلا يبقى في صدر رجل، ولا في مصحف شيء». قلنا: وكيف يسرى عليه ليلاً وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: «يسرى عليه ليلاً؛ فلا يبقى في صدر رجل ولا مصحف شيء»، ثم قرأ عبد الله: ﴿ولَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾[(١، ٢)].

١٧٦ ـ قال وكيع: قال سفيان: حدثني أبي[(٣)] عن المسيب بن رافع[(٤)] عن شداد بن معقل عن عبد الله مثله[(٥)]، وزاد فيه: «يصبح الناس كأمثال البهائم».

١٧٧ ـ حدثنا أبو حفص؛ قال: حدثنا أبو نصر؛ قال: حدثنا الفضل بن زياد؛ قال: قرأت على أحمد: هاشم بن القاسم؛ قال: حدثنا أبو جعفر

= ـ وكيع الجراح: تقدم في (رقم ١٤)، وهو ثقة حافظ.

ـ سفيان: هو الثوري.

(١) الإسراء: ٨٦.

(٢) سبق تخريجه في الأثر قبله.

١٧٦ ـ إسناده صحيح.

(٣) أبوه هو: سعيد بن مسروق الثوري ثقة، روى عن المسيب بن رافع وعنه ابنه سفيان، ومات سنة ١٢٦هـ.

«التقريب» (١ / ٣٠٥)، و«التهذيب» (٤ / ٨٢)، و«تهذيب الكمال» (١ / ٥٠٢) مخطوط.

(٤) في (ب): «رواه من طرق بألفاظ متقاربة وفيه زيادة: «يصبح كأمثال البهائم»».

(٥) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي: أبو العلاء الكوفي الأعمى ثقة، روى له الجماعة، روى عن شداد بن معقل، ومات سنة ١٠٥هـ.

«التقريب» (٢ / ٢٥٠)، و«التهذيب» (١٠ / ١٥٣).

١٧٧ ـ إسناده حسن.

الرازي[1] عن الربيع بن أنس[2] عن أبي العالية[3] أو غيره[4] عن أبي هريرة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾[5]، فذكر الحديث؛ أعني حديث الإسراء حتى بلغ إلى قوله: «وجعلت من أمتك قوماً[6] قلوبهم أناجيلهم»، قال أحمد: «هٰذا أردت: «وجعلتك أول النبيين خلقاً، وآخرهم بعثاً، وأولهم مقضياً له»»؛ فذكر الحديث[7]؛ قال - يعني الفضل -: قال

---

(١) مولى بني تميم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى، وهو صدوق سيء الحفظ.

قال الذهبي: «صالح الحديث»، روى عنه أبو النضر هاشم، ومات سنة ١٦٠هـ.

«التقريب» (٢ / ٤٠٦)، و«التهذيب» (١٢ / ٥٦)، و«الميزان» (٣ / ٣١٩).

(٢) هو البكري أو الحنفي بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، روى له أصحاب السنن الأربعة.

قال ابن حبان: «الناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن فيها اضطراب كثير»، مات سنة ١٤٠هـ.

«الثقات» لابن حبان (٤ / ٢٢٨)، و«التقريب» (١ / ٢٤٣)، و«التهذيب» (٣ / ٢٣٩).

(٣) هو رفيع بن مهران الرياحي ثقة، كثير الإرسال، روى له الجماعة، وروى عن أبي هريرة وعنه الربيع بن أنس، مات سنة ٩٣هـ.

انظر: «التقريب» (١ / ٢٥٢)، و«التهذيب» (٣ / ٢٨٤).

(٤) في الترمذي (٥ / ٥٨٥) عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وفي «الدر المنثور» (٦ / ٥٧٠) عن الحسن عن أبي هريرة.

(٥) الإسراء: ١.

(٦) في (ب): «من أمتك أقواماً».

(٧) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٦ / ٥٧٠) من أخرجه وهم: الحسن بن سفيان، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في «الدلائل»، وابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث؛ فبدىء به قبلهم».

وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢١ / ١٢٥) عن سعيد بن بشير عن قتادة.

قال ابن كثير: «سعيد بن بشير فيه ضعف». «تفسير ابن كثير» (٦ / ٣٨٣).

ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٥ / ٥٩) عن ميسرة الفجر رضي الله عنه؛ قال: قلت: =

/٢٨٥/ / لي أحمد: «أوليس[1] أول النبيين خلقاً؛ يعني: ﴿وإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُم وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾[2]»؛ فبدأ به.

١٧٨ ـ حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي؛ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا حسين بن محمد.

١٧٩ ـ وحدثنا أبو علي بن الصواف[3]؛ قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي[4]؛ قال: حدثنا حسين بن محمد؛ قال: حدثنا شيبان[5] عن قتادة؛

= يا رسول الله! متى كتبت نبيّاً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»، وهو في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٢ / ٣٩٨، ح ٨٦٤)، و«السنة» لابن أبي عاصم (١ / ١٧٩، ح ٤١٠).

قال الألباني في تعليقه عليه: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح»، وذكره في «السلسلة الصحيحة» (٤ / ٤٧١، ح ١٨٥٦)، وخرجه فيها.

وانظر: «الحلية» لأبي نعمي (٩ / ٥٣)، و«الدلائل» للبيهقي (٢ / ١٢٩)، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي.

ورواه الترمذي في (كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ، ٥ / ٥٨٥).

قال الترمذي: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه، وفي الباب عن ميسرة الفجر».

(١) في (ب): «قال لي أحمد: أول النبيين خلقاً».

(٢) الأحزاب: ٧.

١٧٩ ـ في سنده رجل مجهول.

(٣) هو محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي، كان ثقة مأموناً، مات سنة ٣٥٩هـ وله ٨٩ سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (١ / ٢٨٩)، و«اللباب» (٢ / ٢٤٩).

(٤) هو أبو يعقوب ثقة، قال فيه إبراهيم الحربي: «لو أن الكذب حلال ما كذب إسحاق»، روى عنه الصواف، ومات سنة ٢٨٤هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٨٣)، و«العبر» (١ / ٤٠٩).

ـ حسين بن محمد: هو المروذي، تقدم في (رقم ١٧٣)، وهو ثقة، روى عنه إسحاق الحربي كما في «تهذيب الكمال» (١ / ٢٩٤) مخطوط.

(٥) شيبان بن عبد الرحمٰن التميمي: مولاهم أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة ثقة، مات =

قال: حدثنا رجل من أهل العلم أن نبي الله موسى عليه السلام قال لما أخذ الألواح؛ قال[1]: «رب أجد في الألواح أمة، أناجيلهم في قلوبهم يقرؤونها».

قال قتادة: وكان من قبلكم إنما يقرؤون كتابهم نظراً، فإذا رفعه من بين يديه[2] لم يحفظه، ولم يعه، وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه[3] أحداً قبلكم. قال: «رب فاجعلها أمتي؛ قال: تلك أمة أحمد»[4].

١٨٠ ـ حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول؛ قال: حدثنا الحسن ابن عمر؛ قال: حدثنا هشيم عن أبي بشر عن[5] نافع بن جبير بن مطعم[6] في

= سنة ١٦٤هـ، روى عن قتادة وعنه حسين بن محمد.

انظر: «التقريب» (١ / ٣٥٦)، و«التهذيب» (٤ / ٣٧٣).

ـ قتادة: هو ابن دعامة السدوسي، تقدم في (رقم ٣٧)، وهو ثقة ثبت.

(١) كذا: ولعل قوله: «قال» زائدة.

(٢) في (ب): «من بين أيديهم».

(٣) في (ب): «لم يعطها أحد».

(٤) الأثر لم أقف على من خرجه، وفي سنده رجل مجهول.

١٨٠ ـ في سنده هشيم كثير التدليس وقد عنعن.

ـ أبو بكر: هو التنوخي الكاتب، تقدم في (٣٦)، وهو ثقة.

ـ الحسن بن عرفة: تقدم في (١٦)، وهو صدوق، روى عن هشيم.

ـ هشيم: هو السلمي، تقدم في (٣٥)، وهو ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال.

ـ أبو بشر: هو جعفر بن إياس، تقدم في (٣٥)، وهو ثقة، روى عنه هشيم.

(٥) في (ب): «وسئل نافع».

(٦) هو أبو محمد النوفلي أو أبو عبد الله المدني، ثقة فاضل، روى عن أبيه وجماعة من الصحابة وعنه أبو بشر جعفر. مات سنة ٩٩هـ.

انظر: «التقريب» (٢ / ٢٩٥)، و«التهذيب» (١٠ / ٤٠٤)، و«تهذيب الكمال» (٣ / ١٤٠٤) مخطوط.

قراءة القرآن، وهو على غير طهارة؛ قال: «لا بأس، أليس القرآن في جوفه؟»[1].

١٨١ ـ حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفرانيّ[2]؛ قال: حدثنا علي بن حرب؛ قال: حدثنا أبو معاوية؛ قال: حدثنا شعبة عن حماد[3]؛

---

(١) قراءة القرآن بدون مس المصحف جائزة اتفاقاً لمن كان على غير طهارة من الحدث الأصغر، أما الجنب؛ فلا يجوز له قراءة القرآن لحديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم يكن يحجزه عن القرآن شيء إلا الجنابة.

رواه أبو داود (١ / ١٥٥، ح ٢٢٩)، والترمذي (١ / ٢٧٤، ح ١٤٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

وانظر تصحيح أحمد شاكر له في تعليقه على الترمذي (١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

وأما مس المصحف بدون طهارة؛ فهو الذي وقع فيه خلاف، فالجمهور على عدم جواز ذلك، وخالفهم داود الظاهري، وأما كتب التفسير والفقه وغيرها مما كتب فيه آيات من القرآن؛ فيجوز مسها بدون طهارة لأنه لا يقع عليها اسم المحصف ولا تثبت لها حرمته بدليل كتاب النبي ﷺ إلى قيصر بكتاب فيه آية من القرآن، والله أعلم.

انظر: «المغني» لابن قدامة (١ / ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«تفسير ابن كثير» (٨ / ٢١ ـ ٢٢)، و«فقه السنة» (١ / ٤٩ ـ ٥٠).

١٨١ ـ إسناده حسن.

(٢) الزعفراني ثقة، روى عنه الدارقطني، والقواس، وابن شاهين، مات سنة ٣٢٥هـ.

انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ١٢١).

ـ علي بن حرب: هو الطائي، تقدم في (١٢)، وهو صدوق، وثقه الدارقطني.

ـ أبو معاوية: هو محمد بن خازم، تقدم في (١٢)، وهو ثقة، روى عنه علي بن حرب.

ـ شعبة: هو ابن الحجاج، تقدم في (١٦٧)، وهو ثقة حافظ، روى عنه محمد بن خازم.

(٣) حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم، أبو إسماعيل الكوفي؛ فقيه صدوق له أوهام، رمي بالإرجاء، ومات سنة ١٢٠هـ. روى عن سعيد بن المسيب وعنه شعبة.

انظر: «الجرح» (٣ / ١٤٦)، و«التقريب» (١ / ١٩٧)، و«التهذيب» (٣ / ١٦)، و«سير الأعلام» (٥ / ٢٣١).

=

قال: سألت سعيد بن المسيب عن قراءة القرآن وأنا جنب؛ قال: «أوليس في جوفك؟».

قال الشيخ: ففي هٰذه الأحاديث بيان كذب من زعم أن القرآن لا يكون في صدور المسلمين وقلوبهم، فالمنكر لذٰلك؛ ضال مبتدع، وفي هٰذا الباب أحاديث كثيرة تدل على صحة ما قلناه ورويناه، تركتها خوفاً من الإكثار[1]، والله أسأل صواباً بتوفيقه، وتسديداً لمرضاته.

●●●●●

= ـ سعيد بن المسيب: هو سيد التابعين، تقدمت ترجمته في (١١٦).

(١) في (ب): «تركتها اختصاراً».

ردمك: ٠ ــ ٠٤ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ــ ١٠ ــ ٦٦١ ــ ٩٩٦٠ (ج ١)